الجزء الثالث والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد وأذل من في الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد
هذه من السير المجازية

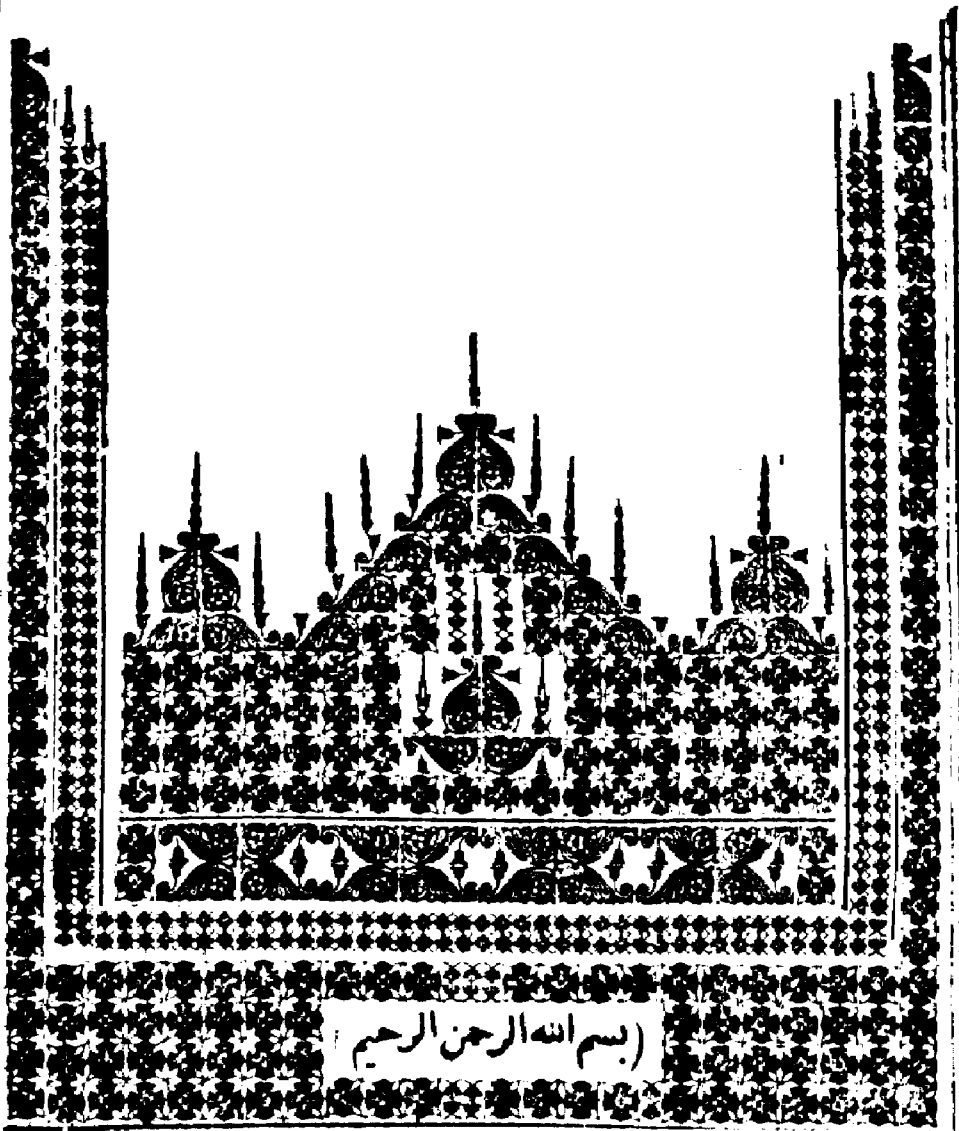

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الاصمعي) رضي الله تعالى عنه ان شيبوب قال ولم أكن قدمت بين يدي جذع ولا خماف وأتيت الى طوالات الخيل الذي له وسألت منهم جواد أدهم كأنه الغراب الاسحم فسحبته على يدي كاني أريد أسقيه وكل من في القوم ملتهى بما هو فيه الى أن خرجت به من العسكر فركبته وسعيت حتى أتيت به الى عروة وبين يديه أوقفته فقال لي أي شئ هذا فقلت له هذا جواد سرقته فقم الآن واركب لعلي أخلص بعض الاساري وأكون لك تابع وها أنا أيضا قد سرقت سيف قاطع ودرع مانع قال وكان شيبوب لما أخذ الجواد نظر الى درع معلق مليح النجاد والى سيف معلق فوق قاطع الحداد فأخذهما في صحبة الجواد لما سرقه وسار الى أن أتى الى عروة الفارس الجواد فلما لبس عروة الدرع وتقلد بالسيف وركب

الجواد فقال لى لا بقيت أبانى بالرجال ان كثرت أو قلت أو كانت فى ازدياد
الا اننى جائع أيها الفتى الهمام فقلت له قف مكانك حتى اننى آتيك بطعام
قال شيبوب ثم انى عدت الى العسكر وشقيت بين المضارب والخيام
وجعلت أقول أنا رجل مسكين وغريب ووحيد وعابر سبيل هل عندكم
شئ من الطعام فقد غصنى الجوع وقلبى من قلت الاكل موجوع فقالوا
قف مكانك أيها الفقير ثم انهم أتونى بخبز كثير ولحم غزير وتمر أحلى من
العسل فحملت الجميع وأتيت بهم الى عروة من غير مهل فأكل حتى شبع
واستراح فقلت له قم الآن واركب يا فارس البطاح فقام قائما وأراد أن
يركب ويسير من غير مهل واذا نحن بريات وضرب بوقات ومشاعل بالنار
تشعل وقد أقبلت فرسان من الموت لا تخاف فتبينهما نحن واذا بالملك
عبد هياف قد أقبل فوقع الخبر فى العسكر فنفرت اليه السادات وظهرت
اليه القادات واشعلوا الشموع والمشاعل وأشهروا الاسياف وانقلب
العسكر بقدوم الملك عبد هياف قال شيبوب فلما نظرت الى ذلك الحال
فقلت لعروة بن الورد قف مكانك ولا يلحقك انذهال فانى قد عولت أن
أسرق بعض الاسارى ما داموا الناس فى هذه الاشغال (قال الراوى)
لهذا الكلام وكان سبب مجئ الملك عبد هياف ومن معه من الفرسان
أنه كان قد وصل اليه الخبر بأن عنتر بن شداد بعدان كان مات واندثر
فى تلك البرارى والقيعان قد عاد سالم وعاش وعاد الى نصرت بنى عبس
وعدنان فلما سمع الملك عبد هياف هذا الخبر حار وأخذه الانبهار وغرق
فى بحار الفكر وخاف لا يجرى أمر على الملك الاخضر فركب من المدائن
فى مائتين ألف فارس وأمرهم بالمسير فى ذلك العسكر وساروا يجدون المسير
فى البر الاقفر ولم يخاف قط من بشر الا انه لما عزم على ذلك الحال وأراد أن
يفعل ذلك الفعال الذى هو معول عليه قال أنا أريد كلما وقع فى يدى أسير
من بنى عبس أقتله ثم انه فى عاجل الحال أمر باحضار عروة بن الورد حتى
يضرب عنقه ويصلبه على جذع النخل وكل من معه من الرجال وان

يرشقوهم بالنبال فعند ذلك انطلق حاجب من بعض الحجاب له ومضى الى هذه الامور والاسباب ولم يزل سائر الى نحو الاساره فوجد الجميع قد هربوا (قال الراوى) وكان السبب فى هروبهم كان شيبوب وقد أتى حتى انه سرقهم وقد وجد ابنه الخذروف يعالج فى قيودهم والسلاسل التى فى أعناقهم فتعاون هو وابنه عليها حتى خلصوا الجميع منها قال نجد وكان الخذروف قبل أن يصل شيبوب الى هناك قد سرق غشم بن مالك ومضى به طالب الجبل حتى وصل الى تلك المغارة فدخلها فوجد عروة داخلها ففرحوا بعضهم ما بعض ورأوا تلك العساكر التى ثارت فى تلك الارض فقال الخذروف لغشم اجلس مكانك حتى أسرق لك جواد فقال له اسرق لنا أمير من ذلك الرجال الاجواد أخير من ألف جواد (قال الراوى) فعاد الخذروف حتى وصل الى عند الرجال وجعل يعالج فى السلاسل والاغلال فأتى شيبوب فوجد على هذا الحال فتعاونوا الاثنين على خلاص الاساره ولم يزال شيبوب يسرق واحد والخذروف يسرق واحد وكلما سرقوا واحد يوصلوه الى المغارة بسريع حتى سرقوا الجميع الا ذو الخمار فانهم ما قدروا أن يحلوه وقد عجزوا عنه فخلوه وكان أدركهم الصباح بمناره فساروا حتى وصلوا الى المغارة وبقوا من داخل ذلك المغار وكان قد بان النور وطلع النهار (قال الراوى) فهذا كان سبب هروبهم وخلاصهم من تعذيبهم وأما الحاجب الذى ذهب فى طلبهم حتى يضرب رقابهم ويصلبهم فانه لم يجدهم بل وجد العبيد سكارى نيام والبعض مذبوحين مثل الاغنام فعند ذلك انبه الحاجب النائمين وسألهم عن المأسورين فقاموا من المنام حيارى ولم يروا غير الغبار وذا الخمار والعبيد مذبوحين ودماهم تيار فلما نظر الحاجب الى تلك الاحوال أخذه الانذهال ومضى الى الملك عبد هياف وأخبره بجميع الاوصاف وقال له اعلم أيها الملك بأن الاسارى جميعهم قد هربوا وان العبيد الذى كانوا موكلين ذبحوا وعطبوا قال نجد فلما سمع الملك عبد هياف ذلك المقال عظم عليه وتغيرت عنه الاحوال

وبقى فى نار اللهيب وسكت عن السؤال فعند ذلك جرد سيفه وضرب رقبة الحاجب وقال على بباقى العبيد فضرب رقابهم وتركهم ممدين على الصعيد وقال لهم أنتم توانيتم فى حفظ هؤلاء الاسارى حتى تم لهم ماتم ولكنتم تحرصتم عليهم بكل سبب ما كان أحد امنهم قدر على الهرب ثم انه بعد ذلك أقبل على العساكر وقال لهم اركبوا والى أعدائكم اطلبوا قال نجد فلم تكن الا ساعة حتى ركبوا وتسارعوا الى ماعليه انتدبوا (قال الراوى) فهذا ماجرى لهم وما أصابهم من الحتوف وأما ما كان من شيبوب وولده الخذروف فانهم لما عادوا الى الاسارى التى خلصوهم ونظروا الى العساكر وقد طلبتهم وقد تقربوا منهم ولم يروهم دنوا والارض قد تزلزلت والجبال قد انقلبت وصياح الابطال قد أدوت منه الجبال وقد اختلطت العبيد والرجال وقد همهمت الفرسان وتزاعقت الشجعان هذا والملك عبد هياف قد صاح فيهم صيحة عظيمة قد ارتعدت منها الجبال وقال يا ويلكم اطلبوا لهؤلاء الرجال واقصدوا الجبال وبطول الاودية الخيول فى طلب هؤلاء الاندال الذين هربوا من الشد والاعتقال وقطعوا السلاسل والاغلال قال شيبوب فلما سمعت أنا هذا المقال وعرفت الحال فحضرت للرجال شيأ يركبوه وقلت لهم قوموا الآن أيها الابطال واضربوا بالسيوف الذى قد جبناها لكم وجودوا بهم القتال واركبوا من هذه الخيول الذى سلبناها لكم واعتقلوا بهذه الرماح واستعدوا للحرب والكفاح قال شيبوب ولم نزل سائرين حتى أشرفنا على جبل شامخ ليس فيه مسلك فعند ذلك وقفت الخيل ولحق الرجال التعب والويل فلما نظرها فى ذلك الحال وأبصر التعب الذى قاسوه الرجال فجعل يحمل الفرس على رقبته وهو بشدة تعبه وقد شهدوا الفرسان بقوة شجاعته وقال يا شيبوب اشهد لى بهذا الفعال ولم نزل سائرين فى أوعار حتى ساءت بنا الاحوال فلما وصلنا الى المستوى حتى عدمنا الخيل والقوى وقد بقينا على سالفنا طالبين عسكرنا وبلادنا (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك عبد

هياف فانه لما أعياه الخيل ولم يجد الاسارى فى سهل ولا فى جبل ضاق صدره وعيل صبره فدعى بفارس يقال له كنانة بن الاشمط وكان يلقب بمرارة الموت لانه بطلا شديد البأس صعب المراس وقال له خذ معك ألف فارس من بنى عمك والحق بهم هذا الشيخ المحتال وولده ابن الانذال الذى فعلوا بقومنا هذا الفعال واقتفى أثر الاسرى فى البرارى الخوال وان ظفرت بهذا الشيخ فلا تقتله بل ائتنى به أسيرا حتى انى أصلبه وبعد الصلب أسحق عظمه وأشرب دمه (قال الراوى) وكان السبب فى معرفة هذه الاخبار كان من اللاعبين ذوالخمار لانه لما رآه فى السلاسل والاغلال سأله عن الذى فعل هذا الفعال فأخبره بجميع الاخبار وان الذى سرقهما هو شيبوب أخا عنتر وابنه الخذروف الشعبان الاغبر فعند ذلك أرسل مرارة الموت فى ذلك الالف فارس فلبس سلاحه وركب جواده وسار وجد فى المسير فى تلك البرارى والقفار وقلبه محترق بالنار خوفا من عبد هياف فأنشد وقال

قلبى بنيران الغريم حريق * ودمع عينى على الجفون غريق
وتوائب الايام نازلة بنا * وأسيرنا من عندنا مطلوق
شيبوب لا كانت طريقك بعدها * الا عهودا دائما وبروق
وكذلك الخذروف ابنك انه * سلال خيل لا يخاف معيق

(قال الراوى) فلما فرغ مرارة الموت من ذلك الشعر والنظام سار فى تلك البرارى والآكام وجد المسير خلفهم بعزم واهتمام حتى وصل اليهم وطلع عليهم وبان غبارهم للنظار وهم يصيحون أين تهربون يا أولاد الزنا وبنى الزوانى ونحن خلفكم ولا توانى (قال الراوى) فلما نظر الامير هياف الى ذلك الحال ولمع القواضب وزعيقهم قد علا من كل جانب فعند ذلك عبس وقطب من كل يد وصار قاطب وحرك جواده وسبق وعلى القوم انطبق وتبعه غشم بن مالك وعامر بن الطفيل فرسان المنايا وخواضين الليل وطعنوهم طعن الحصيد وصاروا كثرهم على الصعيد فعند ذلك قال الامير هياف لغشم بن مالك وعامر وعروة والفرسان الصناديد سيروا أنتم قدامى

وجدوا بالمسير اماعي حتى أشفى من هؤلاء الكلاب فؤادى ولا بد لى من
هؤلاء الاعادى قال شيبوب فلما رأيت أكثر الفرسان صاروا من شدة
التعب على الارض طريح فألقيت ساقى الى الريح وطلبت البر الفسيح لعل
من نظر مرارة الموت أستريح فلما نظر مرارة الموت الى حالى فأراد أنه لا يفوته
منى فوت قال ويلك ياشيخ السوء ماذا تريد أن تفعل بشيبتك فقلت لعسوف
أريك ما أصنع ثم انى وكضت حتى ضربت بكعبى شممت أذنى وصرت
أقطع الفلوات والبراري الخاليات وولدى الخذروف على أثرى كأنه ريح
الشمال حتى قطعنا تلك البراري والقفار ولم نر ومنا غير الغبار فعندها قال
مرارة الموت لا اتبعهما والله ما هؤلاء من البشر وما هم الا من الجن أو من
عفاريت البر الاقفر (قال الراوى) وأما هانى فانه سار يقاتلهم ويجادلهم
ويحاربهم حتى كثرهم ثلاث مرات ويعودوهو كلما يرجع يعودوا اليه
ويتصايحوا عليه حتى قربت عسكر بنى عبس وعدنان فقال مرارة الموت
وحق ذمة العرب الاساوس عمرى ما رأيت مثل هذا الفارس وأنا قد
التقيت فرسان البر والبحر فى الحرب والنزال فما رأت عينى مثل هذا الفتى
الرئبال ولا أشد منه فى الحرب والقتال لانه لا قاتلنى ومعى هذه الالف
فارس وقاتلنى يوم كامل هذا القتال العظيم وخرج منا وهو سليم فوالله ما هو
الا فارس جسيم (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من
الكلام المبين وأما ما كان من الامير هانى وغشم بن مالك وعامر بن
الطفيل فانهم وصلوا الى بنى عبس سالمين فوقعت البشائر بقدومهم
وفرحوا المقيمين بالقادمين وطلع الامير عنتر ودريد بن الصمه والملك قيس
ومقدمين القبائل الى ملتقاهم فى تلك الربا والبطاح وهم فى الحظ
والانشراح ووقعت العين على العين والتقرا بعضهم بعضا الطائفتين
وتواقعوا جميعهم من على ظهور الخيل الى الارض وبعضهم عالق فى بعض
وصاروا يعانقوا الامير عنتر ويكون وهم لرؤيته مشتاقون وكل منهم
يقول يا أبا الفوارس هذا الذى نراه فى المنام أم اضغاث أحلام فقال

عنتر ياوجوه العرب الكرم كما قدره الملك العلام على العبد يلقاه من خير
وشر على مدالايام ولكن الحمد لله الذى كان عاقبتنا الى خير وعافيه من
الضرر والمغانم انهم ركبوا وطلبوا الى عساكرهم وهم فرحين مستبشرين
ويقطعون الفلا والدكادك وكل واحد يحكى عن نفسه وما قاسا من
المهالك الاعنترفانه كان سائروهو يسأل شيبوب على عبلة بنت مالك
فقال له والله يا أبا الفوارس وحق من يحيي العظام الدوارس ماسمعت لها
خبر ولا وقعت لها على أثر ولا عرفت أين هى من كثرت العسكر لانى
كنت كثير الهم والبال من جهة خلاص الرجال ولا ملكت عنها السؤال
ولا عن السبي والمال وأنا كنت على ذلك الحال ولم يزالوا سائرين حتى
وصلوا الى المضارب والخيام وهم فى فرح زائد وابتسام حتى انهم نزلوا وقر
قرارهم وزاد فرحهم واستبشارهم فخلع عليهم عنتر الخلع الرفاع وزاد فى علو
قدرهم والارتفاع وقدم الى الامير هانىء بن مسعود خمس جفائب أصال
ليس لهم مثال وكذلك مثلهم الى عامر بن الطفيل والى غشم بن مالك مثل
ذلك وقد فرق عليهم الاموال والخلع الغوال (قال الراوى) فهذا ما كان
من هؤلاء وأما ما كان من عسكر عبد هياف لما وصل لهم الخبر بجميع
ماجرى عليهم من سرقت الاسارى على يد هذا الشيخ الذى ما مثله بشر
وايضا الشاعر الآخر لان الملك عبد هياف أحضر من تخلف من الاسرى
صحبته مع ذوالخمار وسألهم عن الذى تسبب بخلاص الاسارى ومن هو على
هذا الامر تجارى فأخبروه بالشاعر الذى أتاه وأباه شيبوب فقال عبد هياف
وحق ذمة العرب مابقيت أبقى على كل من لاقيته من شعراء الزمان ثم انه
صرخ على جماعة من الفرسان وهم من أكابر قومه الاعيان وقسم عساكره
قسمان خلا قسما منهم محاصر كسرى أنوشروان والقسم الثانى أخذه
وسار قاصد عساكر العربان ثم جعل عليهم مقدم من الجبابرة وتوجه طالب
البر الاقفر وأخذ صحبته نصف العسكر وهم بالعدد الكامله والدروع
السابله حتى وصلت الى مقابلتهم ووقفت العين على العين وتقابلت

الفرسان والشجعان بالشجعان فتقدم الامير عنتر بن شداد وصف عساكره صفوف وجعلهم مائة وألوف وميمنة وميسرة وقلب وجناحين وتقدم الى بين الصفين وجعل فى الميمنة هانىء وزياد الخيل والى جانبه عامر ابن الطفيل وجعل فى الميسرة روض بن منيع وخفاف وبسطام واضاف اليهم غشم بن مالك ودثار بن روق البطل الهمام وقال لهم أنتم الذى انال بكم المجد والاحتشام ثم انه وقف فى القلب عند دريد بن الصمة والملك قيس ابن زهير وعنده أولاده الخمسة وابن أخته الهطال الفتا الريبال وأخوه مازن وسبيع اليمن مبيد الرجال (قال الراوى) وكذلك فعل عبد هياف ورتب عساكره على هذه الاوصاف وقدم ملوكه واقياله وأدعا بمرارة الموت وقال له أريد تنزل الى الميدان وتأسر لى جماعة من هولاء الفرسان من الذى عليهم المعتمد بين الاقران ويكونوا من جماتهم ولا تخلى منهم أنسان وان ضجرت اعلمنى بالحال حتى أخرج اليهم واقضى الاشغال لان ماتم أمر يزعج قلبى وخروجى لهم للمجال ولا أليق على نفسى ان ابارز حلابين اللبن ورعات الغنم فقال له مرارت الموت السمع والطاعة فأنا خارجالهم من تلك الساعة واقود لك الجميع بين يديك ومن يكونوا هولاء حتى ان مثلك يصير لهم مشارك فى حومة الميدان ثم انه تقدم قدام مائتين ألف فارس فيهم كل مدرع ولابس كاتهم أسد عوابس وكبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وقدموا الاسنة واطلقوا الاعنة وصار لهم ضجيج ورنة وقصدوا بحملتهم بنى عبس وبنى شيبان وقرادة وغطفان وبنى هوازن وهمدان (قال الراوى) فلما نظر عنتر الى هذه الامور الواقعة والاحوال المزعجة فكادت عيناه ان تدمع وكبده يتقطع لانه تذكر هول الوقعة الاولى وما جرى عليه وما أصابه فيها وما وصله من الاذية اليه فانطبق بقلب قوى وجنان جرى وصاح بصوت مرعب تكاد الفرسان من هوله ان تهرب ويلكم يا أوغاد غير امجاد ويا أنذال العرب وأخس من ضرب فى البيدا ومد طنب قد حل للدين ان يقضى وللسيف ان يتنضى وحمل مثل شعل النار وهو يقول

بالعبس الثار الثار البدار البدار فقد أن اوان الدين ان ينقضا في مثل هذا النهار الذي بان فيه الفارس الكرار من الجبان الفرار هذا وقد صار ظلام الغبار منسدل على الآفاق وكثر طعن الرماح الدقاق وضرب السيوف الرقاق وزيدهم الصياح والزعاق ومالت الفرسان الصناديد وساعدتهم الغلمان والعبيد وولت الابدال الرعاديد واما عنتر فانه قصد ميمنة القوم فبلبلها ومال عليها فقبلها فانهارت من بين يديه الفرسان وقد قصدوا الى الجانب الآخر من الميدان هذا وقد تدم الجبان وحار وقصد الهزيمة والفرار من هوا ما عاين من الضرار في هذه النهار الكثير الشر والاكدار الذي لم يسمع بمثله فيما مضى من الاخبار هذا وقد بحث بني عبس على اعدائهم الدرهم قنطار وبلغوا منهم ما كانوا يأملوه ورأت منهم عساكر عبد هياف حرب غير الذي كانوا يعهدوه وبني عبس عليهم قد اقبلت الى صدور الاعداء رماحها وعاشت بعد الممات أرواحها وتعالى في الجو صياحها واتسع عليهم البروز ادوا في الكر والفر وقد تصادموا على ظهور الخيل الاعوجيات واختلفت بينهم المنايات باختلاف الاصوات وطارت الجماجم من على غصون القامات بالسيوف المشرفيات وقلت العزمات وحارت الباب السادات لما انهم قد تحققوا النظر الى أشارات الممات وقد دار على الفرقين كأس الوفات وتحسر الجبان على ما فات وطرب الشجاع واظهر الثبات هذا وقد عاينت عساكر عبد هياف من بني عبس والعرب أسد الدحال وشاهدوا منهم خلاف ما كانوا يعهدوه في أول الحال فتغيرت منهم الاحوال وقلت منهم الهمات وفترت منهم العزمات وفرق عنتر ميمنة العساكر بطعنات نافذات وضربات قاتلات هذا وقد عظم المراس واشتد البأس وضاقت الانفاس وعدموا الحيات وتقطعت الجثث اثلاث وأرباع وأخماس وفقدت الصور البشريات وعدموا السعادات وندموا على ما فات مما عاينوا من الكائنات فكانوا على هذه الصفات كما قال في حقهم المصنف هذه الابيات

لقد عظم الخطب بين السرات * بضرب الحسام وطعن القنات
وزاد الوهيج وقوي الضجيج * وذبح الوديج من الدابلات
فشخص جريح وهذا طريح * وهذا ذبيح على الرابيات
وهذا يصول وهذا يجول * وهذا مقبول من النابيات
وهذا تراه بلا ناصراه * وقد سالت دماه وكره الحيات
وزاد العجاج وقوى الهجاج * وراموا الهياج من المرهفات
وعنترت الحرب وسط بالضرب * ونال الأرب بالصافنات
بطعن جسيم وقلب مهيم * وصان الحريم واحمى البنات
نهار عبوس أسود ليوس * اباحوا النفوس وجمع السرات

(قال الراوى) هذا وعنتر قد أراد استدراك الفوت وقصد الرايات وكان تحتها مرارة الموت فمال بالجواد اليه حتى أنه يأخذ روحه من بين جنبيه هذا وقد علت الصرخات والعيطات والضجات وكثر الدخول والخروج وماجوا مثل يأجوج ومأجوج وارمت الفرسان انفسها عن السروج وصارت الاقران أكثرهم منقلبة والصدور بالدم مختضبة والخيول شاردة والاهوال زائدة والعدد مبددة وعنتر يصول ويجول وقد اخذ الميدان عرض وطول وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوعلى طه الرسول

اذا شاءت امطرت السماء لون عندم * وجندلت فرسان الهياج بلهدم
انا بن كرام الناس من كل سيد * اصول بأسى فى الوغى وتقدم
هاموا الى قطع الرؤوس فأننى * حرمت طعن القنا بمعرم
أنا فارس لم ينتج الدهر مثله * سوايا الفعلى فى الورى وتكرم
أنا عبلة أنى فارس متقصور * واقهر ذوا باع وكل غشمشم
سأقسم بالبطحا والركن والصفا * وأركانها والمشعرين وزمزم
بأنى اقيم الحرب فى حومة الوغى * واشبعهم طعنا بأسمر لهدم
اقيم ابطال عبس على الناس كلهم * بجودى وعزمى وصارمى وادهم
اذا نادت الابطال فى الحرب من لها * أنادى أنا الموت بالموت يرتم

خلعت عليهم خلعة الحرب فالتوت * عليهم كأن الحرب دارت درهم
واريت كبش القوم منى بطعنة * ترى الرمح منى غارق الصدر بالدم
أنا عنتر العبسى كنى غير عابس * أنا لبحر الا انى غير علقم
أنا عنتر العبسى فارس قومه * وسابغ جسم القوم من لون عندم
أيا عبد هياف الذى قال اننى * قلت فقم للحرب وانظر تقدم
وان كنت تزعم انك الفارس الذى * أسرت ملوك الهند قهرا صمصم
فابرز ترى طعنا وضربا اذا بدا * تخرله الفرسان عرب وأعجم
لانى أنا الفى الفوارس ضاحكا * وهم يلتقونى فى بكاء غير تبسم
وابن هوا الغضبان فى الحرب عابسا * ينادى أنا القمقام عند التقدم
غضوب تقدم وانظر شيب عنترا * كبير ويلقى صدر كل عرمرم
وان اتكالى فى الحروب على الذى * يرى حركات النمل فى الليل مظلم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه ونثره طربت الفرسان من هذا النظام وأخذهم الشوق والهيام فكنوا من الاعداء الحسام الصمصام وكان أكثرهم اشتياقا الملك قيس بن زهير الفارس الهمام فارس الافاق فانه مكن من الاعداء السيوف الرقاق والرماح الدقاق وأشار يقول صلوا على طه الرسول

نحن الهمالين من عبس اذا اشتجرت * زرق الاسنة فى الهيجا والقضب
بيد ابطالها فى كل معركة * بضرب يهتك للاقراع واللبب
لا يبقى فى الوغى عن فارس شرس * حتى نجندله بالويل والحرب
يهاب صولتنا من كان يعرفنا * من البرية من عجم ومن عرب
أبى زهيرا وقومى خير من حملت * نساء ومن وضعت من نسل ذو انسب
نحن الملوك ذوى التيجان نحملها * مناجاجم تهوى البيض والقضب
وعنتر فارس الفرسان تعرفه * كل الفوارس كشفا الى الكرب
يبيد فرسانها فى كل ملحمة * وتارك الدم فى الهيجاء ينسكب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك قيس من هذا الشعر والنظام وقد أخذه

فى الحرب الهياج والهيام واستد الوجد والغرام فحمل وقصد القتام فلله در بنى عبس الكرام ولله در جار العلم وزيدان وميسرة وغصوب والغضبان وأما الامير عنترفانه نثر الرؤس مثل الاكر وبدد الاعداء شرقا وغربا ومال عليهم بعد وقربا واشبعهم طعنا وضربا و نزف دم الفرسان وخطف منهم الارواح وهبر الابدان فانكثرت من الفرسان السيوف ودام الضرب واختلف وجرى بينهم مالم يجرى لمن سلف وسال الدم على وجه الارض وازدلف واشعلت الحرب نارها وقد القت الفرسان شرارها ولم يزالوا فى صدام ولزام حتى أقبل الليل بالظلام وولى النهار بالابتسام وقد اندهشت وحارت الابصار مما جرى عليهم فى ذلك النهار ومما قتل منهم فى حومة الميدان من فرسانهم والاقران لان عسكر الهند والسند عساكر لاتحصى بعدد الرمل والحصى ولكن قد حارت منهم الاذهان من ما عاينوا من قتل الفرسان الا ان عبد هياف ارتدع وارتعد من ما شاهد من حرب ذلك اليوم فقال وحق باسط الارض ورافع السماء ومن علم آدم الاسماء التى ما اظن جرى مثل هذا اليوم لمن تقدم من الامم لان قومى ما امسوا الا فى العدم ولكن فى غدات غدا أنزل الى الميدان ومقام الضرب والطعان والتقط هؤلاء الفرسان الصراع الذى كانهم السباع فقالت له جميع ملوك الهند ومن يكونوا يا ملك الزمان هؤلاء الكلاب حتى ان مثلك يقاتلهم أو يبارزهم أو يعدروحه من اشكالهم فدعنا يا ملك لهم ولا شكالهم ولا مثالهم فقال عبد هياف هذا ما هو شغلكم لانهم والله فرسان صناديد وشجعان اماجيد ولا يعمل فى الحديد الا الحديد وما هؤلاء الا أجاويد ابطال وما هم مثل غيرهم ولا سيما وفيهم مثل عنتر بن شداد الذى قتل واندثر ثم عاد واذلم ابارزهم ما ابلغ منهم مراد ولا يشفى لى فؤاد ثم ان عبد هياف أوصى عبيده والخدام ان يعذلوا له خيله وآلة الحرب والصدام (قال الاصمعى) وقد نقل انه كان لعبد هياف مائة وخمسين حصان منها شئ بحرية وشئ تربية العربان سوى ما كان له من الجورة المسمية فى سائر البلدان ثم انه أمرهم

ان يعزلوهم ويخذموهم حتى يثبت تحته فى الحرب والجولان ثم انه صاح فى العبيد وقال لهم اجعلوهم فى جانب الميدان حتى أعرف هؤلاء العربان كيف يكون الضرب والطعان (قال الراوى) فهذا ما جرى لعبد هياف واما ما جرى من عساكر العربان فانهم باتوا تلك الليلة يتعابدوا وما جرى لهم فى ذلك اليوم وما قاسوه من الحرب والطعان فقال لهم الأمير هانىء بن مسعود ما هؤلاء الاخلاق كثيرة وجيش غزير يا بو الفوارس وأى شئ الذى اطلع هؤلاء العربان من بلاد الهند الى هذا المكان قال نجد فاحكى له عنتر على جميع ما جرى وأخذ النوق ورجوعها الى صاحبها وكيف قتل الغضبان أخوه المرهف وهذا كان سبب طلوعها لاجل أخذ ثار أخيه ثم ان عنتر سأل هانىء كيف كان وقوعه فقال يا أبو الفوارس أنا كنت دايرعلى ذوالخمار حتى انني آخذ منه بالثار فوجدته فى درب الهند على جنب غدير فالتقينا واتحما بيننا القتال والحرب والنزال واذا نحن بهذه العساكر قد دهمتنا فقاتلناهما حتى ملكنا وقدمونا الى عبد هياف وما هو يا أبو الفوارس الا جبار ولا يخشى التلاف فقال له عنتر يا أمير هانىء وحق ذمت العرب ما هو الا فارس شديد وبطل صنديد ولكن ان طلع غدا الى الميدان فذلك الوقت يبان الشجاع من الجبان كما قيل فى سابق الازمان عند الامتحان يكرم الرؤا ويهان ثم ان عنتر ابتدى يحدث هانىء عن باطن الامر الى ان تقنطر به الحصان وبقى ملقح على الارض وتجرح وما تم له مع العجوز وأولادها وكيف انهم كانوا غايبين أولادها ولما حضروا عرفوه واكرموه وكيف انه التقى جواده الابجر وكيف لقوه أولاده فى ذلك البر الاقفر وكيف ظهور هما وان امها مادر ملك أخت ربيعة بن المكدم ثم انهم قد قطعوا الليل فى هذا الحديث حتى أصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح ونحن وأنتم نصلى على زين الملاح فعند ذلك اصطفت العساكر وترتبت الدساكر وتعدلت ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وحام عليهم غراب البين واصطفت الصفوف واعتدلت المائة والالف

وصاحت فرسان الحجاز بصوت واحد لا عندها فزع ولا مخاف وقصدت عساكر عبدهيا فى قتلتها فرسان الهند وشجعانها لانا ذكرنا ان عساكره الذى فى ديونه ربعمائة ألف ويتبعها ثلاثين ألف من السودان وعساكر الملك الاخضر مائتين ألف عنان والف ملك بألف عسكر هذا شئ لا يحصيه ديوان وكانوا هؤلاء اقسموا اقسمان القسم الواحد منهم قدام العربان والقسم الآخر محاصر كسرى أنوشروان قال الناقل ونرجع الى ترتيب الديوان فلما حملوا هؤلاء الشجعان تلقوهم بنى عبس الابطال وسائر الابطال التى كانوا مع بنى عبس وهم مائة الف عنان ولما التقت الصفان والتحمت الجمعان وزعقت البوقات وعلت الزعقات وتنكست الرايات واشتد الزحام وقل الكلام وتزلزلت الاقدام وفلق الهام وثار الغبار وقام القتام وتطايرت الرؤس وكان يومهم عبوس وارتفع القسطل وزاد الهوجل وحمى وقيد البر وتصادمت الخيل وعظم الويل وقل القرى والحيل وعصفت الارياح وتثلمت الصفاح وراحت الارواح وتلفت الاشباح وطاشت الالباب وضربت الرقاب وتقاربت الى بعضهم البعض الفرسان وتصادمت الجيشان واختلطت العسكران وجرى من الاجساد العرق وكثر القلق والدم انهرق والحسام امتشق وتقربت الخيالة وجالت الرجالة ورشقت بنبالها النباله فما كنت ترى فى ذلك اليوم الا سيف يلمع ورماح شرع ورؤس تقطع وتقع وعبيد تزعق وحراب ترشق ونفوس حارة وغاير تايرة وجسد طريح وآخر ذبيح وهذا جريح ودمه على الثرى يسيح وتزلزلت الارض والمهاد وضجت الفرسان والعباد وحارت الابطال والاجناد (قال الراوى) وقد ذكر المؤلفين السيرة وكل راوى معتبر من أصحاب الرويات والخبر انه لم يكن فى وقائع عرب الجاهلية أشد من قتال ذلك اليوم وما جرى فيه على الرجال والخيل من البلية لان الغبار قد علا حتى سد الآفاق ونظر والالواكب من هول ذلك اليوم كل أمر شديد وعقد القسطل والعجاج على رؤس الناس حتى بقى يرى من مائة فرسخ بالقياس فكانوا كما قال

بعضهم حيث يقول صلوا على طه الرسول
يوم هاسولا * على الانام طويلا * كم فيه خيولا * غدت تجول بميدان
كم فارس تعنسا * الى التي وتمنا * والصارم غنا * والشجاع حيران
من حرب فوارس * اسود عوابس * من كل ممارس * وللفوارس طعان
والوقعة محضر * به الفؤاد تنسر * والترس كمزهر * كوقع نغمة عيدان
والبيض تغني * بنغمة رنى * والسمر تخرقني * برقبة فرسان
والركب تمرق * لها الزحام تطبق * وللدم تهرق * من نحور اقران
والزايد ينقص * من الانام ويرخص * والعام يرقص * على سماع الزان
والدم ينقط * من الرؤس ويسقط * والسيف يخرط * من السواعد سيقان
والنبل تزمر * وفي الصدور تهدر * والطير ينقر * من الرمايم احفان
والخيل تحاكي * بواشقا وكراكي * والناس بواكي * على بنين وولدان
في الارض تراهم * يعفر وبدماهم * والذل علاهم * كذاك عزهم انهان
كم خيل صواهل * وكم سيف فواصل * في قوم جواهل * كانهم عقبان
(قال الراوي) ولم يزالوا على ذلك الحال بصدام ولزام حتى أظلم الظلام وخرج
الخنزر من تحت القتام ومواقف الزحام وقد جمد الدم على صدره ودراعه حتى
بقا مثل أكباد الابل من أدمية الفرسان وما فعل في حومة الميدان فتلقته
فرسان العربان وهو وقد نزل من على ظهر الحصان وأخذ شيء من الدرع من
عليه وأزال ما كان عليه من الدماء وغسل له صدره ويديه ورجعت جميع
مقدمين العربان والقبائل والامارة وهم مما قاسوه حيارة ثم انهم نزلوا
لاجل الراحة واكل الطعام حتى أصبح الله بالصباح فحضرت الفرسان
الى حومة الميدان يطلبون الحرب والطعان واصطفت الطوائف وصار كل
مقدم زاحف وبقي قلب الجبان راجف مما قاساه قبل تلك اليوم خائف
فعند ذلك أمر عبد هياف باحضار خيله الجياد الذي ذكرناهم وهم
مجهزين للحرب والجلاد لانه خاف ان نوانا عن عسكره يفعل بهم عنتر
ابن شداد مثل ما فعل باليوم الماضي فقدموا بين يدي عبد هياف الخيل

وكلما ركب على جواد وجال به يضم فخذه عليه فيقصف ظهره وقول هذا ما يصلح للجلاد حتى قتل أربعة وسبعين حصان فى ذلك اليوم فاحضروا له جواد يقال له القشم فركبه وسيره بين تلك الامم وكان هذا الجواد ثابت الاعصاب قوى فى المجال رقيق الجسم رفيع الخدين مضم البطن أكحل المقلتين ممتلىء الوركين كما قال فيه بعض واصفيه

أسابقكم على طرف كحيل * يطير وماله ريش الجناح
بوثبته فيطوى الارض جمعا * بخفته يمر على النواحى
له لون كمثل الليل شبه * ووجه قد حكى نور الصباح
ترى يوم الهياج له ارتياج * الى رهج المعالى والكفاح

ثم انه جعل على صدره زردية مضاعفة لعدد كانها عيون الجراد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا الرمح المسدد وأخذ فى يده حسام يصلح ليوم الحرب كما قال فيه الشاعر حيث قال

ومهند يغشى العيون * من نور بارق حده
فى كل يوم مقبل * يغشى وهو فى غمده
فالموت من ضرباته * وحمامه أفرنده

(قال الراوى) ثم انه طلب الحرب وتحضر الى الطعن والضرب وزعق زعقة منكرة حتى تزلزلت الجبال من زعقته وغاص فى وسط العسكر بحملته وما هان عليه أن يطلب من أحد براز ولا صدام بل انه كب راسه وغاص فى القلب بذلك الجواد ودخل بين العساكر ولا حناد وفرق الشجعان الاجواد فتلقاه الغضبان فما قدر أن يرد له عنان ولا يصبت له مكان بل انه حاداه واخترق الصفوف وجذع الانوف ولوح القعوف وبعدها صرخ صرخة عظيمة فولت الخيل على أعقابها وصارت راجعة بركابها وهى هاربة باربابها وهى تدق بعضها بعض وقد تفرقت فى جنبات الارض وهو قد فرق الفرسان بين يديه بالضرب والطعان وما زال فى حملته وهو شاق فى وسط تلك العسكر بقوته حتى فات العسكر وهجم على المضارب والخيام وهو لائح

اليسم بالنظار فرأى الاخضر وهو فى الحديد والاغلال والباشات الثقال فانحنى عليه وخبط فمه بحديده وكسر الحديد بقوته وشدته وطعن بعض الفرسان أرماه على وجه الارض وأخذ من تحته الحصان وأركب عليه الاخضر وخرج به من المعمعة من بين الاقران ثم سابقه وهو يرد عنه الفرسان والاقيال حتى أوصله الى جيشه وأوقفه بين فرسانه وأعوانه وقد كملت مسرته وعاد الى مقام الحرب وموقف الطعن والضرب وهو بقلب خفق وفؤاد على ملافات الفرسان محترق هذا وعسكر بنى عبس وأبطالها وفرسانها ورجالها سالم يقدر أحدا منهم يقف قدامه وخافت من هجومه وأقدامه فعند ذلك تلقاه زيد الخيل أرعبه وأدار سنان رمحه الى وراء ظهره وطعنه بعقبه أقلبه ومن على جواده كركبه وتركه ملقع فى الفلاه وهو عبرة لمن يراه وانقض عليه بعض عبيده وشدوه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وأخذوه أسيرا ثم ان عبد هياف طلب ميمنة العسكر وكبرت عليه نفسه أن يطلب براز من أحد من البشر فصال وجال وطلب الحرب والقتال وهو ينشد ويقول الصلاة والسلام على محمد النبى الرسول

ولما التقت الصافنات واختلف القنا * والجند من تحت العجاج نزوم

والخيل عوابسة الوجوه ضوامر * وبهن من طعن الرماح كلوم

وترا أسود الحرب فى وسط الوغا * للبيض فوق رؤسهم تحوم

فلأن أعيش لاقتلن فوارسا * ولان أموت فانني مكروم

يا آل عبس بادروا عند اللقى * حتى نبين سرنا المكتوم

فأنا مبيد القوم هياف لوغا * مغنى الالوف فمن لذاك يروم

(قال الراوى) فلما فرغ عبد هياف من أبياته حتى انحدر اليه فارس من بنى هوازن يقال له عبد الدار وكان أسد مغوار وفارس كرار وكان ابن عم دريد ابن الصمة وكان فى الحرب له قوة وهمه لانه لقى الاقيال ومارس الابطال وحمل على عبد هياف حملة الاسد الريبال وصال عليه وصال يريد الحرب والقتال فلما رآه عبد هياف ان يتلفظ بمقال ولا يقتل العنان حتى صرخ

عليه وضربه بالحسام على هامته أرمى رأسه قدامه فما وقع الى الارض الا وأخيه حمل عليه وأراد الوصول اليه وارتمى بكليته عليه فما تركه بدنوا اليه حتى طعنه بعقب الرمح حتى كثر أضلاعه وقض عليه ثم انه جال وطلب البراز والنزال وقال أين الفرسان أين الاقران أين من يزعم انه من الشجعان من يطلب الفخار في هذا المكان ابرزوا مائة بعد مائة وان شئتم الفا بعد ألفا ويكونوا من فرسان المسمية وانا الحر بكم كفيه ونا لا ابدلى من تفريقكم وهلاك محبكم وصديقكم وأسر صفاركم وكباركم وافنى أخياركم وأشراركم ثم انه بعد ذلك المقال نادا البعض عبيده والرجال وقال لهم قد ولى جوادى الشملال حتى أشبع اليوم عليه قتال والتقى عليه هؤلاء الابطال ثم انه ابطأ العبد عليه فأشار له وهو ينشد ويقول بعد الصلاة على طه الرسول

قدم الشملال الى ياغلام * فلقد زاد في الحرب غرام
قدم الدرع وسيفى والقنا * لا ارى اليوم كرات الكرام
ما ثبت لى ضربة قط ولا * عاش قرم مجرح وسط الخيام
سوف ترون الارض بحرا من الدما * وترون الحوسق قفا من قتام
انما الدنيا خيال زائلا * وكان الناس فيها في منام
ان هذا اليوم فرضا لازما * بجوادى وقناتى وحسام
أين عنتر أين غضبان ابنه * يخرج اليوم الى هذا المقام

(قال الراوي) فلما فرغ من شعره والتفام ركب جواده الشملال وهمزه فخرج من تحته مثل ريح الشمال وطلب البراز والنزال فبرز اليه فارس من بنى هوازن فلم يمهله عبد هياف ان يقتل العنان دون ان طعنه بالرمح بين ثديه أطاعه بلع من كتفه فبرز فارس ثانى وحمل على عبد هياف من غير توانى وجال على جواده لان بقى قدام عبد هياف فلم يمهله حتى ضربه على عاتقه أطلع السيف من علائقه فبرز اليه الثانى فقتله والثالث دمره والرابع عصره والخامس فى السادس عنه له فبينما هو كذلك واذا قد برز اليه فارس

فى الحديد غاطس والشجاعة لايحة بين عينيه فقال له عبد هياف من أنت أيها الشيخ ما أمهلك على كبر سنك فقال الشيخ ياعبد هياف يامن تهدد ثوره وخاف أنا البطل المشاع والاسير الشجاع على ما أعطيت من العمر والاتساع فقال له عبد هياف ويلك دع عنك هذه الصفة التى تصف بها نفسك لانى ما أنا من ابناء جنسك (قال الراوى) وكان هذا الفارس هو دريد بن الصمة فلما سمع ذلك الكلام من عبد هياف ورآه فارس كامل الاوصاف تأخر الى وراء وصار يرمقه بالعين وهو اليه مشتاق وقال له أهلا وسهلا ياعبد هياف يامن شرفت به المنازل وأعزت بقدومه الغدران والمنازل فقال له عبد هياف دع عنك كثرة الكلام وخذ بنا فى ضرب الحسام وألطعن بالرمح المعتدل القوام ثم انه أشار اليه يقول

القوس صدرى والمهند خندقى ✻ فأظل بينهما كليث طارق

وأنا الذى أدعى بهياف بالوغا ✻ وشجاعة لايقاومها مخلوق

وأنا الذى قاتل الفوارس سابقا ✻ لاخير فى رجل اذا لم يسابق

من كان يزعم انه بطل اذا ✻ ضاقت صدورة هو لى متحاقق

(قال الراوى) ثم ان عبد هياف لما فرغ من شعره حمل على دريد بعد أن أغمد سيفه وطعنه بعقب الرمح اللهدام كاد أن يسقيه كاس الحمام فخذفه على وجه الثرى من غير كلام وقال له سر الى أهلك من قبل ان تهلك فانحدر بطل من بنى هوازن فلما أمهله عبد هياف يصول ولا يجول حتى طعنه بعقب الرمح أتركه مقتول فبرز اليه أخوه ليأخذ ثاره ويكشف عنه عاره حتى بقى على مصرع أخيه وأجرى الدموع من عينيه وأشار يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

كان لى مونس فعاد فقيدا ✻ آه واحسرتا مغريب وحيد

ان هذا أخى تولى قتيلا ✻ هد ركنا للرجال مشيد

وفتى كان للمحافل زينا ✻ لا أراه فى المحفل شهيد

ها أنا خارج الى بطل الحرب ✻ كى ألاقى ما قد لقاه فقيد

(قال

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره حمل على الملك عبد هياف فلم تركه يجول حتى طعنه فى صدر مطلع السنان يلمع من ظهره وبقى بجانب أخيه مجندل وصار كلما برز اليه فارس قتله وعلى وجه الارض جندله حتى قتل سبعين وأسر مائة وثلاثين هذا وقد حارت منه الفرسان ثم تعجبت من قتاله الشجعان (قال الراوى) والغضبان كلما هم ان يخرج اليه فلم يمكنه من نزول الميدان عمنترة الفرسان ويقول له ياولدى أنا أخوفى عليك من غدرات الزمان ياولدى فلا تحرمنى شخصك لان كل طايفة تثق من دون الفرسان لانك انت قاتل أخيه المرهف ثم انه صار يردده وعن ما يريد يصده هذا وعبد هياف يصول ويجول فى حومة الميدان عرضا وطول ويقول أين أبطالكم أين شجعانكم أين فرسان الحجاز اما فيكم فارس يلتقينى فى البراز أين من عاق القصيد أين من أدخل نفسه مع الفرسان الصناديد احملوا على مائة بعد مائة وان أردتم الفا بعد ألفا فانا لكم الكفاية وان كنتم عن حربى عاجزين فولوا من بين يدى منهزمين قال الناقل فلما فرغ عبد هياف انطبق عليه مائة فارس أما جيد وفرسان صناديد حملة رجل واحد فحمل عليهم وتلقاهم وجال فيهم ثلاث جولات ففرقهم ومزقهم وبددهم شر قارغربا وأبادهما بعدا وقربا ورجع كل منهم وهو لا يصدق بالنجاة فى تلك الارض وافلاه وعاد الملك عبد هياف من وراءهم الى مقام الحرب وموقف الطعن والضرب ونادا ابرزوا احملوا علينا ألف بعد ألف حتى تتعلمون أبواب الحرب والطعن والضرب فلم يبرز اليه أحد فحمل على جانب من العسكر وقد ظاهر الزبد على أشداقه وانقلبت أحداقه وتمرمر مزاقه وجال عليهم وصال فصارت الفرسان تهرب من بين يديه يمينا وشمالا وخافته جميع الاقران الكهول منهم والشباب فبينما هو على ذلك الحال وهو يجول فى حومة الميدان والمجال واذا هو بفارس فى الحديد غاطس وانطبق عليه وجال ساعة من النهار وهما فى جدال ونزال وأدبار واقبال وكر وفر وأخذ ورد وقرب وبعد حتى كلا وملا ووقفا فى تلك الساحة حتى انهما يأخذان راحة (قال الراوى) ثم ان الملك عبد هياف

أوقف الجواد وقال لذلك الفارس من أنت ياوجه العرب الاجواد لاني أراك من فرسان الحرب والجلاد فقال له أنا جار العلم حامي بني كنانة الشجعان وفارس هذا الزمان وأبي مبيد الاقران أبو الفوارس عنترة الشجعان وفارس الميدان فقال له أنت الذي جئت اليه مع أخيك زيدان قال له نعم ياالشجعان الشجعان قال له صدقت يافتا الفتيان (قال الراوي) ثم انهما عادوا الى ما كانوا عليه من المجال والحرب والنزال والتحما وانطبقا واتصلا والتصقا وأخذوا في المحاربة والمضاربة هذا ولم يزالا وهما في قتال ونزال وعراك وجدال الى ان ولا النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال فانفصلوا من بعضهما بعض وكل واحد منهما رجع الى قومه ورجع جار العلم الى قومه وتلك الامم فتلقاه أبوه عنتر وأخوه الغضبان وغصوب وميسرة وزيدان وأخذوه بملاقات الاحضان وقال له أبوه كيف رأيت خصمك ياولدي في الميدان قال له جار العلم والله يا أبتاه ماله نظير في هذا الزمان ولكن في غداة غد اخرج عليه الفرسان في وسط الميدان وألبسه حلة أرجوان (قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عبد هياف فانه لما رجع الى عسكره تلقوه الفرسان وهنوه بالسلامة من هذا الفارس الدرغام وسألوه عن خصمه في الصدام فقال ان هو الا فارس وقرم مداعس ولكن في غداة غد يكون عليه آخر الايام فعند ذلك قال له فارس من الفرسان ومن هذا ابن الالف قرنان حتى تقاومه أنت في الميدان أناله ولامثاله وأهلكه وألعن أبو اسماله (قال الراوي) ثم انهم باتوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وأتانا تتم نصلي على زين الملاح فعند ذلك نزلت العساكر في الميدان تريد الضرب والطعان فبينما هم كذلك واذا بفارس برز في وسط الميدان ونادى وقال أين خصمي بلامس يخرج الى مقام الجولان حتى نفصل أمره في هذا النهار عيان فها أنا جار العلم ابن أبو الفرسان فما تم كلامه والمقال حتى برز اليه بطل من الابطال وكان هذا الذي ضمن لعبد هياف قتل جار العلم أخو زيدان وكان يسمى همدان بن عمقلان ومازال حتى صار

مع خصمه فى الميدان وقال له دونك الحرب والطعان وخل عنك قول الهزبان (قال الاصمعى) فما تركه جار العلم ان يتم الكلام حتى ضربه بالصارم اليمان فألقاه نصفين فى الميدان فبرز اليه ثانى فقتله وثالث فدمره والرابع الى المقابر رحله وخامس وسادس خلاهم نوكس وثامن وتاسع كلامنهم لرفيقه تابع ومازال كذلك الى أن قتل خمسين فارس وتركهم على الارض نواكس فتوقفت عن برازه الفرسان وهابت الخروج اليه جميع الشجعان فهجم على ميمنة العساكر فقتل منها فارسان ورجع الى الميدان وقال دونكم يا أقران ابرزوا لمحل الضرب والطعان ثم حمل على الميسرة وقتل فارسان ثم رجع الى الميدان وقال يا معاشر الفرسان أما دونكم والضرب والطعان والا طلبوا الاقاله من أبى عنترة الشجعان بشرط انكم ترتبوا عليكم خراج من العام الى العام ثم انه بعد ذلك الكلام أنشد وقال بعد الصلاة على محمد باهى المقام

الى ابرزوا ياعسكر الهند وانظروا * لطعن القنا الخطير وضرب الصوارم
أنا مهلك الفرسان مفنى شبابها * وأرديت شيبانا برجى وصارم
وجار العلم اسمى فلا تنكرونى * وسيفى له غدر بروس القشاعم
ولا أهاب فرسان الانام جميعهم * أثور على الفرسان بالسيف هاجم
وكم جرت مظلوم وفرجت كربه * وجندلت كل الظالمين الضراغم
كذا عبد هياف مع الجيش خلفه * ولا أخشى من صولاتهم والدمادم
وجندلت بالسيف اليمانى غداته * وسقت جميع القوم سوق البهائم
وجندلتهم والخيل تعثر بالقنا * وسوط سيوف الهند فوق الجماجم
أنا ابن سرات الناس حامى عشيرتى * رقيت مراقى العز فوق القشاعم
بنيت لقومى رتبة العز والعلا * بدون السها والفرقدين بصارم
أيا عبد هياف الشجاع أما ترى * لحربى وضربى لا أميل من الزحام

(قال الراوى) فلما فرغ جار العلم من شعره ونظامه أوسع فى ميدانه وقال أين عساكر عبد هياف أين فرسان الاطراف أين من يبرز الى الفارس

الرجاف فاتم كلامه حتى برز اليه الملك الاخضر الفارس الغضنفر وقال له دونك والميدان يا ابن الالف قرنان فقال له من تكن انت من الاقران قال له أنا الملك الاخضر سيد الشجعان قاله جار العلم أنك كفوا كريم وسيد عظيم ثم انه قوم سنانه وجال فى ميدانه وهجم على الملك الاخضر وأخذوا الاثنين فى الكر والفر وما زالوا فى أخذ ورد وقرب وبعد وملاصقة ومماحكة الا ان تعب الملك الاخضر وراه منه ذلك جار العلم فأراد أن يطعنه بجمل حسامه واذا بزعقة أرعبت القلوب وخلت المعانى مكروب فتبينوا من زعق هذه الزعقة واذا بها من عبد هياف وقد انطبق على جار العلم وأراد أن يطعنه واذ بزيدان أخوه قد بادر الى عبد هياف فى الميدان ورد أخوه جار العلم عن الجولان وقال له يا أخى خذ لك أنت راحة يكفيك ما لقيت من الفرسان فرجع جار العلم لانه كان قد تعب وكل وملّ وما صدق أن يرى أخاه زيدان لعلمه أنه كفوا لهؤلاء الفرسان وكان عبد هياف رد الاخضر من الميدان وبقى عبد هياف مع زيدان فقال له من أنت من الفرسان فقال له أنا زيدان أخو جار العلم بن عنترة الفرسان قال له دونك والميدان فانطبقا على بعضهما بعض فى الميدان وتضاربا مع بعضهما بعض ساعة من الزمان وضاق عليهما فقال عبد هياف للامير زيدان عود الى عند قومك الى أن يصبح صباح النهار وأرجع أنا وأنت فى طلب الحرب والكفاح فرجع كلامنهم على سلامة وقد باتوا الفريقين وعنترا فرح الخلق باولاده جار العلم وزيدان الى أن أصبح الله بالصباح وأرادوا أن يقوموا للحرب والكفاح واذا بغبار قد ثار فوقفوا قدر ساعة حتى انكشف وبان من تحته فوارس تدل على انهم مكسورين فلما تقربوا منهم قالوا لهم من أنتم وما الذى أصابكم فقالوا نحن من بنى كنانة أهل الوفا والامانة ونحن داثرين على حامينا جار العلم وزيدان (قال الراوى) فعند ذلك بادروا اليهما أولاد عنترة الشجعان وهم جار العلم وزيدان وعرفوهما من بنى كنانة لاقران فقالوا ما حالكم وما الذى أصابكم فقالوا لهم من بعد فراقكم انا هلكنا وأتى الينا خمس قبائل مع خياث بن صائل

وغزونا ونهبوا أموالنا فقالوا لهم لا بأس عليكم أموالكم ترجع اليكم وتزيد لكم فوقها أموال ثم انهم أرادوا أن يمضوا بهم الى الخيام ليهتموا لهم في الاكرام فقالوا هذا لا يكون أبدا لانا خلفنا القبيلة مشرفة على الهلاك وسوء الارتباك فعند ذلك قال لهما عنترة يا أولادي أنتم سيروا الى قبيلتكم أحموها ولا بقيتم من ذلك اليوم تفارقوها ووالله أن يعز علينا فراقكم ولكن من هذا أمنعكم ثم انه أخلع عليهما وعلى أخوالهما وأمر لهما بألف ناقة وخمسمائة رأس من الخيل الجياد وأعطاهما وأرضاهما وودعهما منه وساروا الى قبيلتهما مع أخوالهما يأخذوا بثارهما ويخلصوا أموالهم وحريمهم وانهم يقيما في بني كنانة فقيل انهما يقتلوا في بعض الغزوات وقيل انهما يقعدوا الى أن يموت أبيهما عنترة يأخذوا بثاره مع اخوتهما الذي يظهروا من أبيهما عنترة وهم عنيزة والجوفران والغدنفر ويسلموا على سيدنا البشير نظر بيعة ومضر الذي انشق له القمر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الغرر وهذا ما جرى وذكر ونرجع الى حديث الامير عنترة وما جرى له من الحديث والخبر ولما رجع سار الى الميدان وصف جميع الفرسان وكذلك فعل عبد هياف ملك النواحي والاطراف فانه الآخر صف رجاله ورتب عساكره وأبطاله وبرز الى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان وقال أين شجعانكم أين فرسانكم أين أفياكم فبينما هو على ذلك الحال وهو يجول في حومة الميدان واذا هو بفارس في الحديد غاطس وانطبق عليه ساعة من النهار وهما في جدال ونزال وأدبار واقبال وكر وفر وقرب وبعد حتى كلا وملا ووقفا في تلك الساحة حتى انهما يأخذان الراحة ثم ان الملك عبد هياف وقف الجواد وقال لذلك الفارس من أنت يا وجه العرب الاجواد لاني أراك من فرسان الحرب والجلاد فقال له أنا بسطام حامية بني شيبان وفارس هذا الزمان فقال له صدقت يا فتا الفتيان ثم انهما عادوا الى ما كانوا عليه من المجال والحرب والقتال والتحما وانطبقا والتصقا قال الاصمعي ونذكر لكم فضلا لاجل التذكار في تفضيل بعض فرسان العرب الجاهلية وهو كلام

محرر أقول والله أعلم ان بسطام بن قيس منهم ذكر الاصمعي رحمه الله تعالى عليه ان فرسان عرب الجاهلية الذى كان لهم بالشجاعة هيبة وسمعة كانوا سبعة فكان منهم أصحاب الاحساب والانساب أربعة والثلاثة الآخر أمهاتهم أموات ولكنهم أبطال قاداة وفى الحرب أصحاب عزمات فكان الاول من الاربعة هذا بسطام بن قيس سيد بنى شيبان وكان ثابتا فى الحرب والطعان والثانى ابن عمته الاميرهانى بن مسعود كريم الآباء والجدود والثالث سبيع ابن الحارث الملقب بذوالخمار الذى سائر العرب تحسبه بسبعة ألف فارس كرار والرابع عمر بن ود العامرى هكذا ذكروا أصحاب السير وكل راوى معتبر وأما الثلاثة التى أمهاتهم أموات ولكنهم أبطال أمجاد فكان الواحد منهم عنتر ابن شداد والثانى سليك بن سلكه والثالث خفاف بن ندبه القوى الحركة فهؤلاء السبعة المذكورين فى ذلك الزمان ابطال الميدان وكان افرسهم وأشجعهم فى حومة الطراد الامير عنتر ابن شداد لان هؤلاء الستة وغيرهم من الفرسان قهرهم فى حومة الميدان ولاجل ذلك فضله فى الحرب على سائر الاقران ولاسيما وقد قيل انه قد ورد فى حقه عن سيد البشر انه قال كان لبنى عبس عبد نجيب وقيل انه ترحم عليه وذلك لما ذكر بين يديه شجاعته وشهدت له مشايخ العرب (قال الراوى) ونرجع الى ما كنا فيه من الخبر بعد الصلاة والسلام على فخر ربيعة ومضر هذا وان بسطام بن قيس لما برز فى ذلك اليوم الى الملك عبد هياف وحملا على بعضهما بعض وتقاتلا طولا وعرضا تعبه الملك عبد هياف واكربه ومد يده اليه وقبض على مرق بطنه وعصر عليه وجذبه رجله وحذفه الى ورائه فصار مرمى فى وسط الميدان والفلاه ثم طلب البراز وسأل الاتجاز فحمل عليه الغضبان ليث الحرب والطعان وناداه دونك والطعان ودع عنك الهزبان فأنا الذى قتلت أخوك بن أمك وأبوك ومحقت فرسانك وجندلت ابطالك واقيالك فقوى همتك وزيل عنك عارك (قال الراوى) فلما سمع الملك عبد هياف كلامه وتميزه بنظره على اهتمامه

فقال له أنت الغضبان فارس بني عبس وعدنان فقال له نعم أنا هو الفارس الموصوف بين الفرسان فدونك وما طلبت من الحرب والطعان فعندها انطبق عبد هياف على الغضبان وصالا وجالا حتى حارت منهما الابطال والفرسان وانذهلت العسكران مما ابصروا منهما وهما في هزل وجد وأخذ وردوكر وفر ومحاوله وطاوله من غير مستقر حتى تثلمت في ايديهما الصفاح وتحطمت الرماح وتعبت الخيل وكلت وهزلت من تحتهما وملت مما قاست من همزاتهما ولم يزالوا على ذلك الحال وهما في أعظم ما يكون من الجدال والمخاصمة والمصادمة والمهاجمة والملازمة حتى هجم الليل بالانسدال فافترقا على سلامة وكل منهما لحقه على سلامت صاحبه ندامة ورجع كل واحد الى قومه وهو يحدث بما لقي من ذلك البدع واما عنترفانه تلقى ولده الغضبان وباسه بين عينيه وشكره واثنى عليه وقال له وذمت العرب وحق شهر رجب ما أنت يا غضبان الا فارس منتخب وما قصرت اليوم في قتالك وحربك ونزالك فلقد أوردت الضرب مليح والتقيت خصمك التقاء صحيح ورجعت من حربه وأنت مستريح لا به والله يا ولدي فارس الزمان ومردي الاقران وما لقينا مثله على مدا الازمان فقال له الغضبان يا ابتاه وحق خالق الانس والجان ما هو الا فارس هذا العصر والاوان وحاوي قضب الرهان وهو بطل ضرغام وليث همام ولكن في غدات غدا فرجعت عليه فأما انني انصرعليه أو يتركني قتيلا بين يديه لان ما بقي يفتح بمثله الزمان ولا يجئ شكله في هذا الاوان ثم انهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك اصطفت الفرسان وتقابلت العسكران وانتظروا من يفتح باب الحرب والطعان واذا قد برز من عسكر عبد هياف فارس كأنه الليث العابس في الحديد غاطس فتبينوه الفرسان واذا به ملك من ملوك الهند قد خاض الاهوال واقتحم المصائب الثقال فصال وجال وطاب البراز والنزال واذا بالغضبان خرج الى الميدان واخذ معه في الضرب والطعان وما تركه ينقل العنان حتى طعنه بالرمح

عيان تركه ملقى فى الميدان ثم انه طلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه من جانب العسكر فارس أسود كأنه برج مشيد وكان هذا الفارس مقدم السودان وهو من اقوى الشجعان وما كان أحد اينقل بين يديه عنان ولا يثبت قدامه أحد فى الميدان وبراز الابطال والشجعان الا انه لما انحدر الى الغضبان فصال وجال وانشد يقول صلوا على طه الرسول

ما الفخر الا الطعن فى الميدان * وبراز الابطال والشجعان
فاعلم يقينا انى لك ناصحا * ان السروج مجالس الفتيان
فلسوف آخذكم اسارى عنوة * وابيعكم فى سائر البلدان
ولاضربنكم على هاماتكم * ضرب بسيف باتر وسنان

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان كلامه وشعره ونظامه فما أعجبه ولا انطلا عليه فاثنى رجله على رقبة الجواد ولا التفت اليه فحمل الاسود عليه وقصد بالطعنه اليه فردها الغضبان بالدرقة فعادت خائبة بعدما كانت صائبة فرد الاسود وطعنه طعنة أخرى فردها بالخفة كل هذا ورجله على عنق الجواد فحمل عليه العبد ثالث مرة وقوم الرمح اليه فضربه بالسيف تركه قطعتين فجزب الحسام رجل على الغضبان فاغتاظ الغضبان منه وانجمع فى سرجه ووثب عليه وقبض على حلقه واتكا عليه خنقه وحذفه فى وسط الميدان صار ملقع فى الصحصحان فارت الفرسان من فعال الغضبان وقالوا من ينزل يقى الى قتال هذا الفارس الصنديد فعندها تقدم الى بين يدى الملك عبد هياف فارس يقال له علاقة بن الحارث وكان جالس وهو ساكت من شدة الغيظ الشديد لا يبدى ولا يعيد حتى جرى ما جرى من الغضبان فتقدم الى عبد هياف وقال يا ملك الزمان أنا أجيب لك هذا الغضبان أسير منهان أو اتركه قتيل فى الميدان فقال له انزل اليه وخذ روحه من بين جانبيه فعندها انحدر علاقة وحمل على الغضبان بقلب من الحنق ملآن فتلقاه فى ساحت الميدان وتراشقا فى الحرب كالنيران فهجم الغضبان عليه وقبض على مرق بطنه بيديه وحذبه اليه وشاله على يديه

وحذفه فى الهوى فوقع بين أصحابه ميتا وقد قضى عليه (قال الراوى) ولم يزالوا على هذا الحال حتى قتل أربعين فارس على هذا المثال فقال واحد من عسكر الهند قبحك الله يا غضبان ما افرسك وافرس أبوك بين الفرسان فعندها تقدم الى الميدان فارس منتخب يقال له الشريد بن المهلب وقال أنا أنزل اليه وآخذ روحه من بين جانبيه فقال له عبد هياف لا يصح الا تنزل اليه جماعة من الفرسان فقال يا ملك أنا فيالله الكفاية فلم تطعه الفرسان بل تحدرت اليه جماعة بعد جماعة حتى صاروا مائة فارس من الفرسان العوابس وهو يقهرهم وينزل بهم الذل والوساوس حتى حارت من فعاله الابطال ولا قيال هذا والغضبان مال على واحد خطفه وضرب به رفيقه ماتوا الاثنين ومسك بعد ذلك أثنين وضرب بهما أثنين فماتوا الاربعة وهاج كليهما الجمال وقد اشبعهم حربا وقتال فصاروا يتناقروا من امامه ولم يعرفون الصواب من الخطا فبينما الغضبان يجول على ذلك الفرسان وهو كأنه الاسد الحردان واذا بفارس هجم عليه وصار بين يديه وكان يقال له كنانة صاحب مروة وامانة وقوم نحوه السنان واطلق العنان وهو كأنه الاسد الجيعان فتلقاه الغضبان وطعنه برأس السنان فى صدره اخرجه يلمع من ظهره وصال بعد ذلك على الفرسان وجال على الشجعان وهاج فيهم لانه لم اعتنا بكثرتهم وهو يريهم على وجه الارض حتى قتل فى جملة سبعين فارس وانهزموا قدامه وعادا غضبان الى أبيه والفرسان ماشية بين يديه فتلقاه أبيه وقبله بين عينيه وقال له لا عدمتك يا فارس الاقطار والله لقد اشفيت الغليل وكشفت عنا الاخطار ولكن يا فارس البدو والحضر أريد ان اجهزك بعسكر وتسير بهم الى الميدان وهم عشرة آلاف فارس من الفرسان العوابس حتى تكشف عن الملك كسرى الحصار يا زين العرب الاخيار لانه يا ولدى عبد هياف خلا عليه جماعة من عسكره لاجل الحصار وقد ضيقوا عليه الاقطار وعليهم مقدم جبار وأسد هوار تخافه جميع الاقران والشجعان وتخشاه الموالى والعبيد وهو عند الملك عبد

هياف بمنزلة عظيمة ورتبة جسيمة وهو الذى على حصار كسرى ومعه شجعان واقران (قال الراوى) وكان قصد عنترانه يبعده عن عبد هياف خوفا لا يعده الحياة فقال له الغضبان سمعا وطاعة يا ابتاه وكرامة وقد سلمك الله من الندامة ثم انه انتخب له عشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس ولبيس ممارس وهم بالعدة الكاملة والدروع السابلة وتقدم عليهم الغضبان وسارهم قاصدا الى مدائن الملك كسرى انوشروان وكان قد صحبه شيبوب فعند ذلك قال الغضبان لشيبوب يا عماه فقال له قل أنت ماتشاء وما تريد فقال له قول لى كيف التدبير فقاله الرأى الذى أنا أعرفه انى أسير هذا اليوم قبل ان نهجم على القوم واطلع على أخبار الحارث بن الملك زهير وأنظر الى ما القوابنى عبس من الشر والضير واقدم عليهم لعلى ان اتسبب فى خلاصهم من يد الاعداء وماتحس بى الا وأنا عندك فى البيداء ويكون الحارث معى وهو سالم من الرداء واذا قدر الله على بقضاء فأنت فى ذلك الوقت تسعى فى خلاصى من العنا فقال له الغضبان يا عماه افعل ما بدا لك نجح الله اعمالك فانا تابعين افعالك ولا نخالف مقالك قال الناقل فعندها قلع شيبوب ثيابه من غير مهل ولبس ثياب المكر والحيل وهم خرقان ممزقه كان يدخرها الوقت حاجته بعدما طلى جلده من كعبه الى قرص رأسه فبقى ابيض اللون وقد تغيرت حالته وعصب ساقيه وجبهته بعصابة رثه وبعج بطنه وبدع بصورته فانفلج واظهر الارتعاش فى حشته وجميع اعضاه وتوكا على عصاة كانت معاه وعلق المزود فى رقبته وجعل الخنجر تحت ثوابه وسار وهو سالم من الشر والضرر الى ان وصل الى العسكر راجيا فى خلاص الحارث بن الملك زهير وهجم كأنه الغول او لاسد المهول فصار كل من رأه بالعين يزدريه ولا يشتهيه وهو ما يطلب الا شيأ كله الى ان أظلم الظلام وطلعت النجوم وتجلى الملك الحى القيوم فعند ذلك دار بين المضارب والخيام وهو تارة يمشى على رجليه ويديه وتارة يقعد وتارة يحبو ويلقى سمعه لعله يسمع أحدا من الاسارى كذلك على

هذا

هذا الحال واذا به يسمع أنين الحارث بن زهير وهو يبكى بكاء شديد ما عليه
من مزيد من فؤاد زايد الوقيد وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ترى يجمع الدهر شملى باخوتى ✲ وانقذ مما انا فيه من مصائب
وارجع مسرورا أعيش بغبطة ✲ بلذة عيش عند خل وصاحب
أيا ال عبس الاكرمين الى النهى ✲ وياخير جند شاع بين الاعارب
اما فيكموا من فارس متقسور ✲ يسير الينا طالبا غير ذاهب
وينقذنى من حالة الموت عاجلا ✲ ويغنى الاعادى عند كر الكتائب
الا يا بنى عبس أدركونى جميعكم ✲ بكل همام فى الكريهة واثب
أيا عنتر العبسى لهفى لما جرى ✲ عليك وما قاسيت يوم النوائب
أيا عنترا يا خير من يمسك القنا ✲ عدمت عتاق الخيل عند التجارب
أيا ابنه الغضبان حاشاك ان ترى ✲ لحالى وتتركنى اقاسى النوائب
اما من زكى يخبر الاهل حالتى ✲ لعلى أرى يوما لوجه حبائب

(قال الراوى) فلما سمع شيبوب شعر الحارث عرفه فلم يعد عنه بل قصد
اليه وعزم على خلاصه وخاف لا يطلع النهار عليه ولا ينال مطلوب ولا يصل
فاتا من خلف المضرب وقلع وتدا من الاوتاد ودخل عليه فقام الحارث
قامته ونظر اليه فرأى الى شخص داخل عليه من خلف المضرب فخفقه
واذا به أبيض اللون مضطرب الكون فاضطرب منه اضطرابا عظيما وخاف
ولحقه الفزع وظن أنه ممن له عليه ثار واستغفل الحراس واتى ليأخذ ثاره
ويكشف عاره فصرخ عليه بعبد يا نسل الشياطين فقال له لا بأس عليك
يا مولاى فانا شيبوب وقد أتيت الى خلاصك من هذه الكروب وقد أتى معى
ابن أخى الغضبان فى عشرة آلاف فارس اعيان حتى أننا نكشف عن
كسرى الحصار ولك معى أعظم البشارات فان أخى عنترة قد عاد سالم بعد
الممات وقد اجتمعت العرب لقتال عبد هيانى من جميع الجهات من عرب
البر والفلوات ونحن اليوم فى هناء واطمأنان من ريب الزمان (قال الراوى)

فلما سمع الحارث الى هذا الكلام وصغا اليه وعرفه من نعته وقال له ويلك
ياشيبوب من غير لونك وأفسد كونك فقال يامولاى هذه حيلة عملتها
حتى اتوسل بها الى خلاصك من يد قاصلك ثم انه تقدم اليه وحله وقد بلغ
من خلاصه المأمول والمرام وطلع به من الخيام وهو يتخطا النيام وكان اذا
تقرب من الحرس فيقف يحرس معهم ساعة ويسيرو هم لا يعرفوه ويظنوه
منهم الى ان جاز به الخيام فى جنح الظلام وهو مثل النمر الحردان حتى وصل
به الى الغضبان ففرحت به جميع الفرسان وخلع عليه الغضبان وفرح لما
رآه سالم من حوادث الزمان وترجل عن الجواد واعتنقه وقبله بين عينيه
وجاءت له التقاديم والهدايا والتحف وكل منهم هاداه بما يقدر عليه قال نجدتم
انهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فقام الغضبان
وركب من غير جزع ولا اخلاق والتفت الى الفرسان الذى معه والشجعان
وقال لهم اعلموا انى من أمرى على استجمال حتى أرد الى أبى واساعده
فى الحرب والقتال واعينه على هذا الملك عبد هياف المفضال وأنتم تحملوا
حملة واحدة ولا تبالوا بالموت لانه مقدر من الملك المتعال حتى نجعلها وقعة
الانفصال ويبقى يضرب لنا الامثال فاجبوه بالسمع والطاعة وقالوا له
ها نحن بين يديك ولو اتروح رؤسنا بين رجليك هذا وقد اصطفت الصفوف
وتقدمت المائة والالوف وتقاربت الابطال وجالت الاقيال وحملت
العساكر على العساكر والدساكر على الدساكر وتقاربت العشائر ونظرت
بنى عبس الى فارسها وراجلها الغضبان الاسد الريبال كب رأسه
فى قربوص سرجه وحمل فى الاول فتتابعت خلفه الاقيال وعمل الحسام
الفصال والرمح العسال فصار الدم يسيل والرجال تقتل والسوأل لم يقبل وزاد
الفشل والوجل وعظم الخبال وكثر الملل هذا والغضبان يقتل فى الفرسان
ويجندل الشجعان بالسيف اليمان وقد اذهل من حربه كل انسان وفرا
الجبان من الميدان وهو يصول فيهم ويجول ويجندل الابطال عرضا وطول
(قال الراوى) فنظر مقدم عسكر عبد هياف الى فعال الغضبان وميله على

الفرسان وكيف يجندل الاقران ويهلك الشجعان وحاموة الميدان فحمل عليه وقصد اليه حتى انه يكف شره وشؤمه ويحمى منه قومه وطلبه اشد الطلب وايقن انه بسيفه يسقيه كأس العطب فلما عاين حملته الغضبان وعرف انه قاصد اليه من دون الفرسان فأطلق لجواده العنان وقوم السنان وصاح فيه صيحة الاسد الهذار وحبسه تحت يده اليسار وتمطع فى كعوب الرمح وطعنه فى صدره اخرجه بلمع من ظهره فتلقع على الارض حديل كأنه من جذوع النخيل (قال الراوى) فلما رأت ذلك فرسانه وشاهدته اقرانه فمالت اليه وحملت عليه واليه تقاربت والى الحروب تبادرت والى عساكر الغضبان قصدت وله طلبت وتصايحت وتصادمت الابطال وتلاطمت والاقران تبادرت والشجعان تقدمت والاندال تأخرت والسيوف قد تثلمت والرماح تقصفت (قال الراوى) وعملت فى صدور الرجال الاشطان ورادت لهيب الحرب نيران وتمنى الجبان انه ما كان ولا حضر حرب ولا طعان وندم على دخوله الى الميدان وتمايلت الطائفتين وزمر النشاب فى أيدى الشجعان وغنت البيض الحسان على سماع هذا العيدان وجرى الدم وساح وبرقت الصفاح وسمعت الفرسان بالارواح بعدما كانوا بها شحاح وافتخر الشجاع وصاح وبفروسيته قد باح وشجعت ليوث البطاح وهبت عليهم عواصف الرياح ونادت الفرسان لا براح من مقام الحرب والكفاح الا بقبض الارواح وقتل فيهم الغضبان الفارس القمقام وقد أسقاهم من الموت كأس الحمام والطفاح فشربوها كما يشربوا كأس الراح فأسكرهم حتى تلقحوا على الرباوالبطاح وتلفت لاجساد الصحاح من طعن الرماح وضرب الصفاح وذهبت الارواح من الاشباح وعمل الغضبان عمل وأى عمل شيأ ماسبق على أحدا من الجبابرة الاول وحان الحين وزعق غراب البين على من قتل من الطائفتين وقال الخصم الى خصمه الى أين فهذا وقت وفا الدين وقطع المناكب واليدين وشقت الرجال نصفين وقسموا الى حد اليدين والرجلين وثار الغبار حتى حجب

الشمس عن نظر العين وكان الفارس من بني عبس يغلب مائتين وفي ذلك الوقت اشتهر كل فارس زين واشتد الحرب والقتال وقوى الضرب بالنصال والطعن بالسمر العوال هذا والغضبان زعق على الفرسان ياويلكم أبذلوا المجهود يابني الاعمام ولاتجعلوا لنا وقعة ثانية مع هؤلاء اللئام فقويت بنى عبس قلوبها وشحت لبلوغ مطلوبها فوقعت الصحة والزعقة بين الطائفتين بأن مقدم عسكر عبده ياف قتل وكان قاتله الغضبان سيد الاقران فعند ذلك تقابلت العساكر مع بعضهم البعض وماجت على وجه الارض واصطدمت طولا وعرض ومالوا بخيولهم فى القفار وماثبتوا بين يديه غير نصف النهار حتى قالوا لبعضهم ياويلكم ان هذا الغضبان الذى تكلف بقتالنا وقتال ملكنا وحده عام كامل وأفنا فرساننا والقبائل ولم يمل من قتالنا وطعاننا فكيف نثبت بين يديه أونقدم عليه ياويلكم اطلبوا النجاء ولاتموتونا موت الفجاء (قال الراوى) ثم انهم ولوا الادبار وركنوا الى الفرار تنكست راياتهم وألقوا للهرب ظهورهم وطلبت فلواتها وهزمت ساداتها وكماتها هذا والغضبان يضرب فيهم بلسان ويطعن بالسنان حتى شتتهم فى أبعد مكان وعاد عنهم وهو مثل شقيقة لارجوان ماسال عليه من أدمية الفرسان وهو يتمايل قدام بنى عبس وعدنان وهم من خلفه كأنهم أسد الدحال وهم فرحين مما حصل لهم من النصر والظفر على ذلك العسكر (قال الراوى) وكان جميع ماتم لهم وجرى بمشاهدت كسرى فقد فرح بكشف ذلك الشدة وهو يتعجب من تلك الفرسان كيف انهم على قلتهم كسروا هذا العسكر العظيم واسقوهم من كاس المنية حميم وبلغوا منهم المراد والمرام فى أقل من يوم (قال الراوى) فعند ذلك انفذ لهم الخيل والاموال والتحف الغوال والخلع الحسان وقال لهم احضروهم الى الاوطان ودخلوهم الايوان مع مقدمهم الغضبان لانه لاشك انه من الاقران ولايقدر أحد ايلوى له عنان حتى انه فعل هذا الفعال وأباد كل هذه الابطال والاقيال فقالوا له ياملك الزمان هذا اسمه الغضبان وأبوه عنتر ابن شداد

فارس الحرب والجلاد هذا الذى أخذ مالك الذى أتى من عند قيصر وله فعايل أكثر من هذا فقال كسرى وحق بيوت النيران لقد فعل فعلا ما سبقه عليه أحدا من الفرسان ولا من الجبابرة الاول من الشجعان وما قهرنى الا قتل أباه ظلما وعدوانا ياترى كيف يكون اخذا ثاره وكشف عاره أو أترك دمه لهذا الظالم الكشحان فقالوا له يا ملك الزمان لك البشاره عنترة قد عاد سالم من الشر والضير وهو اليوم قد بارز اعبد هياف وهو يحاربه وهو بكل خير وعافيه ثم انهم حدثوه بجميع ما جرى لعنتر من الاوصاف من أوله الى آخره واعلموه باطنه وظاهره فصار الملك كسرى ومن عنده حضر من الجنود وقالوا ما هذا عنتر الا رجل مسعود (قال الراوى) فبينما هم على ذلك الكلام واذا بصوت برا الايوان فقال كسرى ما هذا الصوت أدركوا وانظروا وابصروا ما هذا الحال وتبينوا من فعل هذا الفعال فطلعت المرازبه تتجاراوهم من هذا حيارى (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان الحاجب لما طلع الى الغضبان بالهدية والخلع وطلبوه أن يحضر بين يدى كسرى لاجل ما يواليه لاحسان فصار معهم حتى أتى الى باب الايوان فقالوا له الخدام اخلع لامتثالك وعدتك فانك داخل على ملك تهابه ملوك الزمان ولا يقدر أحدا يقف بين يديه ولا يجلس فى حضرته بعدته وفى ذلك الوقت كان حضر الطعام فصرخ عليهم الغضبان ذلك الصوت المذكور الذى أرعب به الابدان وقال لهم أنا مالى حاجة بطعامكم ولا بقيت أحضر قدام ملككم لانى أنا وذمة العرب الكرام ما اقدر افارق عدتى ولا أرمى من يدى الحسام ولا أسلم عنى آلة الحرب والصدام وأما ان كنتم تريدون أخذ مهجتى فدونكم ومقابلتى حتى اننى أجعل راوسكم تحت أرجلكم ثم انه اشهر فى يده الحسام فغضبوا الحجاب منه وأرادوا أن يأخذوا العده غصبا عنه فرعق عليهم الغضبان الصوت الذى سمعه كسرى وسارت له الحجاب ورجعت اليه واعلموه بالذى تقدم من الكلام فقال لهم الملك كسرى دعوه على حاله واعطوه منى الامان وخلوه على ما يريد من الفعال لانه تربية

الجبال ياويلكم هذا اخذ مال قيصر ولا افكر فينا ولا فى سطوتنا واكل
أموال الاعراب قوة واغتصاب ولكن أبوه على ماهو عليه فارس منتخب
أولف منه وعنده عقل وأدب وهذا صبي وتربية البادية بين العرب خلوه
على حاله ولا تمنعوه من جميع مايريده وأنتم شاهدتم قتاله وحربه ونزاله
وكيف كسر هذا العسكر الذى صار لنا سنه كامله فى جد الله فى يوم واحد
وأزال عنا هذا الامور والشدائد وكفانا شر هذا الضرر فهو والله الموت
الاحمر الذى لا يبقى ولا يذر فتقدموا الحجاب اليه يعنى الى الغضبان وخدمت
الخدام والغلمان وقالوا له ماعليك من باس ياسيد الفرسان لان هذا عادت
ملوك الزمان يفعلوا هكذا ولا يخلوا أحدا يدخل عليهم باكلت حرب وطعان
خوفا من بعض الاعداء وكل اخوان وأما أنت ياعروس الميدان وفارس
الفرسان فقد أمرنا الملك ان تدخل عليه بجميع عدتك وما تريد أيها البطل
الصنديد لانك الملك مثل العبيد لانك كشفت عنا هذه الغمه وارحتنا من
هذه النقمة قال الناقل فلما سمع الغضبان هذا الكلام من الحجاب والخدام
تقدم ودخل على الملك كسرى وهو جالس فى صدر الايوان فتميزه كسرى
ونظر الى لين اعطافه وعرض أكتافه وطول قامته واترعاج عينيه ورآه
طفل صغير لا نبات بعارضيه فوقفت الغلمان والخدم والسادات وانظروا
الى الغضبان حتى انه يخدم أو يسلم أو يسكم فما فعل شيأ من ذلك الامر
بل انه تمشى بين المرازبه والحجاب حتى جلس الى جانب كسرى بالاسلام
ولا كلام فحارت جميع مرازبة الاعجام بما فعل الغضبان من قلة الادب
وأما الملك كسرى فانه استحسن ذلك الفعال من الغضبان وقال لفرسانه
بلسان الفرس والاعجام اتركوه على حاله ولا تلوموه فما عليه ملام فما هو الى
عيني الى ملك الموت والسلام لانه على كل حال صبي واخلاقه صبيه وكل
من كلمه أنزل به النكبه فسكتوا الجميع على مغص وقلق هذا ولما جلس
الغضبان جعل سيفه على ركبتيه وانصفه فى غمده والنصف مجرد من غمده
وعلى رأسه الخوده العاديه والترس قدامه كأنه قطعة جبل جلمد فقال له

الملك كسرى وأى شئ قولك ياغضبان فى مال ونوال واقطاع وبلدان وجواهر ونوق وجمال ويكون هذا كله بحكمك وتحت أمرك ونهيك وتصير عندى من جملة اجنادى وأفضلك على سائر أولادى وان نلت قاسمتك فى نعمتى وجعلتك مقدم على جميع اكبر دولتى (قال الراوى) فعند ذلك قال له الغضبان أيها الملك الموصوف بالكرم مع الجود والمعروف وأخلى ضيافة الضيوف واغاثة الملهوف واطعام الطعام والضرب بالحسام والفرجه مع الشياب على المناهل والغدران ومبارزة الاقران والمهاجمة مع الشجعان فى حومة الميدان وأقعد خلف الجدران مثل الحضر الفزعان لا كان ذلك أبدا على طول الزمان والمداوأما عن قولك يامولاى تعطينى أموال ونوق وجمال فانا أموال العرب كلها بحكمى وتحت نهيى وأمرى آخذ منها ما أريد وأترك منها ما أزهد وأصحابها عندى مثل العبيد الذى فى خدمة مواليها ولكن ياملك الزمان أنت وعساكرك وجندك وخدمك فى أمانى وتحت رحمى وزمامى ماعشت مدة عوامى الى ان تفرغ مدتى وأيامى ومن تعدا عليك وعلى عساكرك أوعلى بلد من بلادك ارسلنى اليهم حتى أتركهم كأمس مضى ما لهم عوده ولا عوضا فقال له الملك كسرى يحق لك أن تقول ذلك المقال والكلام لانك خليفة ذلك البطل الهمام وأنا قد صرت أنا وجميع عسكرى واجنادى تحت هيبتك والزمام (قال الراوى) وبعد ذلك قال له أبوك أين خليته فقال له فى مقابلة عساكر عبد هياف وهو معرض نفسه على التلاف فسأله الملك كسرى عن الملك عبد هياف وشجاعته ومعرفته فى الحرب فقال له ياملك وحق الرب العظيم ماهو الا فارس عظيم وبطل جسيم مايوجد مثله فى سائر الاقاليم لانه أسر ألف ملك من ملوك هذا الزمان وانه ياملك وحق ذمة العرب ماهو الا فارس منتخب وبطل ندب منتدب وأما تغفير القبائل ماهو عندى وفى معرفتى عجب لان أى شئ فى هذا من العجز والانتداب لان تحت يده ألف ملك مهاب مايقدر أحد أن يسطو على قبيلة من الاعراب لان الذى مايخاف من شجاعته يخاف

من كسرة عساكره واجناده ولكنه والله فارس عظيم وبطل جسيم وشجاع كريم ولكن سوف يلتقي هو وأبي عنتر وبيان الفارس الناكس والبطل المداعس هذا كله يجري والملك كسرى يصدقه في الكلام (قال الراوي) ثم انه أمر بعد ذلك باحضار الطعام فأنزلته بين أيديهم الغلمان الخدام وكان في تلك الحضرة جماعة كثيرة من أكابر الاعجام فأكلت السادة الكرام مع الملك كسرى وألفتا الغضبان وأكل من تلك الاطعمة شئ لم يعرفه ولا يسمى له ألوان ولا سيما أطعمة الاعاجم فأكل كل السادات الكرام ما طاب لهم من الطعام وأكلت الناس القعود والقيام وصار كل من شبع قام ويقعد بعدهم أقوام والغضبان بارك بروك الاسد ويأكل بشدة عزم واهتمام وهو يقطع ويبلع وكسرى ينظر اليه ويضحك حتى تغيرت عليه سبع طوائف وهو بارك مثل الاسد ورأسه مطاطيه وقد طاب له ذلك الطعام وصار الملك كسرى وجميع اجناده وينظرون اليه ويتعجبون من أكله ثم بعد ذلك رفعت أنية الطعام وغسلت أيادي الرجال الا الفتى الغضبان فانه صار يدعك يديه في بعضهما بعض ومسحهما فيما حوله من الحطام وبعد ذلك أمر باحضار أنية المدام فاحضروه أولاد السهارجة وهو منما قد تعتق وراق وصار أصفى من دموع العشاق فصار الساقي يملأ ويناول الغضبان وهو كلما أتى اليه شيأ شربه في قدح انكان أو بطاسة أو في أواني ذلك الزمان فشرب الكل وهو جالس بين ذلك الاقوام هذا والجميع قد سكروا في مجلس كسرى والملك قد حار ولحقه الانبهار مما قد رآه منه في أكله في الطعام وشرب المدام وقال في نفسه ان عاش هذا الغلام أبطل ذكر أبيه وذكر جميع الفرسان ولا يبقى لغيره ذكر يذكر ولا اسم يشهر بين الاقران لانه ما بلغ من العمر عشرين عام وهذا الفعال فعله بين الانام ثم ان الملك كسرى قال له يا غضبان أما تمنا الملك تمنية فقال له الغضبان يا ملك الزمان ما قلت لك من قبل هذا الكلام ان التمنية عندنا حرام لان أموال العرب وما لها من الانعام تحت حكمي آخذ منها ما أريد

وكل من خالف قطعت رأسه بهذا الحسام فتعجب الملك منه ومن قلت عنايته بالفرسان فأمر له الملك بعشرة آلف دينار وألف بن ناقه ومائة رأس من الخيل الجياد وبات عند كسرى فى أعز مكان الا أن اصبح الله بالصباح وأضاء نوره ولاح فعند ذلك أمر الغضبان العسكر برحيل عن بكرة أبيها ولم يتخلف منهم انسان وركب الغضبان وتقدم فى المقدمة كأنه الاسد الحردان فقال له الحارث بن زهير يا عزيز القوم لما طلبت من الملك كسرى الدستور حتى لا يقع علينا عتب ولا لوم فقال له الغضبان أى شئ هذا الكلام هذا ما هو صواب وأى شئ هذا الدستور فأنا كأنى بحكم هذا الملك المرتاب الذى ما يعبد الا النار الموقودة بالاحطاب فأنا بحكم نفسى ان أردت سرت وان أردت أقمت فى هذه البرارى والهضاب لان كل منكم خالفنى عن الذى أشتهيه قطعت رأسه بهذا الحسام (قال الراوى) ثم ان الغضبان سار مقدار فرسخ فى تلك القفار وهو يتحدث مع أصحابه ويتناشدون الاشعار فبينما هم مجدين فى تلك البرارى والقيعان واذا قد لحقهم الوزير وزير الملك كسرى أنوشروان ومعه مائة ثوب أطلس وهى على سائر الالوان ومائة ألف دينار ومائتين زرديه ومائتين خوده تتوقد من الطلى اتقاد ومائتين سيف من السيوف المذهبة الحداد ومائتين رمح من الرماح المداد ومائتين من الخيول الجياد قال نجد فلما رأى الغضبان الى غبارة قد أقبل وبان التفت ينظر من لحقه ويقتفى آثاره واذا بوزير كسرى قد أقبل اليه وسلم عليه واعتذر اليه من التقصير وقال له يا غضبان ان الملك يسلم عليك ويقول لك ان هذه الاشياء على سبيل الهديه ويسألك قبولها فخذهم وامضى الى أبوك عنتر وسلم له عليه وانه فرح بسلامته فرحا شديد وان كان يحتاج الى مال أو الى رجال ينفذ اليا حتى أنفذ له جميع ما طلب يستعين به على سائر العسكر الجسيم وذلك الجبار العظيم وكان مما وقع من الامور ان الاعجم اعلموا الملك كسرى برحيل الغضبان من غير دستور فقال لهم يا قوم ان هذا رجل ربانى البادية بين الجبال والصخور ولا يعرف أى شئ يكون الدستور

ثم ان الملك أمر فى عاجل الحال بارسال جميع ما ذكرنا من المال وسار به الوزير حتى أوصله الى الغضبان فأخذهم وسار بهم وهو لا يملك شاكر وهو يجد المسير هو وعساكره حتى أشرف على أباه فوجده قد دقت كوساته ونصبت بوقاته ونشرت راياته وكان فى ذلك الوقت عشتر فى الميدان يطلب الحرب والطعان وهو يصول ويجول على ظهر الحصان يطلب ملاقاة الشجعان وكان قد أسر عشرين وقتل أربعين من الاقران الى أن توقفت عنه الفرسان وصارت العساكر تنظر اليه شذرا وترمقه حزرا ولم يجسر أحد ان يتقدم اليه ولا يقاربه ولا يعمل عليه فأشار الى ناحية عبد هياف يطلبه الى المجال ويطلب منه الحرب والقتال وكان الملك عبد هياف فى ذلك الوقت مشتغل الخاطر مما عاين من كسر عساكره لانهم قدموا عليه من المدائن مكسورين يشكوا اليه بالويل والثبور وعظائم الامور وما فعل فيهم الغضبان من الذل والهوان وكيف شتتهم فى البرارى والقيعان وكشف عن كسرى الحصار فلما خضروا المنهزمين قدامه وأخبروه بهذا الخبر فاز وورمت البصر وجذب سيفه وضرب منهم رقاب عشرين نفر وترك كل واحد منهم على الارض معفر وهو يقول لهم ياويلكم يا كلاب البرا أكون أنا عبد هياف بن الملكه طلعة وتنكسر عساكرى (قال الراوى) وأما الغضبان فانه لما قدم من المدائن ورأى أباه فى الميدان فهمز حصانه اليه وأقبل بكليته عليه وهو فرحان بما وصل اليه من الاموال وحدثه بجميع ما جرى له عند كسرى وما وصل اليه من الهدايا والانعام وحديث الحارث بن زهير وكيف خلصه شيبوب من الآلام ثم انه قال له وأنا يا أبتاه فى خاطرى أفرق من المال الذى مضى على الابطال وسادات العرب وأهل المناصب والرتب فقال له افعل يا ولدى ما بدا لك يجمع الله أعمالك لان المال ما خلق الا للبذل والبخيل ماله لا ينفعه فلما سمع الغضبان بقول أبيه وعاد الى تلك الاموال التى جاءت فى صحبته وفرقها على جميع الرجال والابطال الذى كانت معه وفرق منها

شئ على أمراء القبائل أصحاب الجنود والمحافل فهذا ما كان من الغضبان
(قال الراوى) وأما ما كان من عنتر الفارس القصور فانه قاتل ذلك اليوم
الى آخر النهار وقد قدم الليل بالاعتكار فرجع الى الخيام وجلس
حتى استقر به المقام وأحضر له الطعام فأكل وأخذ له راحة فى المنام حتى
طلع الفجر فقام وركب جواده الابجر الذى كلما كبر وعمر ازداد قوة على
خيول العرب وعلى كل جواد مفتخر ثم همزه فصار فى الميدان وصال وجال
وأنشد وقال صلوا على باهى الجمال

ناهضتر لاتنكرون فعائلى * أنا ضارب بالسيف رؤس القشاعم
أنا آخذ الذوق العصا فيرقوة * وأريديت بنى شيبان برمحى وصارم
ولاهبت فرسان العراق جميعهم * وترت على النعمان بالسيف هاجم
وجئت الى كسرى فرجت كربه * وجندلت كلب الروم بأبيض مقوم
وقاتلته والجيش من خلف ظهره * ولم أختشى جولانهم والهمادم
وجندلت بالسيف اليمانى عداته * وسقت ليوث الغرس سوق البهائم
وجندلتهم والخيل تعثر بالقنا * وصوت سيوف الهند فوق الجماجم
أنا عنتر العبسى حامى عشيرتى * رقيت مراق العز ما كنت نائم
بنيت لعبس رتبة العز والعلا * بدون السها والفرقدين بصارم
عبيلة لو شاهدت فعلى وموقفى * وطعنى وضربى على اللعابا الهادم
وكم قصدوا نحوى بجيش كأنه * جبال تهد الارض شوس ضراغم
يرومون قتالى بكل فارس ادرغاما * بأبيض فصال وأسمر قائم
ألا خبروا الغضبان عنى وقل له * فدتك عيونى من أمور عظائم
سآخذ ثارى قوة وجهادة * وانهب أموال الرجال بصارم
لسطوا فى عبس وآل هوازن * هزابر كماة لايخفون لوم لائم
ألا فاستعدوا للحروب فانى * أطاعن برمحى فى صدور القشاعم
وقد احدقت حولى الاعادى بجمعهم * بكل هزبر لايخاف الضراغم
فنادى غصوبا ثم غضبان بادروا * الى نصرتى فى نسل قوم أكارم

أيا عبد هياف الشجاع أما ترى * الى شيخ حرب لا يميل التلاحم
فان شئت أن أوريك حربا بأسمر * وان شئت ضرب بالسيوف المخادم
أنا عنتر المعروف فى الحرب واللقا * أنا النسر فى يوم الوقيعة حائم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره وأتم نظمه ونثره وهو واقف ولم يقدر أحد ينزل اليه وهم خائفين منه فعند ذلك خرج اليه ولده الغضبان وساق جواده حتى صار قدامه وقال له ويلك يا بتاه أى شئ حل بك من الامور لا تكن قد كبرت وعجزت عن لقاء كل فارس مذكور فلما لا تهجم عليهم وتخوض فى عساكرهم وتقتل أصاغرهم وأكابرهم والا فتأخر أنت الى ورائك وخلينى أنا أقاتل كل فارس مذكور وانظر كيف أفعل بهم وما أدعك تعود من الميدان الا فرحان مسرورا فقال له والله يا ولدى ان الامر يسير والخطب حقير وأنا لها ولا مثالها ولكن ارجع يا ولدى واجعل بالك من قومك لانى نظرت الى عبد هياف وقد حمل على قطر من أقطار العساكر وأنا أعرف انه ما حمل هذه الحملة الا حتى يهدى شعث الحصان وفى هذه الساعة يرد الى الميدان قال نجد وكان الملك عبد هياف لما نظر عنتر مع ولده الغضبان يتكلم معه فى حومة الميدان كاد قلبه أن يطير واحترق فؤاده بنار السعير فكب رأسه فى قربوص سرجه وحمل عن جانب من جوانب العسكر وغاب فيهم ساعة فرأى جواده قد قصر وبقت قوائمه راجفة لانه قاتل عليه قتال تعجز عنه الامم السالفة وكان وقع فى الجواد طعنة عظيمة وبعض ضربات بالسيوف جسيمة فقال لعبيده ائتونى بجوادى البرق قال نجد وكان هذا الجواد ثابت الجنان يصيد عليه الوحوش والغزلان فأحضروه الى حضرته فنزل اليه وقبل غرته ومسح بيده على ناصيته ووقف صار على ظهره وأشار يقول

الا انى قد طفت كل المعالم * ودرت على عربانها والاعاجم
ولاقيت شجعانا وكل غضنفر * وجزيت هامات لهم بالصوارم
وأحميت قومى عند مشتجر القنا * وصلت على أعدائهم بالتلاحم

فلا تجهلوا فعلى وكل شجاعتى * فانى جسور فى اللقا والتهاجم
ألا فاخبروا ضدى اذا الحرب شمرت * وهلت على الهامات بيض الحوا كم
ألا فاخبروا عنى لعنترة الذى * سأرغمه عند اشتباك الالهادم
وخبره عنى انى سأذيقه * كؤس المنايا من سموم الاراقم
وأقهره من بعد هتك عبيلة * وأشهرها بين الورى والعوالم
ليعلم انى الفارس البطل الذى * رقيت مراقى العز والدهر خادم
تنبه يا مغرور ان كنت نائما * لانى غداة الحرب قرم مقاوم
أما سمعت اذناك يوما بموقفى * وقد فزعت منى الرجال القشاعم
بأنى أقطع فى المجال رؤسهم * وحكمت سيفى فى الرجال الضراغم
ومن عرب العربا فخرى ونسبتى * وذكرى علا للعربا لسعد قائم
ستعلم يا هذا ويظهر ما خفى * بأنك فى الهيجا قتيل لابصارم
أيا عنترا ان كنت تخشى كماتها * تقدم الى ليث وقرم مقاوم
والا فارجع عن حروبى راشدا * وخبر عن قرم شجاع ملازم
ولا تلق صبيان الحروب ومن اذا * رأى نارها تشوى وجوه الصلادم
يولى ولا يلوى الى خلفه ولا * بعارا ذا ولى ولو كان نادم
وانى قد لاقيت ألف مدرع * ملوك حماة لا يخافوا التهاجم
قطعت نواصيهم وفرقت جمعهم * وشتت عربانا لهم والاعاجم
فقولوا لغضبان اذا اشتهيت تلتقى * لمثلى فى الهيجاء قرم ملازم
وقل لغصوب يحسن الطعن بالقنا * يكر علينا فى الوغا باللهادم
وميسرة فى الحرب يظهر ضرابه * اذا اشتهرت فى الحرب بيض الصوارم
أنا عبد هياف الذى شاع ذكره * اذا ما رأيت الموت كنت مهاجم
ولا بد لى من أخذ عنتر فى الوغا * واتركه ملقى عفيرا ونادم
وتنظر أبطالا لكم قد تهاربت * فزعا لما قد نالها من عزائم
أسرت دريدا ثم اتبعت عامر * كذلك غشم قدته قود البهائم
أيا عنترا ان كنت فارس فى اللقا * فابرز ترى منى أمورا عظائم

(قال الراوى) فلما فرغ عبدهياف من انشاده وكان قد ركب جواده واعتد بعدته بجلاده وهو قائم فى سرجه كأنه قد صب فيه من غير ازعاج وعيناه تتوقدان مثل السراج فعندها دنى منه وتقرب اليه وأراد الحملة عليه فتلقاه عنتر وأشار اليه يقول

اليوم يعرف كل خصم خصمه * يوم النزال اذا التقى الجمعان
اليوم يثبت كل قرم ضيغم * وقت اللقا ويفر كل جبان
اليوم تختلف القنا وقت اللقا * ويجول جيد الخيل فى الميدان
اليوم يحلوا للفوارس حربها * ويطيب فيه الطعن بالمران
انى لعنترة الوغا ثجاعها * بين الجيوش وآفة الفرسان
ان كنت تزعم فيك ما قد قلته * فاثبت ترى عجبا لذاك عيان
هذا المقام لكل قرم عاشق * سمر القنا ليس هو مقام هران

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من مقاله وذلك النظام أراه الحملة على الملك عبدهياف من غير جزع ولا مخاف فرآه واقف على جواده البرق وهو عازم عليه مثل الودق ولا يعبأ بالرجال ورأى عنتر وهو ناظر اليه فأشار اليه يقول صلوا على طه الرسول

دعوت الى البراز فتى هماما * وجئت أهز صمصاما حساما
اذا هززته بدى لاح برقا * وأبصرت الدماله غماما
فكم بطل ضربت به قفاه * فخر معاروحا تحت القتام
وكم قرم تركت نساه تبكى * وأولاداله صارت يتامى

قال هذا كله يجرى من عبدهياف وعنتر ينظر اليه والى ركوبه وقوة همته فأجابه بقول صلوا على طه الرسول

يا من أتانا بالقتال مقبلا * اثبت لليث قد أتاك نبيلا
انى لعنترة الفوارس فى الوغا * مردى العداو أذلهم تذليلا
ان كنت يا هياف تزعم أننى * ما ألتقيك فذاك قولا جهولا
هذا مقام الحرب يشهد اننى * لا أننثنى عن فارسا بهـ لولا

(قال الراوى) ثم ان عنترة قصده من غير فزع ولا جزع وطلبه ومال اليه وقد انقلبت فى أم رأسه مقل عينيه فتلقاه الملك عبد هياف وقد أشار اليه بقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

يا أيها الفارس المبارز مهلا * خلى عذلى فلست أقبل عذلا
انما قد أتاك ليث همام * هزبر ملك واسع البرايا علا
واذا اهتز للندا كان بحرا * واذا اهتز للوغا كان نصلا
فأنا فارس البلاد جميعا * فانظر الحرب بين جدا وهزلا

(قال الراوى) فلما فرغ عبد هياف من نظامه وسمع كلامه فقال له ويلك يا عبد هياف نحن جئنا الى نشيد الاشعار أو الى ضرب السيف البتار فان كان مرادك الاشعار فأنا أنا شدك أشعار وأخبار شهر كامل الليل والنهار وان كنت جئت الى الحرب والقتال فدونك وضرب الصقال والطعن بالسمر العوال ثم حملا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض وفدقا رباوا فترقا وتقاتلا والتصقا وكان حربهما أولا لعبا ومزاح فانتقلا الى الجد والكفاح والطعن بالرماح والضرب بالصفاح هذا وعنترة يحط على عبد هياف ضربات قويات كأنها الجبال الراسيات وطال بينهما المطال والحرب والقتال والطعن والنزال حتى تعجبت الناس منهما ومن ثباتهما وكات الخيل من تحتهما ساعة من نهار وقد انعقد عليهما الغبار ثم انهما افترقا على سلامة وما خلا كل واحد منهما سلامة وكلا منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا فقال عبد هياف يا عنتر أنت تعلم ان الخيل مناقد كلت وملت ومن العرق انبلت ونواصيها قد اضمحلت من كثرت الحرب والقتال وما نالها من الضرب والطعان فانزل بنا على وجه الارض فانها أثبت لنا من ظهور الخيل فقال له عنترة دونك وما تريد لانى أراك فارس شديد فوالله ما كنت فى الحرب الا منصف وفى العطاء والبذل مخلف (قال الراوى) ثم انهما ترجلا الى وجه الارض وطلبا بعضهما بعض وأقبل كل واحد منهما على صاحبه وعرف طعانه ومضاربه وكل واحد منهما كانه البرج المشيد وكان

فى تلك الارض صخورا وأحجارا كبارا وصغارا فصار وا تلك البطلين يترامون بها باليدين وكان أحدهما يحمل الحجر الذى قدر حجر الطاحون ويضرب به الآخر فيأخذ فى الدرقة ويبطل ضربته وقد أظهر كل واحد منهما صنعته وبين ما عنده من القوة والبراعة والهمة والشجاعة وكان بينهما ساعة يالها من ساعة كشف الموت فيها قناعه ثم انهما اصطدما والتحما وتقاتلا الى أن فرغت من بينهما الاحجار وطال عليهما القتال وضجروا من الحرب والقتال فوثب عبد هياف الى ناحية عنتر وكان بينهما مقدار ثلاثين خطوة وأكثر وضربه على خوذته بحسامه ضربة بطل قسورة فقطعها وطير بعض حلق المغفر ووصل ذبابة السيف الى رأسه فأسال دمه وسار بها معفرا فصارخت عسكر الهند والسند حتى ضج البر والاقفر فعند ذلك خرج الغضبان من بين أصحابه وصرخ على أباه وعن وقوفه نهاه وقال له أى شئ هذا الفعال ياشيخ العرب أما قلت لك أنت بقيت جبان لما قاسيت من الحرب والهوان فلا بقيت أبى ولا أنا ولدك فقال عنتر ياولدى ويامن هو عزيز على كبدى اعلم انى تربية الحجاز وقاسيت كثير فى الحرب والبراز ورأيت أهوال من الحرب والصدام وهذا على قلبى أحلا من المدام ورائحتها فى أنفى ألذ من رائحة التفاح وأيضا أحلا من وصال الخود الرداح ومن تناول الاقداح فى المساء والصباح فتبسم الغضبان من كلامه وقال له والله يا أبتاه ما هو لا فارس بجحاج فهذا ما جرى لعنتر والغضبان وما تم له من الامور والشان وأما ما كان من بنى عبس وعدنان فانهم انكسرت قلوبهم وأيقنوا بهلاكهم بعد هلاك لامير عنتر ويحل بهم الذل والضرر وذلك على يد الملك عبد هياف المنتخب من ما جرى عليهم ذلك اليوم من التعب وعول أكثرهم على الهرب فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الكلام وأما ما كان من عبد هياف الهمام فانه لما عاد الى أصحابه من الحرب والصدام فتلقاه صديقه الملك الاخضر وقبله بين عينيه وقال له لله درك يافارس الآفاق ومذيق الفرسان الذل والمحاق فقال له عبد هياف وحق

خالق البشر ومن زين السماء بالنجوم والقمر لا سمعت ولا رأيت ولا التقيت
فى عمرى أفرس من هذا عنتر لانه يلتقى الضرب مليح ويرد الطعن صحيح
ولو كان ولده الغضبان عنده هذا وقت الحرب والكفاح ما كان على
وجه الارض أفرس منه فى الحرب والضرب بالرماح لان أباه هذا الشيخ
انحس أثبت منه فى الحرب وضرب الصفاح وأجلد لاحتمال الرماح لانى
محق ذمة العرب الجياد جرحته وما قلت انه يقدر يظبط روحه على ظهر
الجواد رأيته صحى وعاد الى أفرس مما كان وهو والله فارس شديد وقرم
عنيد ويلتقى بصدره الضرب الشديد والطعان ولا يهاب لقاء الفرسان
(قال الراوى) ثم انهم باتوا وهم فى افتكار ولم يأخذهم منام وكل منهم
ما يدرى ما قضاه الملك العلام وكان شيبوب أخذ جواد أخاه وربطه
بعيد عنه فصعب ذلك عليه وقال له ويلك يا شيبوب لم لا ربطت الجواد
فى مقابلتى لاننى لا يطيب قلبى وتنطفىء نار كبدى ويقل كربى اذا لم يكن
قدامى مربوطا فقال له عروة برقت كلام ولطافة نظام فلما لا نزلت
من عليه فى الصدام فقال عنتر والله يا أبا الابيض انا ما نزلت من عليه
لا من عبد هياف لاننى خفت عليه منه لانه بطل عنيد وقرم شديد
وشيطان مريد وقلت ربما يعدمنى حسه فلاقيته راجلا وأفديته من
التعب لانه أفخر من خيول العرب ثم انه اشار يقول صلوا على الرسول

لا تربطن جوادى من ورا دارا * ان المنية تأتى المرء أقدارا
ان الجياد وان اعتبت من بشر * تسرى بهم فى مسير الريح أخبارا
كم من ملوك ومبذال براحته * قد أبدلته رماح الحى أقدارا
غدا تجول وتصبح فى معاقلها * والخيل تحمل عند النقع أقمارا
تحمى بهيبتها الاشبال دائرة * ما يحتشون اذا ما قرمها سارا
معودين بطعن فى العداوبه * مجنبين مهاجرا وأبكارا
وجالت الخيل تغدو اليس يعصمها * الا ضرابا يخبى الحس والجارا
مراتع الخيل عند الدار عين لها * أزكى من المسك فى الآناف أعطارا

يا عبد هيا ف يا من لا شبيه له * عند اللقاء اذا ما خصمه جارا
أتاك عنتر قرم لا مثل له * اذا الرماح دانت مثل امطارا
ولا يغرك جرحا قد لمست به * كتفى فانى عليك اليوم كرارا
بل التقى طعنكم والضرب فى بدنى * ولا أولى ولو حلت بى اقدارا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره والنظام فقام شيبوب الهمام وأحضر الابجر وأسرجه وألجمه وأوقفه بين يديه فى تلك البطاح فطاب قلبه وارتاح وصبر حتى طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك ركب عنتر وبادر الى الميدان ومحل الضرب والطعان وجال على ظهر الابجر وصال وطلب الحرب والقتال واذا بالملك عبد هيا ف برز اليه كأنه الاسد فى وثبته اذا كان ضارى على فرسته وقال له أهلا وسهلا بك يا فارس العرب لقد طاب لى معك الحرب وحق شهر رجب لانك والله فارس منتخب وقد اشتهى قلبى لقاك لاجل حلاوة شمايلك وخفت مضاربك عند ما تقاك ولكن قد قيل فى سالف الازمان عند الامتحان يكرم المرء أو يهان وأنت ليس الميدان وعروس الفرسان ثم انه أشار بقول الصلاة والسلام على طه الرسول

جوادى جرى يحاكى الرياح * ورمحى لا يشابه بالرماح
وفخر الحر فى ذا اليوم صبرا * اذا كثر التشاجر والصياح
ومن طلب الفرار نهار روع * فيلبس خلعة بالافتضاح
وهذا عبد عبس قد أتانى * بروم لقى مثلى فى الكفاح
ومايدرى بأنى عند حربى * أجندل للفوارس فى البطاح
وسيفى صارم عضب ثقيل * يقد بحده البيض الصفاح
وانى عبد هيا ف المسمى * أنا المجعجاح فى يوم الكفاح

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره وسمع عنتر نظمه حمل عليه وانطبقا على بعضهما بعض مثل الغمام وأخذا فى الطعان والصدام ولازم كلا منهما على الاختراق والالتزام والاقدام حتى تزلزلت منهما الاقدام وغابا عن الابصار

تحت القتام وفى دون ساعة من ساعات الزمان عرفا بعضهما بعض غاية العرفان وزال الطمع من رأوسهما وشخصت نحوهما عيون الفرسان ونخبركم ونعلمكم بصحة الاخبار بأن ماجرى لاحدا من الفرسان الذى هم فرسان الجاهلية من سائر العباد مثل ماجرى بين الملك عبد هياف وعنتر بن شداد لانهما كانا فارسين شجاعين وأسدين ضاريين وجبلين متلاقين وبحرين ذاخرين وكبشين مناطحين وقد اجتمعت سائر الاوصاف فى عنتر ابن شداد والملك عبد هياف وكانت قد تعجبت الطائفتين فيما رأت فى ذلك اليوم من المبارزة بنظر العين وماشاهدت من ضرب يوصف وطعن قد اختلف وقد سمحا بالارواح بعدما كانا بها شحاح لشدة ماوقع بينهما من الحرب والكفاح لانهما شبه جبلين التصقا بالابدان أوأسدين أكولين قد جالا فى الميدان وهما فى أخذ ورد وقرب وبعد وهزل وجد ثم انهما تطاعنا بالرمحين وتضاربا بالسيفين حتى هفتت منهما الروحين وزادا أمرهما عن حد القياس وأيس كل واحد من نفسه كل الايأس وأبصرت الاعين نظر اليأس بالسماع على ماجرى لهؤلاء وهما يزومان كأنهما السباع أوكأنهما خيول تستبق أوجبال تلتصق وتفترق أونيران تأج وتحترق أوبحرين يفيض كل واحد منهما على الآخر ويندفق (قال الاصمعى) ولقد سمعت عنهما عجائب لم أقدر أصفها باللسان وغرائب تشيب منها رؤس الشبان وما رأتها عيان الاانى كتبت بعضها وبعض ماسمعت واقتصرت جهد ماقدرت وقيل لى عن من رأى وسمع ان الرماح بينهما ماصارت قطع ومابقى منهما شئ ينفع مما قاسوا فى ذلك اليوم الاشنع من الضرب والطعان هذا وقد سالت دماهما من الابدان وخفتا من الصياح واسخنا بالجراح وضاقت عليهما الروابى والبطاح وصارت الفريقين ينظروا اليهما بالاحداق وهما فى ضيق الخناق حتى يعرفوا ماتم عليهما ويذم الزمان الذى جمع بينهما فى الميدان من كثرة الاوصاف وخافت العساكر على عنتر وعبد هياف وكان آخر مابقى معه من أبواب الحرب والطعان لت حديد وزنه ثلاثين من أوزان ذلك الزمان

وكان كما ذكرنا جبار عنيد واذا غضب على أحد من حاشيته أو من عساكره من الاحرار أو من العبيد فيضربه بذلك اللات يجعله ملقح على الصعيد الا انهما لما غضبا على بعضهما بعض وصعب على عبد هيا فقال عنتر فى ذلك اليوم الشديد أخذ اللات من تحت فخذه ووثب صار على وجه الارض وهو قائم على الاقدام وصار يجرى كجرى الغمام أو كأنه ذكر النعام وجال على عنتر أسرع من ريح الشمال وركض حول عنتر كأنه جواد حل من الاشكال وكان تارة يأتيه من اليمين وتارة يأتيه من الشمال وتارة يهز اللات الحديد وتارة يهز الرمح الطويل المديد وهو يهيج كهيج الجمال اذا فارقتهم النياق هذا عنتر لا يكل بل انه الى حربه مشتاق (قال الروى) وكان هانى بن مسعود واقف قدامه مقابله خوفا على عنتر من صدامه وكان الغضبان قدهم أن يهجم ويخلص أبيه من المهالك فلم يمكنه هانى من ذلك بل انه قال له يا غضبان ما الحرب الا انصاف وكل القلوب تريده وتشتهيه وما هو الواجب لك معاونتك عليه وهما فى غاية الجهد والمطال وعلى هذا الحال (قال الراوى) وكان عبد هيا ظن انه تعب عنتر وانه قد اعتراه الكلال فصاح فيه اجهره وقال له تنبه يا ولد الزنا ثم حذفه باللات الحديد وكان عنتر لضربته مستفيق فطلع من يده كأنه حجر المنجنيق فلما نظر عنتر الى ذلك اللات الحديد وسمع له دوى كأنه الرعد الشديد فالتقاه عنتر من الهوى بساعد شديد وقوة قلب وجنان وقال له ما هو مليح يا خول الرجال ضربك باللات ويروح بطال ثم انه هزه حتى طار منه الشرار وزعق عليه زعقة عظيمة لحقه منها الانبهار وضربه باللات كاد ان يهد أساسه وطارت البيضه من على رأسه ومال وقد تقعقعت اضراسه وداخ لانها ضربه ما تشبه الضربات لانها أجرت الادميه من جميع وجهه ومناخيره حتى ايقن بالممات فعند ذلك حمل عليه عنتر وقرع رأسه بالرمح ثلاث مرات وقال له يا مالك ما أنا ممن يجور عليك فى القتال ارجع الى قومك لانك فى هذه الساعة ما أنت فى عقلك وقد صرت فى خيال مما نالك ومما حصل لك من

الاتذهال وجورى عليك ظلما وزيادة الاهوال لاننى كما زعمت عبد ولالى حسب بين الابطال وما اسمى عندك وعند غيرك الا عبد راعى جمال وانت ملك وبن ملك صاحب جيوش وابطال وفرسان واقيال ثم انه بعد ذلك المقال أنشد وقال ونحن وانتم نصلى على باهى الجمال

لايغرك ايها الملك * هذه الدنيا فتهلك
كم اتوا قبلنا ومضوا * هلكوا من بعد ما ملكوا
لم يغرهم كثر عسكرهم * عندما اضحت لهم شركوا
وغدت بالله وتضحكهم * ثم لما أدبرت قبكوا
وغدوا بالذل فى حدث * وبعز العز قد هلكوا
وبقت اجسادهم رمما * وسلوا من بعدان سلكوا
كم شجاعا صار منفردا * وعليه الصخر مسبكوا
كان لايخشى الالوف ولا * يرهب الابطال اذ فتكوا
ماترى النمرود حين طغى * وبغى اذ غره الفلكوا
وعلا فوق السور وقد * رده فى فمه الملكوا
ببعوضة صار منهلكا * وهى وسط الرأس تحتركوا
وكذا فرعون القبه * نفسه فى النار مرتكبوا
اين شداد بن عاد ومن * ملكوا فى الارض ما ملكوا
اين اهل الرأس اجمعهم * ماتراهم فى الثرى تركوا
وكذا الدور والسلوا * بملك الفرس قد ملكوا
غرهم هذا الزمان وغدوا * فى بكاء بعدما ضحكوا
فاعتبر بالماضيين ومن * قبلنا بالسفى قد هلكوا
هكذا الدنيا استفق وكن * صابرا كم ذل ذا الفلكوا

(قال الاصمعى) فلما فرغ عنتر من كلامه اوشعره ونظامه وسمع عبد هناف ما ابداه من قوة اهتمامه فعرف انه لو أراد هلاكه أو أسره كان قتله أو أسره فقال وذمة العرب ما لهذا الفارس فى الدنيا نظير لانه والله شجاع وبامور

الحرب خبير وقد كان الغضبان بن عنتر نظر ذلك فصعب عليه فعل أبيه وكيف انه قدر على قتل خصمه وعفى عنه فى ساحة الجولان وأى شئ أخره عن قتله وأسره فى الميدان فقال له هانئ بن مسعود وحق خالق البشر والركن والحجران اباك يا غضبان ما فعل الا فعل الاجواد لانه قدر وعفى وكان فى الحرب منصفا (قال الاصمعى) فهذا ما كان من هؤلاء وهانئ بن مسعود والغضبان وقصته واما ما كان من عبد هياف وحالته فانه اندهش من عنتر وشجاعته وقوته وبراعته وقد تعجب من خطفة اللث من الهوى وما فعل من ضربته وقد رغب فى صحبته لما علم انه قدر عليه وعفى عنه وقال وحق خالق البشر ومنبع الماء من الحجر ما قدر أحد ابرد هذا اللث الا أنت يا عنتر ثم انه بعد ما صحى لنفسه صاح على عنتر وحمل كل واحد منهما على صاحبه وقد اخذ يطاعنه ويضاربه ويكافحه ويصادمه وقد فتحوا لهما فى الارض مجالا وتطاولت نحوهما اعناق الرجال وتضاربا بالسيوف الصقال وحارت الفرسان وازورت منهما الابصار مما عاينوا الطعن بين الفارسين يورث الهلاك والدمار الا ان هؤلاء الفارسين قد خاضوا جميع الاهوال والاخطار وحارت منهما الخواطر وغابا عن الابصار فلم ترى منهما تلك الطايفتين الا بريق الحسام وهما يقاسوا من بعضهما تجريع الموت الزام وشرب كأس الحمام وقد أخذا فى الصدام والالتزام الى ان دنت الشمس للغروب والارتحال وافترقا على سلامه ورجعا عن الحرب والقتال فعند ذلك قال الملك عبد هياف الى الامير عنتر بن شداد يا ابو الفوارس ويا فارس الابطال ان النهار قد ولا بالارتحال وها هو قد اقبل علينا الليل بالانفصال فعول بنا الآن على الانفصال وكلا منا يمضى الى قومه بالخيام والاطلال وفى غدات غدا عند اقبال النهار بالابتهال نعود مثل ما كنا عليه من الحرب والقتال (قال الراوى) فعند ذلك قال له عنتر أن قولك هذا يا ملك تستعيب ان تقوله الاطفال اذا تخاصموا فى لعبهم عند تعليمهم فى المجال فكيف تقوله انت وأنت معلم الابطال فى الحرب والقتال لا تظن انها

الملك ان تتعلق باذيال الطمع فى رجوعك من قدامى والانقلال وحق الملك المتعال الذى بقدرته احجب الشمس جنح الغسق وأنار الهلال وبسط هذه الارض وارسى عليها شامخات الجبال وانبع من صم الاحجار ما أزلال ما بقى بيننا انفصال الا بلوغ الامال ثم انهما عادا الى الميدان وما كأنهما افترقا وقد زاد الليل غسقا والتحما والتصقا وقد سبحت الخيل من تحتهما عرقا وجالا وصالا غربا وشرقا وللضرب قد استبقاها هذا وقد تقصفت الرماح من طعنها للابدان وسالت الدماء علقا فارماهما وللسيوف قد امتشقا وجالا تحت غسق الظلام حتى بان الفجر وطلع نور الشمس مشرقا وهما فى أخذ ورد وهزل وجد ومطل ووعد حتى انبسطت الشمس على وجه الارض ووقعات من تحتهما الجوادين من شدة الركض وكذلك الفارسين كلت منهما السواعد والرجلين وتحيرت من فعالهما الطائفتين وانهما بجوادين ورمحين غير الذى كان فى ايديهما وصالا وجالا فى الميدان وداما على ماهما عليه بطول ذلك النهار حتى غابا عن الابصار وتارعليهما القتام والغبار حتى حجبهما عن الابصار وعن عين النظار وهما تارة يتطاعنا بالاسمر الخطار وتارة يتضاربا بالابيض البتار وكانا هؤلاء الفارسين تارة يجولا يمينا وتارة يجولا شمال فى ذلك السهل والقفار فطارت الرماح من أيديهما قطعا واشبار وبرق من السيوف منهما الشرار من وقعها على الجحف الثقال وداما بينهما القتال طول ذلك النهار الى ان أقبل الليل بالاعتكار وكانوا تلك الطوائف كل منهم قد حار ووقع بهم مما راؤا الانبهار وبهتوا من قتال هؤلاء الفارسين ومن حملاتهما وكان هذين البطلين الشجيعين الذى حيرا كل عين ثم انهما افترقا كل واحد عن رفيقه وهو يشكوا مما لقى من شدة ضيقه فكان أول من لقى عبد هياف كان الملك الاخضر وهو يمسح دمه من الانتزاف وهو يقول يا ملك اما ترى ما قد اعطى هذا العبد من القوة والشجاعة والفروسية والبراعة فقال له الملك عبد هياف وحق خالق الارض والسماء ومن علم آدم الاسماء ما اظن على وجه الارض اجلد

منه فى الحرب ولا اثبت منه فى الطعن والضرب ولا أكثر منه مروءة وحق ذمة العرب الاجواد لما خرجت اليه أول يوم ما ظننت انه يثبت قدامى ساعة الا ويقع من على ظهر الجواد لانى جرحته بالسيف جرحين وطعنته بالرمح طعنتين فما بالا بهم ولما جرى دمه غاد الى الحرب والطعان أنشط مما أعهده وأشد مما كان ولما ضربته بالت الحديد قلت ان رأسه يطير فأخذه من الهوى بيده وهذا شئ ما فعله أحد اقبله ولا بعده من كل بطل كرار وفارس جبار ثم انه أعاده الى وبه ضربنى فلولا انه زهق من على البيضاء وكان فى الاجل تأخير لكان قتلنى وكان قد طير من على جثتى رأسى وأحد منى أنفاسى لانه قد جاء الى وله هفيف و برق ولا هفيف بحر المنجنيق وبقيت غائب عن الوجود وأنا حاضر فى صفة مفقود فلو انه لمسنى بيده كان أقلبنى من على ظهر الجواد وأخذ مهجتى من داخل الفؤاد وحق خالق العباد ومن جعل الجبال للارض أوتاد وخلق هذه الانفس البشريات ان هذا الذى فعله معى ما فعله أحد من السادات ولا من الملوك القادات وأما قرعه لراسى بالرمح ثلاث مرات فهو من جملة المروءة وحسن الثبات وكثرة الفتوة وزيادة المهمات وحق خالق الارض والسموات ان قهرت فى ميدان الحرب وموقف الطعن والضرب ما يقهرنى غير هذا الفارس الاسود وأموت قهرا وكمدا ولم يدر بكمدى أحدا (قال الراوى) هذا ما كان من أمر الملك عبد هياف والملك الاخضر وأما ما كان من أمر أبو الفوارس حامية عبس الامير عنتر فانه لما عاد من الميدان وهو طالب أصحابه والفرسان فالتقاه الامير هانى ابن مسعود وولده الغضبان وغصوب وميسرة وجميع الابطال والشجعان فقال له الامير هانى يا أبو الفوارس وحق ذمة العرب أصحاب المروءة والانصاف ما رأت عينى أفرس من هذا الملك عبد هياف فانه لو ابتلوا بحربه الجبابرة استقالت من قتاله وتحيرت من حربه ونزاله فقال له عنتر يا حامية شيبان وحامى حومة الحرب والرهان وحق ذمة العرب الفتيان أنا ما أعد روحى الا أقل عبيدكم والغلمان وبأسيافكم أضرب الفرسان

(قال

(قال الراوى) فقال له غصوب وأخوه الغضبان خلينا من هذا الكلام ودعنى نبارز هذا العساكر ونلتقى هذه الجيوش والعساكر بالجيوش والعساكر والافهؤلاء خلق كثير وجمع غزير مايفرغوا بمبارزة لايفرغ منهم انجاز فقال لهم عنتر الاسد الربيار غداة غدا يأولادى يكون هذا الفعال ان شاء الرب المتعال وتكن وقعة الانفصال على اننى وذمة العرب أصحاب العقول الفاضلة أقدر أجالده سنة كاملة فقال له الغضبان صحيح يا بتاه انك أبو الفوارس وبطل الميدان ولكن كان من زمان واليوم قد كبرت وعجزت عن حروب الاقران وتغيرت عن الضرب والطعان ومابقا فيك قوة لملاقات الابطال والشجعان والا لوانك بعد ماضربته باللت الحديد وأزعجت منه الاركان كنت ضربته بالسيف اليمان فاى شئ أعاقك عن فعل هذا وأنت فى الميدان فهذا دليل انك كبرت وعجزت عن حرب الاقران وملاقات الشجعان ومماوسة الفرسان ولكن غدا أنا أفرج اليه وأخرج عليه وعلى قتاله وحربه ونزاله وحق خالق الانسان مايبارزه غدا الا أنا فى حومة الميدان فقال الامير هانى ابن مسعود الكريم الآباء والجدود خلى عنك ياغضبان انت وأبوك وفروا أنفسكم لغير هذه الكربة فأنا أبارزه وأجرب روحى معه وتكون خادمكم فى هذه النوبة فقال الغضبان يا أمير هانى نحن كنا غلمانك ومن بعض فرسانك وقد غمرتنا باحسانك فعند ذلك قال لهم هانى لولاكم ما كنت خلصت من الاعتقال ولولا هذا الامير والبطل الخطير الذى فى الحيل ماله نظير الامير شيبوب وولده الحذروف الفريد الوجود كنت الى الآن فى الاغلال والقيود ثم انهم لم يزالوا على ذلك الوراح الى أن غلب عليهم النوم فنام كل واحد منهم واستراح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح وذكرت سيدنا محمد زين الملاح ورسول الملك الفتاح فكان أول من برز الى الحرب والكفاح كان الفارس الجحجاح والبطل الوقاح وهو للزرد لابس وفى الحديد غاطس وتحته جواد أدهم له غرة كأنها درهم اذا صهل يكاد

أن يتكلم فتبينوه الفرسان وحققوه بالاعيان واذا به عروس الميدان وفتى الفتيان بن عنتر الغضبان فصال وجال وطلب الحرب والقتال والطعن بالسمر العوال والضرب بالبيض الصقال وأنشد وقال

أيا هياف قد اتاك الهمام الغضنفر * ومن عزمه فى الحرب عضب مجوهر
أتاك الفتى الغضبان وهو كأنه * قضاء وحتف للنفوس مقدر
أنا البطل المشهور فى حومة الوغا * أبيد الاعادى والقنا تتكسر
فان كنت تبغى التارد وتلك ماجد * همام وحتف للرجال مصور
أنا ضارب رأسا المرهف فى الوغا * وقد مال فى وسط التراب معفر

(قال الراوى) فلما تم الغضبان هذا الكلام والشعر والنظام الا والملك عبد هياف صار قدامه لما انه سمع مقاله وقال له يا غضبان صحيح انك قتلت أخى وكان يعد بفرسان ولكن الرجال الاقيال ما تصلح الا للقتال والمال ما يصلح الا للبذل وهو قد فرغ أجله وحان مرتحله فدونك والقتال والطعن والنزال وكان تحت عبد هياف فى ذلك اليوم جواد أدهم كأنه الغراب الاسحم كما قال فيه الشاعر

اسابق الطرف بغبار أدهم * وجلده مثل الغراب الاسحم
بنقض يا صاح انقضاض الانجم * تخاله مثل القضاء المبرم

قال وكان فى يده سيف ساطع وهو للاعمار قاطع وقد سقى بما الحمام وسلطه على الرقاب والهام وفى يده رمح من الرماح عليه سنان كأنه كوكب الصباح أو برق قد لاح وقد امتد على سائر البطاح يخطف قوا أمى به الارواح من قوالب الاشباح كما قال فيه الشاعر بن وشاح

يزيد طولا على الرماح * سنانه وكل بالارواح
قد لاح بالعين كالمصباح * يحاكه كوكب الصباح

(قال الراوى) وكان الملك عبد هياف أمر عبيده ان يأتوه بعامود من الذهب الاحمر فضوا واتوا به وكان وزنه مائة وسبعين من بأوزان ذلك الزمان فوضعوه بين يديه فأمرهم باحضار الترس وكان من البولاد وزنه مثل وزن

العامود وجعل يلاعب بالاثنين قوة وصناعة وفروسية وشجاعة حتى حارت عقول الفوارس والابطال القناعس وحار الغضبان مما رآى من فعل هذا الفارس الا انه تارة يرمى العامود فى الهوى ويلتقيه وتارة يحذف الترس ويستلقيه حتى حارت أعين الخلق وقالوا هذا فارس الغرب والشرق ثم ان عبد هياف أمرهم باحضار عامود ثانى ورمح من الحديد مفصل قطع قطع مع أربع رجال فاحضروه قدامه فجعل يركبه ذكر فى أنثى وأنثى فى ذكر وهو اثنين وأربعين عقده لا يتقدم ولا يتأخر ثم انه أمره باحضار عدل ملآن بالرمل جديد غير مخروق وهو فى الماء منقوع ثم انه رجع الى خلفه قدر عشرين خطوة وقد اصطفت حوله أصحابه ورفقاه ثم انه ركض على أقدامه حتى قارب العدل الملآن بالرمل وطعنه برأس الرمح فشاله حتى رأته الفريقين وشاهدته العسكرين وحذفه الى وراه (قال الراوى) لقد أخبرنى ممن كان حاضر هذه الوقعة وهو ممن أثق اليه واعتمد فى كلام الصدق عليه انه قال قد رأيت ذلك عيان بحضرة جماعة من الفرسان ان الملك عبد هياف لما فعل فى عدل الرمل ذلك الفعال أمر بعض عبيده ان يحضر واجمل من الجمال فاتوه به وابركوه بين يديه واعقلوا يديه ورجليه فتقرب منه ومسكه ورفعه من الارض حتى بان سواد ابطيه ودار به ثلاث دورات طولا وعرض وعاد به وقد وضعه وضعا رفيقا على وجه الارض ثم انه بعد ذلك ركب الجواد وحمل حملة منكرة وغاص فى وسط العسكر وغاب فيه ساعة وعاد وقد ارمى جماعة من الفرسان ثم انه عاد الى الميدان ومحل الضرب والطعان كل هذا يجرى والغضبان واقف ينظر ويرى ويتأمل الى هذه الاعمال وقد تحير وأخذه الاندهال الا ان الملك عبد هياف لما فرغ من تلك الاعمال صال وجال وجعل يترنم بهذا المقال وينشد ويقول

تركت بنى عبس لهم دوار ✽ اذا تمضى جماعتهم تعود
لوان للارض قبضة عرفت ✽ قلعتهم من مكانهم بزنود

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان مقال عبد هياف قد اظهر حماقته

فى الميدان وعلم الغضبان انه ما عنده ولا بكثير من الفرسان فعندها أراد
الآخر أن يفعل شيأ يذكر به على مدا الازمان فكب رأسه فى قربوص
سرجه وحمل على عسكر عبدهياف وكانت حملته من غير جزع ولا مخاف
وغرق فيهم ساعة زمانية وأظهر فيهم باب من أبواب الجنان وفعل فعل
الجبابرة العتيه واقتل عنان الجواد وطلب الخلاص من بين تلك العساكر
والاجناد فانطبقت عليه القبائل وطلبته الكتائب والمحافل فلما
نظر عنتر الى تلك العساكر والفرسان وقد انضيقت على ولده الغضبان
فصعب عليه ولم يطق الصبر على ذلك الشان فحمل وأمر العساكر بالحملة
فحملت الفرسان والشجعان وحملة مقدمين القبائل والاقران وحمل الامير
هانىء بن مسعود فارس بنى شيبان وحمل غصوب وهو كأنه الاسد
الحردان وكذلك فعل أخوه ميسره وهو يتوقد مثل شرار النار المسعره
وكذلك حماة القبائل وسائر الابطال والمحافل واختلطت العساكر
بالعساكر وحمل الملك الاخضر فى جيوش الهند والسند واما الملك
عبدهياف سار على المنية حقا وحمل على فرسان بنى عبس الاجواد
فبددهم غربا وشرقا وقاتل فى ذلك اليوم قتالا يشرح ذكره على طول الابد
وقد التقى بغصوب بن عنتر وجاوله وحمل عليه وطاوله وطعنه ارداه ولولا
هانىء بن مسعود أدركه من ورائه والا كان أسره واهلكه وعجل له فناه
فصاح هانىء على عبدهياف وحمل عليه واشغله عن غصوب والا كان
أوصل الاذية اليه ومازال حتى ادركه واركبه جواده وهو واقف حواليه
فلما نظر عبدهياف الى فعال هانىء بن مسعود وقد فعل هذا الفعال فالتقاه
بقلب اقوى من الحجر الجلمود وتقاتلا قتالا يفتت الكبود وكان لهم ساعة
يشيب لهولها الطفل المولود وقد تحيرت مما جرى بينهما الفرسان والابطال
من شدة الضرب بالسيوف الصقال والطعن بالسمر العوال فبينما الفارسين
فى شدة ما هما فيه من الحرب والقتال والطعن والنزال والصد والرد والقرب
والبعد والاتصال والانفصال واذا هما بزعقة عظيمة طيرت العقول

وتمتعت الفريقين عرضا وطول فتبينتها الفرسان وتفحصت لها الاقران
واذاهى زعقة سلطان العصر والاوان وعروس الميدان ومفنى جبابرة
الزمان ليث الاساد وحية بطن الواد الامير عنتر بن شداد فهجم بعد صرخته
وأفرق بين الاثنين ودخل بين الفارسين وكان قد جرى بين الامير هانى بن
مسعود وبين عبد هياف حرب شديد وضرب أكيد ما عليه من مزيد يكاد
ان يذوب له صم الحصى والجلاميد وكان عبد هياف قد جرح هانيء فى كتفه
ورأسه وكان هانيء قد جرح عبد هياف فى فخذه وجرح فرسه وهذا أساسه
فلما زعق عنتر تلك الزعقة وقفت تلك الفارسين وتحيرت من تلك الزعقة
البطلين فمنذ ما قصد عبد هياف الى عنتر وحمل عليه وطلب ان يتقرب اليه
وحملا على بعضهما تلك الفارسين وصرخا صرختين عظيمتين وقد رصفت لهما
الخيل اذانها وانهدت اركانها وارتعدت ابدانها وزاد من ركانها احقادها
وظنت الطائفتين ان السماء قد فتحت أبوابها ونزل على الاشقياء سخطها
وعذابها وان المواعيد قد حقت والموازين قد خفت والقبور قد بعثرت
والخلائق للحساب قد حشرت والصحف قد نشرت وهما ساعة فى اتصال
وساعة فى انفصال وينفسحا كما ينفسح الكباش للنطاح ويعودوا للحرب
والكفاح ويجروا على الارض عوامل الرماح فتتعلم منهما الابطال
حقيقة الحرب والكفاح حتى حيروا المقل النحاح وكان لهما ساعة
تقشعر منها الجلود ويلين من حرارتها الحجر الجلمود ويشيب من حولها
الطفل المولود ويعرف الانسان منهما مرارة العدم من حلاوة الوجود
ثم انهما التصقا التصاق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادى زرود حتى
ان أحدهما مفقود ولا يبقى الى أهله يعود وتقلبا فى بحار السروج حتى
تعلمت الابطال منهما الدخول للحرب وكيف الخروج فلله درهما من فارسين
قد حيرا بفعالهما كل عين لانهما قد أظهرا فى الحرب باطن الخداع وهتكا
ستر الفروسية والقناع وهما فى عراك ودفاع وضراب وقراع حتى خيل
للناظرين انهما من أملاك الافلاك الذين لم يفزعان من الهلاك وهما

فى كر وفر وقرب وبعد ومستقر وهزل وجد وصدور ردوم مشابكة ومعاركة وملازمة ومماحكة وتارة يأخذان ميمنة وتارة ميسرة وتارة تجرى بهم الخيل خبب وتارة قهقرة وانعقدت عليهم الغبرة وهما كالنار المسعرة واختلف بينهما الضرب على الدرق ولمع صارم المنايا وبرق وكثر بينهما الاضطراب والقلق وذاب القلب بنيران الحرق وسبحت تحتهما الجواد فى بحرين من العرق هذا والعسكرين قد فضا لهما ميدان للمجال وحارت أبصار الابطال وأذهلت أعين الفريقين مما جرى بين هذين البطلين من الاهوال وشدة الحرب والقتال وهما فى حرب ونزال ومخاصمة وجدال حتى مالت الشمس الى الزوال ولم ينل أحدا من صاحبه منال ولم يطلب الآخر من رفيقه اقاله ولا انفلال بل انهما لما أعياهما الامر من بعضهما ترجلا عن الخيل الذى تحتهما كأنهما ما بقت تثبت لنهضاتهما فقال الملك عبد هيا ف لعنتر وحق ذمة العرب انك بطل وأى بطل وأسد غضنفر وليث قسور تعطى الطعن مليح وتسترد الضرب صحيح فهل لك فى الصراع أيها البطل الشجاع فقال له عنتر لك ذلك يا هذا البطل المناع ان أردت الصراع وان شئت القراع فعند ذلك تدانيا الى بعضهما بعض وتقابضا على فسيح هذه الارض وهما كأنهما جبلين هائجين أو بحرين زاخرين أو جبلين متقابلين أو أسدين متهارشين وقد دنى كل واحد منهما من صاحبه وكان قد علم منه جميع طعانه ومضاربه وتصادما وتهاجما حتى تزلزلت تحت أقدامهما الرمال وكان اصطدامهما مثل اصطدام الجبال العوال وجالا وصالا ومالا على وجه الارض حتى رضوا بأرجلهما الجنادل رض وهما مثل الكبشان لما تناطحان وقد جرى منهما العرق حتى صار كرغوة القدور وحفرت أرجلهما فى الارض حفائر مثل القبور وغرقا فيهما الى حد ركبتيهما وهما يتجاذبان ويتقاتلان حتى كلت أيديهما وتكسرت أظافرهما من شدة ما نالهما فبينما هما كذلك واذا بالملك الاخضر الفارس النحرير قد حمل حتى يعين صاحبه الملك عبد هيا ف البطل الخطير

فلقاه

فتلقاه الغضبان ولاخلاه يتقدم اليهما بشبر قصير بل حمل عليه وجاوله وجاوله وباداه وردده عن ما عزم عليه الى وراء هذا واما الملك عبد هياف وعنتر فى عراك وصدام وقد جرت دماهما على دروعهما حتى فاضت فى تلك الارض والآكام كما يسيل القطر من الغمام فعند ذلك قال الملك عبد هياف لعنتر هل لك يا أبا الفوارس فى العودة الى ظهور الخيل لاننا قد قل منا القوى والحيل فقال له عنتر دونك وما تريد يا فارس الزمان ومهما شئت افعل فانا فى الحرب خوان بل انى أنصف غرمائى وأقهر اعدائى فى طابق الجولان ثم انهما ركب كل واحد جواده واعتدبعدة جلاده وجالا وصالا وعلى بعضهما استطالا ومالا على بعضهما كل الميل حتى كل منهما عدم القوى والحيل ولم يزالا كذلك حتى ولى النهار الضاحك وأقبل الليل الحالك ورجع كل واحد منهما الى عسكره وهو على صاحبه ملهوف والزبد طائر على أشداقه مثل القطن المندوف وقد جمد الدم على الادرع والكفوف قال فلما وصل الملك عبد هياف الى عسكره تلقاه الملك الاخضر وهناه بالسلامة من الموت الاحمر وسأله عن خصمه وما كان بينهما من ذلك الامر المنكر وما رأى فى ذلك النهار من قتال أبا الفوارس عنتر فقال له وحق ذمة العرب الكرام ماه والا فارس همام وبطل ضرغام وليث لا يرام وقرم قمقام ولما طلبت الحرب منه حاربنى ولما طلبت القراع قارعنى وان طلبت الصراع صارعنى وان طلبت الاقالة أقالنى ولم يخالفنى ولم رأيت فارس أثبت منه على الشقاء ولا أصبر منه عند الملتقى فقال الملك الاخضر يا ملك ولاى شئ تفعل من رأيك والرأى عندى أن ترسل تطلب منه دية أخوك على يد رسول وبعد ذلك ترحل عنه بعد ما نصالحه ولا تقاتل هذا الفارس ولا تكالحه فقال له عبد هياف أى شئ هذا الكلام الذى يورث فى القلب مصيبة وكيف مثلى يأخذ دية أخيه وقد كنت أرجيه يكون لى ركنا على طول الدوام وأنا قد طلعت من بلادى بأربعمائة ألف فارس همام غير الالف ملك والاتباع والغلمان والخدام وأرجع بغير حاجة

مقضية بين الانام ان هذا ما فعله أحد ولا أنا أفعله ما قام قائم وقعد فوالله لا أزال أقاتلهم واجهد حتى أبقى على الارض ممدا وارزق النصر عليهم والظفر أو يرزقون هم ذلك ويكثرون هذا العسكر لان هذا الفارس ما هو قليل بل هو بطل جليل وقد سمعت انه علق له قصيده على البيت الحرام وترك ملوك العرب تسجد لها في كل عام اجلالا له واكراما واسر الملوك وأبناء الملوك في الميدان والتقى الفرسان وقهر الشجعان حتى حير بفروسيته كل انسان واجتمعوا له سبعين ملك بما معهم من العساكر من بني قحطان وجميع ذلك أسرهم بالرمح من غير سنان وهذا لم يفعله أحد اغيره في هذا الزمان (قال الراوي) ثم انهما نزلوا في خيامهما ليأخذوا لهما راحة وهما من هذا الامر في انذهال مما جرى في ذلك اليوم من الحرب والقتال فهذا ما كان منهما وأما ما كان من عنتر الفتى الرئبال فانه لما عاد تلقته رجاله الابطال وهنوه بالسلامة مما وقع بينهما من الاهوال وسأله الامير هاني عن ما كان بينهما وما ذكرناه من تلك المعاني فقال لهم وحق ذمة العرب الفضال وحق الملك المتعال الذي أرسى شوامخ الجبال ويعلم كم وزنها ذرة ومثقال لقد مارست الابطال وعاركت الفرسان والابطال ما قاسيت من أحد مثل ما قاسيت اليوم من هذا الفارس من الاهوال ولكن ان شاء الله الملك المتعال غدا غدا تكون وقعة الانفصال ثم انهم باتوا على ذلك الحال ينتظروا الصباح حتى يظهر بالابتهال ويخرجوا الى الحرب والقتال (قال الراوي) ومن أعجب ما جرى من الاتفاق الذي يكتب ويسطر في الاوراق ان الملك عبد هياف كان له بالعاده كل ليلة أول ما يعود من الحرب والقتال فيخرج الى البر ويهجم على ما يكون حوله من الدحال حتى يصطاد له شيأ من الوحوش يأكله من وحوش تلك البرايى والتلال فسار في تلك الليلة وطلب بعض الدحال فدخل الى دحلة عظيمه ملآنه بالوحوش والاسباد ومعه سيفه وترسه وهو راجل بغير جواد فبينما هو داخل اليها في الظلام وقد مد الليل غياهبه واذا هو بشخص خارج من الغابة وهو طالبه

فتقدم

فتقدم اليه عبد هياف ومد نظره اليه فاذا هو برجل لا كالرجال وبطل لا كالابطال له قامة مثل النخيل الطوال ومعه سبع ولبوة وقابض على السبع فى اليمين واللبوة فى الشمال فحار الملك عبد هياف وتعجب من ذلك كيف فعل هذا الآدمى تلك الفعال ولم يخافوا الاهوال فزعق عليه زعقة عظيمة الانفزاع وقال له من أين مسكت هذا السباع فقال له من هذه الغابة والبقاع لانها كثيرة الوحوش والاصناف تكفى عساكر عبد هياف ولكن ما الذى تريد بسؤالك وما قصدك بمقالك فقال له عبد هياف ياوجه العرب أريد أدخل اليها وامسك كما مسكت واصطاد كما تصطاد فقال له ذلك الشخص أدخل أيها الفتى ولا تخاف ان كنت فارس منتخب وان أردت فخذ هذا الاسد ولا تشق ولا تتعب ثم ان ذلك الشخص عملت معه الفتوة فرمى اليه الاسد واللبوة فقال له عبد هياف ان كان ولابد وأنت على هذا الامر مطيع فاضرم لنا نارا حتى أسلخهما لك ونأكلهما نحن الاثنين أو أنا أضرم وأنت تسلخهما فقال له الرجل لا بل أنت أضرم النار حتى انى أسلخهما أنا ولا أكلفك الى ذلك لانى أراك من أهل الفخار والممالك فعند ها تقدم عبد هياف واضرم النار وجمع من تلك الاحطاب وأوهجها حتى علا فى البر تأجيجها وأما ذلك الرجل فانه سلخ الاسد واللبوة عاجلا وجعلهما أرباع وطرحهما على النار فلحق عبد هياف من ذلك انذعار ثم انهما صبرا ساعة من الزمان حتى نضجت لحومهما وفاح لهما قتار وسال دهنهما على تلك النار فقدما وأكلا حتى اكتفيا فى ذلك البر الوسيع فبينما هما على ذلك الايقاع وهما يأكلان من لحوم ذلك السباع واذا هما بشئ يدبى على الارض والبقاع وخلفه ذنب يجر مقدار عشرين ذراع وذلك الدبيب فى القدر ما يحتضنه عشر رجال واذا أراد أحدا يحمله فانه يحمله فى التقدير الى خمس جمال وشرار النار يتطاير من احداقه من عظم شره وشراسة أخلاقه وهو من اشداقه مكشر أنيابه وله ذوائب شعر فى رأسه وعلى ظهره منشورات وفمه يخرج منه لهيب النار وعينيه تضئ كالمشاعل لا يقف قدامه جيوش

ولا قبائل وله لسان يزرغط مفروق فرقتين تذهل إمن رؤيته كل عين بدماغ كأنه القبة العظيمة وعد بنفسه لك كل حشيشة خضرا وجسمها وفى اثنيابه نوائب العطب ورؤيته من أعجب العجب وهو كأنه النخلة السحوق ولا يجسر على رؤيته مخلوق غليظ طويل تعجز عن وصفه الاقاويل أغبر انقطع اذا هاج يضيق عليه المتسع ومن مناخيره يطلع الدخان ويصعد فى الجو الى العنان ويذهل من أبصره ويخدع من بالعين نظره فقال عبد هياف انظر أيها الفتى ما أعظم هذا الحيوان وما أدعره وكيف هو طالبنا وهو كالجبل العظيم وما أكبره أيها الفتى الكريم فقال له ذلك الشخص أقف مكانك ياوجه العرب حتى أنبئ أفديك بروحى لانى أراك من ذوى الرتب فها أنا أتقدم امامك واقطع رأسه وأخمد أنفاسه واهد أساسه واحضر به اليك وأرميه بين يديك ولو أنه ملك من ملوك الجان أو عفريت من عفاريت السيد سليمان ثم ان ذلك الرجل أخذ سيفه وجفته وقصد اليه وزعق بأعلى صوته عليه فنفخ ذلك الحيوان وطلبه وأرمى روحه عليه وهو طالع من فيه دخان ونيران حتى انبهر عبده هياف مما أبصره منهما عيان ثم ان ذلك الرجل تقدم الى ذلك الحيوان وزعق زعقة أدوت لها القيعان وتتعتعت لها تلك الجبال ثم انه استنجد وقال اللهم انى أسألك بحق نبيك الذى ذكر فى يوم ديفار ياحليم ياحكيم ياكريم ياعزيز ياغفار وهو رسولك الذى يأتى فى آخر الزمان المبعوث بأشرف الاديان الرسول المنتخب أفضل العجم والعرب الذى يكون امام القبلة والحرم وينتصب علم نبوته على الخافقين أشرف الانام ومصباح الظلام فبحق حقه عليك يارب ياعزيز يارحمن ساعدنى على قتل هذا الحيوان ثم انه أقبل عليه بقوة ساعده ثم حاوره وراوغه وثبت بأسه ونادى يامحمد ويا آل محمد وضربه بالسيف بين عينيه خرج يلمع من بين شدقيه وفى عاجل الحال اخمد أنفاسه كما قال الناقل لهذا الديوان فأخذ الرأس فى يده وهى قدر رأس الفيل العظيم فى القدر والشيطان وجابه الى تلك النيران فتبينوه فى صوّها واذا هى رأس ثعبان (قال

(الراوى)

(الراوى) وكان ذلك الثعلب قد شاع ذكره فى كل مكان واستهولته الابطال وخوالفرسان وعجزعن قتله جميع الشجعان وما جسر أحد ان يدخل اليه فى ذلك المكان والا كلما جاء اليه أحد اكسره وأكله حتى ألموا له سهل له من جاء اليه وقتله الا ان الملك عبد هياف حار مما رأى من ذلك الشخص وشجاعته وقوة جنانه وشدة براعته فعندها قال له من أنت يافتى ومن أى أرض فأننا نريد نفترق وما عرفنا بعضنا بعض فقال له ذلك الشخص اخبرنى أنت من تكون ياوجه العرب لانه على وجهك علائم الملوك وأهل الرتب فقال له ياهذا أنا الملك عبد هياف فأنت من تكون ومن يقال لك قل الصدق ان كان عندك انصاف فقال الشخص وحق زمزم والحطيم ما انت الا سيد كريم ومالك عظيم و بطل جسيم وأما أنا فخصمك عنتر بن شداد وغريمك بالامس فى مقام الحرب والجلاد فوالله ما سمع عبد هياف هذا المقال حتى جذب سيفه و درقته وطلبه كما تطلب بعضهما بعض الابطال وقال له دونك يافتى والقتال لان هذا الليل ذكر وما يلكه الا كل ذكر فقال له عنتر لك ذلك لانى أنا الآخر كنت مشتهيه وحق مالك الممالك ثم ان عنتر جذب سيفه ودرقته وطلبه فى ظلام الليل المعتكر وقال له دونك يافتى والقتال ثم جلا على بعضهما بعض فى ظلام الليل الى أن طلعت عليهم الشمس وهما فى قتال ونزال حتى صارت الارض تحت أرجلهما حفر (قال الراوى) لقد أخبرنى عنتر عند رجوعه وعودته واخبر سادات العرب بما جرى له من قصته انهما لما تناوقت منهما الانفس وتعين لهما الهلاك كانا يستتران من بعضهما بعض بشجرة كانت هناك وكانت تلك الشجرة هائلة أزلية تظل الفارس والمائة فزالت سيوفهما تقطع فيها طولا وعروض حتى قطعوها وارموها على وجه الارض وكانا تارة يفترقان وتارة يجتمعان وتارة يتقاتلان وتارة ينفصلان هذا كله ولم يعلم بما جرى بينهما فى تلك الليلة الا الله العزيز الرحمن فعندها قال الملك عبد هياف لعنتر لما تعب وانبهر يا أبو الفوارس ما يصلح للعرب الا للخيل بالميدان والاتساع

فى الجولان اطلب قومك حتى أطلب أنا الآخر قومى ونعود الى الحرب
فى يومك وأنا أعود الى الحرب فى يومى لان سيوفنا قد تكسرت و جفنا قد
تمزقت ودروعنا قد تفتقت ومابقى لنا شئ نقاتل به فى مقام الكفاح فأجابه
عنتر الى ذلك وكان قد قرب الصباح فرجع عنتر الى عساكره وكذلك فعل
عبد هياف وقد عاد الآخر الى دساكره قال وكان السبب فى دخول عنتر
الى ذلك الغابة وانفراده فى ذلك الليل الدامس سبب أباله من سبب وعجب
باله من عجب وذلك انه عايره ابنه الغضبان وقال له يا أبتاه مابقى فيك شئ
للقتال والطعن والنزال وقد كبرت وعجزت عن ملاقات الشجعان فقال له
يا ولدى ياغضبان لا يغرك منى كبرى فانى أقدر أقاتل هذا العسكر سنة
كاملة من الزمان وهذا كلامى لك باللسان ولكن ان أحكمت المقادير
أور يتك ذلك عيانا بيان ومرادى تعلم فى ان كان بالقرب من هذا المكان
دحله أوموضع وعر يفزع منه كل من يراه من البشر حتى أجيب منه أسد
من الاسادنا كله نحن وهؤلاء الرجال الامجاد فقال واحد منهم يا أبو
الفوارس وحق الحنان المنان ان هذا غابة قربة مختلفة الالوان وفيها كثير
من الاسود والغزلان فقال عنتر أنا أسير الى هذا المكان ثم انه قد وثب على
الاقدام بقوة عزم واهتمام وسار حتى وصل الى ذلك الغابة وتلك الآكام
وأخذ ذلك الاسد واللبوة كما قدمنا فى الكلام والتقى بعبد هياف وجرى له
معه ماجرى ورجع كل واحد منهما الى من له من الاصحاب والامرى
الا ان عنتر أخذ معه رأس الشعبان لينظره أولاده ومن له من الفرسان
فبينما هو سائر فى ذلك الوديان واذا هو بأسد قبيح المنظر خارج عليه من ذلك
المكان فهاجمه عنتر وقبض عليه بيده اليمنى وفى يده اليسرى رأس
الشعبان وسار قاصده ضاربه والخيام وهو فرحان ومسرور بذلك المرام
الى ان وصل الى من له من الفرسان واجتمعت عليه الاحبة والخلان وأتاه
هانى بن مسعود سيد بنى شيبان وزيد بن الصمة شيخ مشايخ العربان
واخبرهم عنتر بما جرى له من الامر والشان وكيف انه قتل ذلك الشعبان

فقال دريد وحق العزى والديان أتاني زمان أسمع بخبر هذا الحيوان وقد قيل لي ان اسمه زعفان وله رأس كرأس الجمل العظيم القدر والشان وله يدان بلا رجلان وذنبه قدر عشرين ذراع وانه أحرم أحد يجوز هذه الارض والبقاع فان كان هو هذا أيها البطل الريبال فقد ارتاحت منه جميع السفار من الرجال فأين باقيته يا زين الابطال فقال عنترته تركته في الغلاه وهو مرمي يتقلب في دماه فقال ولده الغضبان اعلم يا أبتاه ان قتل الاسود وصيدها من القفار ما هو فخار ولا قتل دوده من دود الارض يفتخر بها فارس كرار وانما الفخر في ملتقاه هذا البطل الحلاحل وذلك الليث الباذل والقرم المنازل فقال له عنترغدا يا ولدي وحياتك ابرز اليه وأفرجك على ما يجري عليه وان اشتهيت تنظر حربي والطعان انزل أنت واخوتك في الميدان ومن أردت من حماة القبائل والفرسان ويكونوا ألف فارس من الشجعان وأنا أتقيكم كلكم في حومة الميدان ولم يقدر أحد منكم يرد لي عنان أو يضبط روحه على ظهر الحصان ما كنت وحق ذمة العرب الاجواد احضر حرب ولا جلاد ولا أتقلد بسيف ولا أعلو على ظهر جواد وأما قولك عن الملك عبد هياف فوالله ما هو الا فارس همام وأسد ضرغام حاز الشجاعة والانهام ولا يقدر احد يثبت امامه في محل الضرب والطعان لانه أوحد الفرسان والاحد يبلغ منه مرام ولكن غدا ان شاء الله الرحيم الرحمن يبان من هو أقوى جلاد في الحرب وأقوى جنان ومن هو أصبر على الاهوال في مقام الصد والرد والطعان ومن أصبر على البلاء وقت مقام الجولان ثم انهم داموا على ما هم عليه يتعادان بقية ذلك النهار الى ان أقبل الليل بالاعتكار وباتوا على ما هم عليه من معايدة الاخبار وما فيهم من يدري ما يكون ولا ما يريد يجري لهم من الاقدار الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وبذكر سيدنا محمد زين الملاح ورسول الملك الفتاح عليه أفضل الصلاة والسلام عند المساء وعند الصباح واذا بالعساكر قد أصبحت تطلب القتال والحرب والنزال والملك عبد هياف

الاسد المداعس قد صف عساكره وكان أربعة مائة ألف فارس ما بين مدرع ولابس غير ما يتبعها من الملوك والفرسان القناعس فأوقف الملك الاخضر فى القلب ومعه مائتين ألف فارس وأوقف نصف الملوك عن اليمين فى مائة ألف وتقدم من بعد مارتب العساكر وأوقف فى الشمال نصف الملوك الآخر فى مائة ألف فارس ووقف هو قدام العساكر وامام الدساكر ثم انه صال وجال وطلب الحرب والقتال ونزل الى الميدان ولنشد وقال

تهارب منى رجالا كهول * وعندى الى الحرب سيفا صقيلا
ذراعى طويل وسيفى صقيل * وانى هصام كريما قتولا
أما عنتر أين شجعانكم * وأين أبطالكم واخولا
كذلك غضبان ليث الثرى * فنم الشجعان حولا أصيلا

(قال الراوى) ثم ان عبد هياف نادى فى وسط الميدان يا فرسان عبس وعدنان ويا ليوث هذا الزمان لما لا تبرزوا الى ألف بعد ألف حتى افرجكم على اللقا والحرب والضرب والشقا ولا يكون الا أفرسكم وأثبتكم عند الملتقى فبينما هو ينادى بذلك الندى واذا بفارس قد برز اليه وطلب وسيع المدا وقد خرج من تلك العسكر وهو كأنه القضاء المقدر وكان ذلك الفارس الغضبان بن عنتر وقال له اسكت يا جبان لانك أنت أذل وأحقر من أن تذكر فرسان عبس وعدنان ومن أنت حتى تطلب أن يبرز والك ألف بعد ألف من الشجعان فها أنا وحدى فارس من بعض فرسانهم وبطل من بعض أقرانهم فالتقينى ان كنت فارس كرار وبطل مغوار لانى أنا قاتل أخوك المرهف ولابد ما ألحقك به ثم انه جعل يترنم بذلك الاشعار ويقول

مادام للحرب أوان العملا * يجود بالطعن الهمام البطلا
والفارس القرم اذا ما احملا * تراه فى ميدانه مجندلا
انى أنا الغضبان ليث ماجد * شجاع حرب ماله من مثلا
ويلتقى الشجعان فى ميدانه * لا يحتشى منهم اذا ما احملا

(قال

(قال الراوى) ثم ان الغضبان حمل على عبد هياف فى مقام الجولان فتلقاه عبد هياف فى الميدان واصطدما الفارسين وأخذا فى الحرب الطعان وأظهر اللعسكرين أبوا احسان حتى حارت منهما الفريقان وكان الامير هانى بن مسعود يقول لعنتر يا ابو الفوارس ومن هو معروف بالانصاف ما اينك الغضبان الا فى طبقة عبد هياف الا ان عبد هياف أهدى منه عند الحرب وأصبر على الطعن والضرب فهذا ما كان من هؤلاء وأما الغضبان فانه كان من حرقته على القتال ما يجد له صبرا ولا هدوا ولا اصطبارا بل انه يرمى عليه ضرب مثل شعل النار وأخذا فى الاقبال والادبار حتى تحيرت الابصار وتعجبت منهما جميع الحضار هذا والغضبان يزعق عليه ويطلبه ويحمل عليه ويكربه ويميل عليه بضرب مثل الجمر وأقوى من مرارة الصبر وعبد هياف يطاوله فى القتال ويجادله فى النزال ولم يزالا على ذلك الحال وهما فى أخذ ورد وقرب وبعد وتعاريه واذا قد اقبل عليهم من قبل عسكر عبد هياف فارس كأنه الاسد العابس فى الحديد غاطس وهجم عليهما وزعق زعقة تزلزلت لها الجبال والاودية الخوال وشخصت لهما الابصار وحارت الانظار وتساقطت الفرسان عن سروجها وهاجت على وجوهها وولت الخيل على اعقابها وأرمت من على ظهورها ركابها ثم ان الفارس هجم على الغضبان وقرع رأسه بالسنان ومال على عبد هياف وقرع رأسه الآخر ورجع على عقبه طالب عساكر عبد هياف وجال فيهم وصال وأقلب الفرسان على الشجعان وأظهر فيهم باب من أبواب الجنان فشربت من بين يديه الاقران فغاب فيهم ساعة من ساعات الزمان ثم انه رد وقصد الى عساكر بنى عبس وعدنان وحمل عليهم ففرقهم فى البرارى والقيعان وعاد بعد ذلك الى الميدان وصرخ صوت أفرق بين عبد هياف والغضبان وحمل على عبد هياف ومال عليه وأشار اليه وأنشد يقول

نحن الفوارس يوم الهيجا ✲ وتعلم بذلك اقيالها
أيا عبد هياف يا واحد ✲ فدونك الحرب وابطالها

(قال الراوى) فلما سمع عبدهياف نظامه وشعره وكلامه ومن ارتفاع قامته وهامته وقوة شهامته وفروسيته جال معه وصال وانشد وقال

اقبل فهذا اليوم شئنان كرا * ما فيه للانذال يوما صبرا
وليس ينجى من طعن السمرا * الا ثبات القرن تحت الغبرا

(قال الراوى) فلما فرغ عبدهياف من مقاله حمل عليه وطلب جداله ونزاله وهو مراده يعرف حاله واشكاله فتلقاه ذلك الفارس بهمة قوية ونخوة عربية واجابه على كلامه وهو ينشد ويقول هذه الابيات

لو كانت الحروب نارا كنت مبتدر * ولو رمت بشرار حين تستعر
بصارم من سيوف الهند مشتهرا * وصورة فى ذراها الموت يبتدر
أنا الهزبر أبو الاشبال لا جزع * يوم الهياج ورؤس القوم تنتثر

(قال الراوى) فلما فرغ الفارس من شعره ونظمه ونثره حمل كل واحد منهما على صاحبه وقد علم من قبل ذلك اليوم طعانه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا عراكا وبيلا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وعضت الخيل على الشكائم والمداود وجرى بينهما حرب شديد يذوب من حوله الحصى والحلاميد ثم انهما افقا على سلامة والنجاة أحسن من الندامة ووقفا قبال بعضهما بعض فى تلك الساحة وكل منهم يريد لنفسه راحة وكل منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا وبعد ذلك عادا الى الجولان وحملا على بعضهما بعض فى الميدان وجرى بينهما حرب وطعان حتى حيرا الفريقان ولم يعرف أحدا من العسكرين من هو هذا الفارس ولا من أى العربان وهم يتكلمون كل واحد بكلام فيه اختلاف كيف هذا الفارس قاتل كل هذا القتال وقرع رأس الغضبان وعبدهياف الا ان الملك عبدهياف مما اعتراه انبهر وانحل عزيمته مما اعتراه من الفكر وتأخر لطلب الراحة فانصفه ذلك الفارس وتأخر الآخر الى جانب تلك الساحة ووقف كل منهما فى جانب الميدان ساعة وهم وقوف عن الجولان ثم بعد ذلك عاد الى الحرب والجلاد واخذ فى الكد والجد والطراد حتى علاعليهما الغبار وغاباعن

الابصار فبان من عبد هياف التقصير وعرف منه ذلك معرفة خبير فحمل عليه وقاربه وفاجاه وكافحه وراوغه وداناه حتى للتحم بينهما الحرب وزاد بينهما الطراد والجلاد فاعتدل عليه ذلك الفارس وقام يده وطعنه فى كتفه بعزمه فخذفه من على ظهر الجواد الا أن عبد هياف لما جاءته الطعنة وأرمته كان محترز النفسه فوقع قائما على ظهر المهاد وهجم على ذلك الفارس الذى فعل به تلك الفعله ودخل تحت بطن الجواد وقبض على أربع قوائمه ومشى به قاصد عساكره فوثب ذلك الفارس من على ظهره بقى على الارض وهجم عليه فخذفه عبد هياف بالفرس أسرع من طرفة العين فخلا ذلك الفارس عنه وحمل عليه ذلك الفارس وأرمى عليه مضارب أحر من الجمر وأمر من الصبر ولم يزالا فى كدوجد واخذو ردحتى طارت الدرق الذى فى أيديهما قطع وكاد كل منهم الى الارض ان يقع الا ان عبد هياف رأى من ذلك الفارس ما ابهره وزاد عليه الامر بغير ما يعهد حتى حير بصره هذا وقد تحيرت الفريقين وانبهرت أعين العسكرين مما جرى بين ذلك الفارسين الا انهما لما طال عليهما المطال ودارت بينهما النجائب والاهوال وكان لهما فى ذلك الساعة شئ يحير الافكار وذلك الفارس زاد على عبد هياف الدرهم قنطار فلما رأى منه ذلك الانبهار حمل عليه وهو غارق فى بحر فكره وضربه بالسيف صفحا على رأسه صرعه وأرماه على ظهره فعند ذلك حملت عساكره حتى يخلصوه من شرب كأس الحمام فحملت أيضا بنى عبس عليهم ووقع بينهم الحرب والصدام حتى تنكست من على رؤسهم الاعلام وطاشت الاوهام وقد اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وكثر الزحام وتزلزلت الاقدام وثار الغبار مثل الغمام واشتد الحرب وكثر الطعن والضرب وزاد البلاء والكرب هذا وقد اختلطت العسكرين فى بعضهم البعض وقد ركضوا فى الطول والعرض حتى رضت حوافر خيولهم تلك الارض وكان الملك عبد هياف فى هذه الغفلة قد قام قائما على الاقدام بعد ما صحى من تلك الضربة التى كادت أن تسقيه كأس الحمام فوثب وقوى عزمه والادميه

جارية على درعه وبدنه مثل الغمام وركب بعض الخيل واختلط بالعسكر وغير جواده وطلب البر لا قفر من هول ضربت أبي الفوارس عنترة حتى أدرك أكابر قومه وهو ندمان وخبرهم عن فعل عنترة الفرسان وكيف عاد من خلف عسكره في الميدان وكيف قرع رأسه ورأس الفارس الذي قباله وفعل ما فعل حتى حير الفرسان والاقران وكيف ضربه بتلك الضربة التي مارأى مثلها انسان (قال الراوي) وكان الملك عبد هياف قد عرف عنترة لما ترجل على وجه الارض وتقاتلا قتالا طويلا وعرض فعرف بعضهما بعض الان عنترة لما عدى الى قومه فتقدم الامير هانيء بن مسعود اليه وقبله بين عينيه وهنأه بالسلامة وقال له يا فارس العرب وكاشف الكرب والليث المنتخب ثم قال له الغضبان وذمة العرب ما قصرت يا ابتاه مع هذا الشيطان وما أظنه يفلح من هذه الضربة التي ضربتها له على رأسه فأنها أوهنت أساسه واخمدت انفاسه فقال له أبوه عنترة والله يا ولدي ما أظن ان تلك الضربة تقصر عمره لان الضربة لما وصلت اليه القته على ظهره وما كانت الا صفحة الا اني ما أردت بذلك الا أسره فلما وقع احالة العساكر بيني وبينه وبعد ذلك ما أدري ما كان من أمره فعندها نهض الغضبان وباس رأس أبيه ويديه وقال له لله درك من فتى غضبان وحامي الميدان ومبيد الشجعان والاقران وتقدم أيضا الملك قيس بن زهير وقد اثنى على عنترة بمثل هذا الكلام وقال وحق خالق الانام ومحيي العظام لو بلي بحرب هذا عبد هياف جن الارض السفلى لكانوا يعجزوا عن قتاله ويتوقفوا عن حربه ونزاله (قال الراوي) ثم ان العسكرين لما أصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح وكان الملك عبد هياف لما جرى له مع قومه لما عاد مثل ما جرى لعنترة مع قومه وهنوه بالسلامة وتعجبوا من حمله للفارس والفرس وكانوا قد عاينوه لما أرماه وهنوه بالسلامة من تلك الضربة الذي جاءته ثم انهم باتوا الى ان طلع النهار وبان الضوء واستنار واصطفت العسكرين الى الحرب وترتبت الطائفتين الى الطعن والضرب فكان أول من برز الى الميدان

بطلب

يطلب الحرب والطعان والملك عبدهيا فليس عنده مما جرى له فى اليوم الماضى لا انزعاج ولا مخاف ثم انه طلب البراز وسال الانجاز وقد عمل على رأسه الرفائد مخافة من توبيخ كل حاسد وعمل من فوق الكل خودة عادية مليحة مطلمة مجلية وجعل على بدنه زردية وكان من معزتها عنده سماها الذهبية لانها كانت بالذهب مطلية وكانت ضيقة الزرد كثيرة العدد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا يخرقها سنان الرمح المسدد وكان يدخرها للشدائد ولا يلبسها الا يوم الاوابد فلما خرج ذلك اليوم فى ذلك اللبس والزى والمنظر فكان كل من رآه وقد علم ما جرى له فى اليوم الاول يتحير ثم انه جال على الجواد وصال وطلب البراز والنزال وبعدها وقف فى وسط الميدان وأنشد وقال

لقد علم القبائل من نذار * بانى فارسا بطلا نبيل
عزيز فى ملاقات الاعادى * اذا جلت الاقران بالسيف الصقيل
وقوم فى المحافل خير قوم * وجيل فى المكارم خير جيل
اعنترة الوغى أبرز الينا * أيا بطلا وليس له عديل
انا ملك الملوك الى جدودى * يكون المنتهى قرما جليل

(قال الراوى) ثم انه صال وجال وطلب الحرب والقتال وجعل فى الميدان كرات وحملات وقال ابرز يا عنتر حتى اننا نتناهل أنا وأنت كاسات الممات فقد عرفت انك أنت الذى كنت صاحبى بالامس وعلمت انك فارس عبس فابرز الى اليوم حتى اننى أخاطر معك بالنفس وأبذل أعزازك بالتعس والنكس فوحق ذمة العرب الكرام ما رأت عينى مثلك بطل همام ولا فارس ضرغام ولا أصبر منك على الحرب والطعان ولا أقدر منك على الجولان ولقد لقيت فوارس البر والبحر على طول الزمان فما نظرت اثبت منك جنانا ولا أقوى فى حومة الميدان فلم يتم الملك عبدهيا كلامه الا وعنتر صار قدامه وكان تحته جواده الابجر الذى ما ملك مثله كسرى ولا قيصر ولا أجدا من ملوك بنى الاصفر وهو مسربل بالحديد وعليه ثلاث دروع من الزرد

النضيد وهو متقلد بثلاث سيوف وذلك من حرصه من اليوم الماضى لانه علم أن العساكر قد ملت من الانتظار واذلم يؤسر أو يقتل ما عول عسكره على الانكسار وكانت تلك السيوف سيفه الماضى الحصين وسيفه الدامغ وسيفه المعين ثم انه جال وصال حتى لبن عريكة الحصان فى حومة المجال وهو كالاسد الهوول واشار اليه بقوله وينشد ويقول

كان يومى فى الحرب يوما طويلا ✻ هاتل السيف بيننا تهليلا
لم أزل التقى الفوارس فيه ✻ وأقد الاجساد عرضا وطولا
وأزيق الابطال طعنا وضربا ✻ ثم أرديهم وا قتيلا جديلا
هذه سيمتى اذا الحرب قامت ✻ وترانى للضيف عبدا ذليلا
أنت فردا يا عبد هياف يا من ✻ قد جمع الجموع جيشا جليلا

(قال الراوى) ثم انهما حملا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض حتى تدكدت من ركض جواديهما تلك الارض وطال بالعسكرين الانتظار وتحيرت مما جرى بينهما الافكار وشخصت الابصار وهما فى مطاولة ومحاولة وتارة ميمنة وتارة ميسرة وتارة الخيل تأخذ فى الجرى والكد وتارة قهقرة وانعقدت عليهما الغبار واشتعلت الحرب بينهما كالنيران المسعرة فعند ذلك وقف الملك عبد هياف عن المجال لما ضعفت منه الاوصال وأشار الى عنتر بالمقال فقال يا ابو الفوارس وحق ذمة العرب الاقيال لقد رأيت من حربك ما لا يوصفه وصفا ومن صدق ضربك وطعنك ما كفى ولقيت أنت الآخر من حربى وطعنى وضربى ما ليس عنك يخفى ولقد اشتهيت أن ارغب فى مصاحبتك واصادق مثلك وأكون عندك كواحد من اقاربك وجماعتك فهل لك يا فارس الزمان ونتيجة العصر والاوان ويا ابو الفرسان أن تصادقنى وعلى ما أريد منك توافقنى فقال له عنتر ويلك يا عبد هياف فما انا ممن بالمحال تخدعنى ولا تقدر تبلغ مرادك بالزور منى وحاشاك من هذا الكلام أيها البطل المغوار لان هذا ما يليق بمثلك أن يميل الى الخداع ولا أنا ينال منى أنسان ما يريد الا فى حومة الميدان الذى يبان فيه الفارس

الكرار وان كان لك رغبة فى قتالى فدونك حربى ونزالى وان كنت تطلب الاقالة فان الله قد أقالك (قال الاصمعى) فوالله ماسمع عبد هياف من عنتر آخر هذا الكلام حتى أرمى روحه من على ظهر الجواد وبقى على ظهر المهاد وتداينا وتقاربا ورمى كل واحد منهما روحه على الآخر كأنه من بعض اقاربه وصار كل واحد منهم يعانق صاحبه واصطلحا اثنينهما صلحا طيبا مافيه أختلاف وقبل عبد هياف لعنتر وقبل عنتر لعبد هياف ثم صار بينهما العهد والوداد والزماه بأنهما لايخونا بعضهما بعضا لافى النهار ولافى الظلام ومن ساعتهما رضى البطلين بهذا الكلام ثم ان عبد هياف عادركب جواده وساقه وطلب عساكره واجناده وما كان القتال بينهما كان وكذلك ركب عنتر جواده وطلب ناحية بنى عبس وعدنان ونزلت الطوائف فى منازلهم وقد انطفت من بينهم نار الحقود وقد فرحت جميع الابطال والاقيال والجنود بما وقع من الصلح بين هؤلاء الاسود وفى ساعة الوقت أمر الملك عبد هياف ان يحضروا له ألف خلعة زائدة الاوصاف فما كانت الا ساعة حتى احضرت الى بين يديه وهم من الخلع الغاليات الاثمان فأخلع على سائر مقدمين العربان وبعد ذلك أمر باحضار الطعام حتى عم الحاضر والعام وبعد ذلك الاكل احضروا المدام فأكلوا القوم وشربوا وفرحوا وطربوا ودامت بينهم المحبة والوداد وخلعوا السلاح والحديد عن الاجساد وذلك بقى حاميتهم عنتر بن شداد هذا وعبد هياف وعنتر وهانىء بن مسعود سيد بنى شيبان ودريد بن الصمة شيخ مشايخ العربان أهل المناهل والغدران والملك قيس وجميع فرسان القبائل وفرسان الحجاز وتلك القيعان يتعاودوا على الشراب فيما يكون وما كان وسأل دريد بن الصمة فى صهره ذوا الخمار الفارس الربال فأطلقه لاجله مما كان فيه من القيود والاغلال فلما أطلقوه فما قارب بنى عبس بل انه تنحى عنهم وقصد عرض البرارى والتلال فحار دريد منه ومن شدة حنقه على بنى عبس ورجالها وقال الى حيث القت أم قشم رحالها وداموا

جميع القوم فى أكل وشرب مدة ثلاثين يوم ثم بعد ذلك رحلوا وعاد كل واحد منهم طالب دياره وقد قضى كل واحد منهم من الصلح أوطاره هذا وعبد هياف متأسف على فراق عنتر وكذلك عنتر متأسف على فراق العبد هياف على ماوقع بينهم من المحبة والوداد فأشار عبد هياف الى عنتر ابن شداد يودعه بهذا الانشاد يقول صلوا على طه الرسول

سر فى أمان الله ياهذا الفتى * واجل من ركب الجياد واسرج
فالقلب بعد فراق عنتر مغرم * والنار تضرم فى الحشا تأجج
فان رحلت فأنت خير مودع * ولئن رجعت فهاأنا لك ملتجا
أنت المؤمل فى الحوادث كلها * أنت المفرج كل ضيق مخرجا
أنت الغنى أنت المنى أنت الشفا * أنت الوفا أنت الفتى أنت الرجا
هاأنت فريدا فى الزمان مؤيدا * ماليس مثلك فارسا سلك الدجا

(قال الراوى) ثم ان عبد هياف قال لعنتر بعد ما اثنى عليه وله شكر على ما نظم ونثر اشهد على يا ابو الفواس أننى وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذى اذا طلب كل العباد غلب ما بقيت أنصب على رأسى راية وفيها ناصية ملك ولا بقيت ارجع الى حصار الملك كسرى أنوشروان كرامة لولدك الغضبان الذى كسر نصف عسكرى فى ساعتين من الزمان وهو الاسد الهدار وكشف عن كسرى الحصار فقال له عنتر أعلم ياملك الاقطار ان الملك كسرى ما فعل فعل يستوجب عليه الحصار ولا بينك وبينه معاملة لا فى درهم ولا دينار وهو ملك عادل كثير المحبة للفرسان ويود اهل الشجاعة والاقران ويحب العدل والانصاف ويكره الظلم والاسراف فقال له الملك عبد هياف حياك الله يافارس الزمان اذا كان شأنه هذا الشان ثم ان الملك عبد هياف اذبحى من وقته وساعته بمائه ألف دينار ومائة ثوب اطلس لم يوجد مثلهم فى سائر الاقطار ومائة ثوب ديباج تزهج من تزيك الذهب الوهاج ومائة حصان بحريه ومائة من مجوزة العربية وألف ناقة هنديه ومائة عبد ومائة جارية حبشية ففى عاجل الحال احضرت قدامه

الجميع كما أمرهم فى الوقت سريعا ثم انه أمر بعد ذلك باحضار الغضبان البطل الهمام فحضر الى بين يديه بقوة وعزم واهتمام فاجلسه الى جانبه بعد ان قام له قائما على الاقدام وقال له ياغضبان خذ هذه الاموال والنوق والجمال فقد سمعت عنك انك رجل كريم ومثل أبيك بطل جسيم وتحب الكرم والكرام وتكثر فى الضيفان واطعام الطعام فاشتهى من جنابك الكريم المنيع ان تقبل منى هذا المال الجميع يافارس الزمان وياحاوى قضب الرهان فقال له الغضبان أنا ما اشتهيك يا ملك الاتكون فى خير وانعام واعظام ولكن قبوله حبا وكرامة فلا زلت ممتعا بالعز والسلامة لان الكرام الافاضل أصحاب الرتب قالت امتثال الامر من سلوك الادب ثم انه أمر الى من له من الخدم والغلمان فدفعوا الجميع الى رعاته ورعات أبيه عنترة الفرسان ثم قال الملك عبد هياف لعنتر يا أبا الفرسان انى عرفت منكم أنه لو كان لكم اموال ونوق وجمال ما ابقيت عليها لا أنت ولا ولدك الغضبان الذى هو الآن شجيع الوقت والزمان ثم انه ودعهم وقد موا له جوادا لير كب فقدم له عنتر شيأ من الاموال والذخائر والفضة والذهب وخيول وزرديات وعدة سلاح ونوق وجمال حتى امتلأت بهم تلك البطاح وسأل تفضلاته فى قبولها فأبى الملك عبد هياف عن ذلك وحلف عليهما بحيات رؤس حماة القبائل انه لم يأخذ منها عقال وقال له هذه فرقة تشهد على من عندك من الرجال والابطال ثم انهما ودعا بعضهما بعض وكذلك من معهما من الفرسان يوم كامل فى تلك الارض والقيعان ورجع كل واحد طالب بلاده ومعه عساكره واجناده ولما عادوا وحضروا بين يدى الملك قيس جميع العربان بعد رواح الملك عبد هياف ومن معه من الشجعان فاخلع على الجميع الخلع الاطلس الملاح وأكثر لهم من الزرد والسلاح ثم بعد ذلك احضر عنترا موالة وكثيرا من نوقه وجماله وحلف على شيخ العرب دريد بن الصمه وعلى الاميرهانى بن مسعود وعامر بن الطفيل وبسطام حامية بنى شيبان وجميع حمات القبائل والمقادم الذى ما منهم الا كل أسد حلاحل

وحلف عليهم ان جميع ماقدمه له عبد هيافي يقبلوه ولا يردوه فحلفوا الجميع وشددوا في الاقسام انهم لم يفعلوا ذلك المرام ثم قال له دريد يا ابو الفوارس أنت قد تشتت عن أوطانك وقتلت رجالك وفرسانك وأنت احق بهذا المال تنفقه على رجالك والابطال ثم انهم تودعوا وسار كل واحد طالب دياره والاطلال وكل واحد توجه في طريق امنا من الندامة والتعويق من غير عايق لهم يعيق (قال الراوي) واما هانيء بن مسعود فانه سار هو ودريد بن الصمة وهم في عزيمة وهمة وقد انفصل الحال بين الابطال والاقيال فقال عنتر الى ولده الغضبان ياولدي أما ترى الى هؤلاء الابطال وهم قد اتوا الينا وتعبوا معنا وقاسوا من اجلنا الاهوال ويمضوا الى أهاليهم والعيال وما نالهم عمانا لنا ولا عقال وحق ذمة العرب الاخيار ان هذا الا غاية العار والذل والشنار فقال له ولده الغضبان يا أبتاه من الراي الصائب والامر الواجب انك تقسم هذه الاموال شطران وترسل الشطر الواحد الى هانيء ودريد بن الصمة والفرسان الصناديد والشطر الآخر تأمر دريدان يفرقه على باقي الفرسان الاماجيد فقال الملك قيس والله يا غضبان لقد أتيت بالرأي الصائب والامر الرشيد الواجب فعند ذلك بعث تلك الاموال مع العبيد والغلمان وأمرهم ان يلحقوا دريد بن الصمة شيخ مشايخ العربان ويقولوا له يقول لك عنتر فرق البعض على الفرسان والبعض للاميرهانيء سيد بني شيبان والبعض يكون لك خاصة تسير به الى الاوطان فسارت العبيد بتلك الاموال ولحقت دريد وسلموا عليه واعطوه المال بالتمام والكمال وقالوله ان الملك قيس وعنتر والغضبان يسلموا عليك ويسألوك في قبول هذا المال وان تقسمه شطران الواحد لك ولهانيء بن مسعود سيد بني شيبان والقسم الثاني لباقي القبائل والفرسان فلما سمع دريد قول الرجال والغلمان فشكر الملك قيس عنتر والغضبان وأثنى عليهم بكل جميل على فضلهم والاحسان ثم انه ارسل في عاجل الحال خلف أكابر القبائل والفرسان وفرق عليهم من تلك الاموال وكان شيأ كثيرا يبهر الاعيان

ثم انهم بعد ذلك رحلوا طالبين ديارهم والاوطان وهم فرحانا بما معهم من الاموال كرامة للعيال والصبيان هذا ما جرى من أمر القبائل وعساكر العربان واما الملك قيس بن زهير فانه سار طالب دياره والاوطان التى هى أرض الشربة والعلم السعدى ديار بنى عبس وعدنان وكان عنتر قال للملك قيس يا ملك الزمان خذ معك جميع الحريم والاطعان والاطفال والعيال والنسوان وسيرهم فى هذه البرارى والقيعان حتى أسير أنا والغضبان لعلنا نسوق غنيمة من بعض الاعداء الذى لنا من قبائل العربان ننفقها علينا فى مدة اقامتنا فى الاوطان (قال الراوى) فقال له الملك قيس يا أبو الفوارس افعل ما بدا لك وما أحد يخالفك ثم ان عنتر أخذ معه عروة والغضبان وغصوب وميسرة وأخوه مازن وتمام المائة من الفرسان وساروا وفى المقدمة وأولاده الى جانبه يقطعون القيعان ذلك اليوم والثانى والثالث واذا هم قد أشرفوا على مرج كثير الاشجار والازهار والاثمار والماء فيه حدار فقال عنتر لولده الغضبان أنزل بنا يا ولدى فى هذا المكان حتى نأخذ لنا راحة ونأكل شئ من صيد هذا الوادى ونشرب من هذه الغدران فبينما هم فى المشورة والكلام واذا قد طلع عليهم غبار وقتام فتأمله الغضبان بمعقوله واذا به قد انكشف للنظار واظهر وبان ما تحته للابصار واذا به رايات كسروية وبيارق خراسانية فهمز الغضبان جواده فطار وطلب به الى ناحية الغبار حتى ينكشف ما تجدد تحته من الاخبار واذا هو بجماعة من الاعجام والمرازبة والديالم فاقول ما رؤه ترجلوا على الاقدام وقربوا منه وسعوا اليه وخدموه (قال الراوى) وكانت هذه الفرسان من عند الملك كسرى أنوشروان وهم رسل أرسلهم الملك كسرى فى طلب عنتر وولده حتى انه يجازيهم على ما فعلوا معه من الجميل والاحسان لان عنتر لما أرسل ولده الغضبان وفعل ما فعل من كسر العساكر وخلص عساكره والدساكر مما كانوا فيه من الذل والهوان فبقى جاعل عليهم العيون والارصاد حتى تصالح عبد هياف مع عنتر بن شداد ورحلت

العساكر تطلب أهلها والبلاد فأرسل هذه الرسل فى طلب عنتر بن شداد وأمر الرسل أن يأتوا به هو وأولاده الجميع فالتقاهم فى هذا المكان كما ذكرنا فلما التقاه رسول الملك كسرى قال له يا أبو الفوارس أجب الملك العادل حتى يقضى معك ومع ولدك الغضبان برهة من الزمان ويتشكر من جميلكم والاحسان لانه قد سمع بما وصل لولدك من الشجاعة والقوة والبراعة وما قد ظهر له من السعادة والتوفيق لما أتى اليه وأعانه فى أول طريق ثم ان الرسول تقدم الى عنتر وقبل رجله فى الركاب وترحب بمن حوله من الاصحاب وقال له يا أبو الفوارس لابد من الحضور قدام الملك كسرى لانه اليك والى أولادك ومن يعز عليك حتى يجدد بك عهدا وميثاق وتتشرف بنقل أقدامك أرض العراق فقال عنتر حبا وكرامة اعلم انى عبد الملك كسرى ومملوك أحسانه وأنا من بعض رجاله وغلمانه ومن هو أنا حتى ينفذ مثله خافى رسول ثم ان عنتر أخذ ولده الغضبان وباقى أولاده ومن معه من الفرسان وساروا جميعا بقطعون البرارى والقيعان طالبين مدائن كسرى أنوشروان والغضبان يقول لابيه يا أبى وحق ذمة العرب ما فى مدائن كسرى الاخلاق كثير وأمم لا تحصى بعدد الرمل والحصى ترى يا أبتاه فيهم قوة وشجاعة اذا تداعت المواكب والتقت الكتائب بالكتائب وهل لهم ثبات فى حومة الميدان أو يلتقوا حربا وطعان فقال له أبوه لا عدمتك يا غضبان لابد لسؤلك عن أمر وشان فقال له نعم كيف قدر عليهم كسرى حتى ملك كل هذه الشجعان فضحك عنتر وقال له يا ولدى هل عمرك رأيت ملك بن ملك يقاتل فرسان أو يبارز أحدا فى حومة الميدان فقال الغضبان اذا ما كان فيه للقتال فكيف ملك كل هذه البلاد وأطاعته العساكر والاجناد وكل هذه الامم والعباد فقال له يا ولدى هذه وارثة ملك بعد ملك فقال الغضبان فلما نسير أنت اليه وبالسيف تقمعه وتقتله وتقعد أنت موضعه وقد ملكنا كل البلاد وأطاعتنا جميع العباد والا أى شئ هذه أرض الشربة والعلم السعدى وذلك المكان وما هذه الارمال والكثبان

وتراب وكيان وأما طاعتك للملك قيس بن زهير فهو مما يوصل اليك المضرة والمذلة والضير ولا يصل اليك منه قط خير وتطيعه وأنت فارس الفرسان وعروس الميدان ومقاتل كسرى أنوشروان ومذل ملوك الزمان أصحاب المعاقل والتيجان فقال عنتر ياولدى ياغضبان اطاعة الملوك ماهى فزعا من قصر يد ولا عدم مكسب وانما طاعتهم من سلوك الادب لان الله عز وجل فضلهم على غيرهم وجعل لهم الطاعة علينا فرض كما فضلك أنت بالشجاعة على غيرك من فرسان الارض بطولها والعرض لان البارى الحنان جعل واحدا شجاع وآخر جبان ماله قيمة بين الفرسان وواحد كريم وآخر بخيل وواحد عزيز وواحد ذليل وآخر ملك وآخر مملوك وواحد غنى وآخر صعلوك وان السعادة ياولدى كلها من الله بالمشيئة والارادة (قال الاصمعى) ثم انهم ساروا مع الرسول الجميع حتى قاربوا المدائن فى عاجل الوقت سريعا وكان الملك كسرى قد أوقف لهم ناس من مسيرة ثلاثة أيام ومعهم البطائق الذى تسير على اجنحة الحمام وقال لهم اذا وصلت لكم بنى عبس وعدنان وعنتر وولده الغضبان اطلقوا الطيور ففعلوا كما أمرهم الملك كسرى أنوشروان وأعلموه بوصول عنتر وأولاده ومن معه من الفرسان فأمر بركوب جميع الجيوش الى ملتقاهم وكذلك جميع حجابه وكبار الاقران ودقت للقاهم الكؤسات ونعرت البوقات وطلعت جميع الحلائق الى الملتقى وهم بأحسن زينة للقاء عنتر الفتى القسورة وخرج كسرى فى أصحابه ومرازبته ونيابه فلما وصل عنتر ورآه فترجل من على ظهر جواده وكذلك جميع أجناده وأولاده وقبلوا ركابه فاستقبله كسرى وهو كأنه أعز احبابه وأصحابه وحياهم بالسلام وزادهم فى التحية والاكرام وأمر بنزولهم فى أعلا مكان وكانت سبقت له الخدام والغلمان وفرشوا لهم محل أحسن مايكون من الفرش المزينة والتحف الملونة وأمر لهم باحضار الطعام وبعد ذلك أمر باحضار المدام واقام بواجب بحقهم ثلاثة أيام هذا والغلمان فى خدمتهم الى أن فرغت أيام الضيافة فأمر باحضارهم

الى بين يديه وباسطهم فى الكلام وسألهم عن ماجرى لهم مع الملك عبد هياف الهمام وما أعطاهم من الاموال والثياب والخيل والجمال والانعام وحدثه عنتر بما رآى من شجاعته وما عاين من قوته وبراعته وحسن قتاله وجودة حربه ونزاله فتعجب من ذلك الملك كسرى وقال له يا أبو الفوارس طول ما تحمل النساء وتولد ما على وجه الارض فارس ثم ان الملك كسرى نظر الى الغضبان وقال له يا فارس الزمان ويا حاوى قضب الوهان يا من بادان بالاحسان اطلب وتمناه على كلما يشتهى خاطرك وتريد حتى تحملك على بساط عدلنا وكرمنا ونزيدك أو فى مزيد فقال له الغضبان بقوة جنان وثبات بنان أريد منك يا ملك العصر والزمان تعمل لى عمود من ذهب مثل عمود عبد هياف يكون وزنه مائة من بأوزان العراق ويكون فيه عشر حلقات كل حلقة ثلاثة أصناف بذلك الوزن والاتفاق حتى أبقى أفتخر به على جميع عرب الآفاق وتعمل لى أيضا رمح مثل رمحه من الحديد البولاد الصينى ويكون وزن الرمح مثل وزن العمود وأيضا تعمل لى ترس من البولاد ومن جلود التماسيح ويكون مثل وزن العمود حتى يتعجب بهم أهل خراسان وجميع العربان فتعجب الملك كسرى من كلامه وامر باحضار الصناع الى قدامه ورسم بأن يصنعوا له جميع ما طلب وقصد الغضبان وعنتر فى أكل وشرب مع الملك كسرى وهم فى غاية الطرب الى أن فرغوا الصناع من عمل العمود والترس والرمح واحضرهم الى بين يدين الملك كسرى فسلمهم الى الغضبان فعندها أخذهم الغضبان وفرح بهم غاية الفرح وطاب قلبه بذلك الامر وانشرح ثم انه لعب بالعمود قدام انوشروان حتى حير جميع من فى ذلك المكان من شدة قوته وبراعته وعظم شجاعته وهو يحذفه فى الهوى ويلتقيه ثم انه خدم وقبل يد كسرى وكذلك لعب بالرمح انداب حتى حير عقول أولوا الالباب وبعد ذلك طلب سرعة العودة هو وابنه عنتر فعند ذلك أمر لهم كسرى بألفين ناقه لم توجد مثلها فى البلاد ومائتين رأس من الخيول الجياد ومائة خلعة من المخلع الغوال ومائة سيف خوده ومائة

رمح طوال ومائة ألف دينار من الذهب العسال وأذن لهم فى المسير والرحيل فودعوه وساروا وهم شاكرين ولنعمائه ذاكرين والى ديارهم طالبين وفى مسيرهم مجدين والى أهلهم راغبين (قال الراوى) فلم يزالوا سائرين يقطعون الطريق من غير عائق لهم يعيق حتى بقوا فى نصف الطريق فأمرهم عنتر أن يعرجوا عن طريقهم فى تلك القيعان فظنوا ان ذلك ضيعان فقال لهم الغضبان الى أين تريد المسير بنا يا أبتاه فانه ما يفعل فعالك هذا الا من ضل عن الطريق وتاه فقال له عنتر لا يا ولدى ماتهت ولا بى ضيعان الا انى أريد أمضى الى ناحية العجوز الذى داوتنى ولها على جميل واحسان (قال الراوى) وان هذه العجوز الذى ذكرها عنتر لوالده الغضبان هى التى داوت عنتر وجرى له ما جرى عندها من ذلك الشان ثم انه عرج بهم عن الطريق وسار وابين يديه وولده الغضبان فى سرجه كأنه غضبان أو أسد غضبان حتى انهم وصلوا الى المكان التى فيه العجوز وصديقه عروة بن الورد يقول له يا أبا الفوارس والله ان زيارتها تجوز الى ان اشرفوا عليها وتقدموا اليها ومما وقع من الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق وجدوا أولادها الثلاثة عندها حضور فحصل عند عنتر الفرح والسرور وأما أولادها لما رأوا غبار عنتر وهو مقبل فقاموا اليه لينظروا من هو القادم عليهم والوارد اليهم فركضوا بخيولهم حتى انهم قاربوه فعرفوه فألقوا انفسهم من على ظهور الخيول فى تلك البرارى قفروصاروا يقبلون ارض الركاب رجلين أبو الفوارس عنتر فقبل عنتر رؤسهم وحلف عليهم أن يركبوا وهم فرحانين بما حصل لهم من الفرح والطرب فأخذهم قدامه وقصد الى المضرب فلما رأت العجوز الى تلك الرجال فخرجت اليهم واستقبلتهم بحسن استقبال فترجل لها عنتر هو ومن معه من الرجال وكان ذلك اكراما منه وافضال وتعظيما لها واجلال وقصده بذلك أن يكافؤها على ما فعلت معه من الفعال وسلموا أيضا أولاد عنتر عليها ومنهم من قبل رأسها ويديها فصارت العجوز تقبل يدى عنتر ويدى فرسانه واجناده واقرانه

وفرحت بقدومه وقدوم أولاده وسألت عن الخيل والفرسان الذى هم صحبته فقال لها يا أم الاشبال هؤلاء أولادى وهذا أخى وهؤلاء رجالى الذين فى خدمتى ومامنهم الا كل أسد عند حملته فقالت العجوز بارك الله فيك وفيهم وفى من هو فى رفقتك ورفقتهم وتعجبت العجوز منهم وظنت العجوز أنه ماجاء عنتر الا يأخذهم فى صحبته (قال الراوى) فلما استقر بهم المقام فخدموهم أولاد العجوز ثلاثة ايام وبعد ذلك قال عنتر للعجوز وأولادها وقد طلب أن يكافيها على حسن وداده أما ترحلون معنا الى ديارنا حتى تكونوا تحت زمامنا وفى جوارنا ويكون لكم مالنا وعليكم ماعلينا وتبقوا تملكون جميع مافى أيدينا فقالوا له يا أبو الفوارس نحن أينما كنا فنكون تحت حمايتك وفى حماية أولادك وتحت ظلك ورعايتك ونحن عبيدك على طول الزمان ونسأل الله ان يبقيك ويوقيك حوادث الزمان وطوارق الحدثان وأما العجوز فانها فرحانة غاية الفرح الشديد الذى ماعليه من مزيد وزال عنها ما كان اعتراها من الاوابد وحمدت الله وشكرته على جميل العوائد (قال الراوى) فلما كان بعد الثلاثة أيام أنعم عليهم عنتر غاية الانعام وأعطاهم أوفا عطيه وقدم لهم الخيول العربية والجنائب وشئ كثير من الرماح والقواضب واهدالهم الهدايا والاموال والنوق والجمال والخلع الغوال وأعطاهم من التحف والاحسان شئ يكل عن وصفه اللسان ويبقى ذكره على مدالازمان وقال لهم أنتم فى ذمامى الا أن اموت وأشرب كاس حمامى فاذا عارضكم أحدا ارسلوا اعلمونى حتى اننى أسير اليه وأخذ روحه من بين جنبيه وأطير رأسه من بين كتفيه واقتل أبطاله وأخرب ديارة واطلاله (قال الراوى) وان الغضبان واخوته ميسرة وغصوب أوهبوهم شيأ زائد لم يكن فى حسابهم محسوب وكذلك جميع الفرسان أوهبوهم شيأ يكل عن وصفه اللسان واغمروهم بالخير والاحسان ثم ان عنتر رحل بعد ذلك قاصدا الى ديارة والاوطان وساروا أولاد العجوز معه لوداعه يوم كامل فى تلك البرارى والقيعان فعند ذلك ردهم عنتر بعد ما شدد عليهم

فى الاقسام وساروا يقطعون البر والاكام طالبين أرض الشربه والعلم السعدى والخيل تخب بهم وتعدى وقد اشتاقوا الى نظر الاحبة ومالهم من الرفاق والاصحاب وهم يتعاهدون فيما جرى عليهم فى تلك الاسباب فى هذه السنين والاعوام والشهور والايام وما قاسوا من عبد هيافى من الحرب والصدام وما تم لهم من الاقتحام والالتزام فقال عنتر وحق ذمة العرب الكرام طول عمرى الا فى الفرسان وأمارس الاقران والتقى الجبابرة والشجعان فما رأيت أثبت من هذا الفارس والقرم المداعس الذى تشيب الرأس من حربه وتتذهل الاقران من طعنه وضربه ولما حملنى بحوادى فغاب صوابى وارتعب فؤادى فوحق شهر رجب والرب الذى اذا طلب غلب يستاهل ان تنعقد على رأسه الرايات وتنقاد تحت لواه القادات والسادات ثم انه أشار يحكى الى فرسانه ما قاسى من حربه وطعانه وهو ينشد ويقول هذه الابيات

الا يا غ العربان عنى من أقوالى * بأن طعان الرمح فى الحرب أشغال
وبلغ العربان وعبس وسادتى * وعزى وخلانى ذوى المنصب العال
وخبر بنى بدر وغطفان بعدهم * لزهران مع كهلان من كان مفضال
بما لاقت الفرسان من حرب عسكر * يسد فيا فى الارض سهلا واجبال
يموجوا كموج البحر تحت غمامة * وقد أظهروا برقا ورعدا وأعوال
وهم ألف ألف ثم سبعون بعدها * الوفا وألف راكبين لا فيال
أتونا بعزم من بلاد بعيدة * معاملكين أفخر الناس أمثال
وكان أصل ذا شيخا أتانى وقال لى * الا انى محسوب منك يا بصال
رويت ظما مالك بوسط هجيرة * واجبته لما وصلت بأحبال
فضيت أنا هذا الزمام وانى * همام ومقدام وليث ومفضال
فسارت رجال الهند نحو مليكها * وقد أخبروه القوم ما كان من مجال
فجرد رسولا بالوعيد مهددا * فجند له الغضبان فوق الثرى ورمال
فعادوا حيارى حاملين لمرهف * وقد أخبروه القوم ما كان من حال

فلما رآى هياف قتلة مرهف * فزاد غـــراما ثم هـام وبلبال
وكاتب ملوك الهند والسند معلنا * وألف مليك قـــد أتوه باقبال
وكان له خـلا يسمى بأخضر * غشوم شروس فى الحرب ومقتال
فساروا الينا والوحوش تنافرت * ونيران هياف تزيد باشعال
وأرسلت شيبو باوخذروف ابنه * فعادوا صراعازا عقين باذهال
وقد أخبروا هانىء أسيرا مقيدا * كذلك سبيع فى قيود واغلال
فزادت همومى للامير وأسره * وفاضت دموع العين منى كسلسال
فكاتبت خلانى وأهـل مودتى * أتونى سريعا سامعين لاقوال
واكملوا سبعين ألف مـدرع * أسود ضوارى مثل أسود الدحال
وسرت بأولادى وأهـل مودتى * نخـوض برارى باليات وارمال
كذا ولدى الغضبان كان طليعتى * فلاقا لصخر فى رجال وأبطال
ولما تصادمت الجيوش جميعها * وجالت بنو عبس بسمر ومصقال
فهاجت وماجت باليمانى وأظهرت * لسمر القنا من كل دابل عسال
وجالت وأجلبت كرها بسيوفها * وطالت وصالت واستطالت باقبال
يسرن لعبـــد من بلابعيدة * الى طرف سعد أو الى طرف اجال
فانفذ مولان العظيم لحكمه * فسبحان من حاكم وحكمه عال
الهكريم خالق الخلق كلهم * يجود على العاصين منه وأفضال
كما أبحرى لمارمانى وأطبقت * عـــلى الوف زايدات بأهوال
ومالوا على بســـيوف وبالقنا * بأسمر عسال وأبيض فصال
ياولدى الغضبان روحى لك الفـدا * بما فعلت يدلك لشفيت اغلال
وجاء دويد بالعرب الشرار قاصدا * وجـد ولدى من غـير عم ولاخال
والتحما الجيشان فى الحرب واللقى * يردون أخذ الثار من كل جوال
تلطف مولان العظيم بفضله * فسبحان من يحى العظام وهى بال
لما تعافيت من جراحى ملتوا نحوهم * وجدت الفتى الغضبان ضيغم قتال
مبارز ملك الهنـد يدعى بأخضر * فأردتـه لما ظهـــرت باذلال

وكان شفاء مع عجوز لقيتها * وأولادها مني هروبا بالجبال
وكان جوادي ضاع ثم لقيته * وبردت نيراني وهمي وبلبال
وابصرته في البر فردا مشردا * وحيدا وحول جواد جمع رجال
وبارزت هياف لما رأيته * ان شاء صداما وان شاء جوال
وفي وقعة التنين شابت عوارض * وصار عشب البر من فيه قال
وفي يوم حملي بالجواد وسيره * فهذا الذي اذهل عقلي وبلبال
فورب البيت ما رأيت مثله * ولم نظرة مثل عبد هياف بالمجال
ولا مثله في الارض يوجد ثانيا * وليس له في مواقع الحرب اشكال
ووالله ان كان رب البيت سعدا * لعبد أرقاه الى المنزل العال
وما اصطلحنا فرق الدهر بيننا * كذا طبع هذا الدهر أدبار وأقبال
وسرنا الى كسرى فجاد بنعمة * على ولدي الغضبان بالعز والمال
وسرنا الى عبس نطوي فيافيها * وقلبي على عبلة باضرام واشتعال
أياعبلة اني قطعة البيد أسرعا * الى حيكي كي أفوز بما قبال
أياعبلة كم قاسيت كل ملمة * مع عبد هياف بضربة فصال
ياعبلة شابت في المهاد لحربنا * ولم يعرفوا ذنبا بنون واطفال
ثلاثة سنين قد بليته بحربة * وستة شهور زائدة بأكمال
أنا عنتر العبسي فارس قومه * أموت ويبقى لي حديثا وأقوال
وتوجني ربي بنصر مؤيد * أقبال وسعدي دائما باجلال

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه قالت الفرسان عجبا واهتزت طربا وقال عروة لا ردالله فاك ولا كان من يشتاك وبلغك الله مناك ولا شمتة بك أعداك ثم انهم جدوا المسير في البر والقيعان كأنهم العقبان الى العلم السعدي وارما عنتر روحه من الشوق الى نظر الاحباب فأرسل عنتر أخيه شيبوب يخبر ويبشر أهل الحي بقدومهم فسار مقدار ساعة من النهار حتى وصل الى الحي وبشرهم بسلامة أخيه عنتر ومن معه من الفرسان وانهم قد أتوا سالمين ومن سفرتهم غانمين فخرج الملك قيس

وبنى عبس لاستقبالهم فى احسن زينة وأكمل هيبة وكان يوم عظيم يعد من الايام وقد نشر على رأس الملك قيس الصناجق والاعلام وساروا فى ذلك الاكام الى ان التقوى ببعضهم بعض وسلموا على بعضهم سلام الاحباب وفرحوا المقيمين بالقادمين وبعد ذلك جدوا فى سيرهم حتى وصلوا الى مستقرهم وأقاموا فى فرح وسرور والكاسات عليهم تدور وقد حصل لعنتر بأولاده الفرح والسرور وأتت عبلة وتلقته وهى بالفرح والمسرات وأخبرها على ماوقع له مع عبد هياف وانفصل منهم وقصد الى أرض العراق مع أصحابه بعد فراق الملك قيس بن زهير وعن الذى حصل من الاتفاق وسار الى كسرى أنوشروان (قال الراوى) ولما كان ذلك اليوم تلقته عليه فى أوائل النساء وهنته بما وصل اليه من جزيل الاحسان واستقروا فى اماكنهم والاوطان وكان الذى وقع لهم ما كان وكان مدة ما غابوا فى هذه الغزوة ثلاث سنين وأربعة أشهر تمام هكذا حسبتها العربان ولما استقر بعنتر القرار جعل يتذكر ما جرى له من قلك الاثار وكيف أحقدت عليه تلك الملوك الكبار وكيف ظفره الله بهم حتى أحل بهم الدمار فأنشد وقال هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

مالى على حمل الغرام يدانى * لايستطيع لحمله الثقلان
عجبا الاقى الاسد فى يوم الوغى * وأقاد قهرا فى يد العربان
كم ذا الايانفس كم هذا الجفا * هذا الذى يفنى له الحدثان
هل من معين لى على مانالنى * قد عز صبرى فى الهوى وعصيان
ياعبل هل من مسعد أو مشفق * فى حبك فلقد عدمت جنان
ياعبل قد غزا الغرام وصابنى * ألم الهوى وأن الكئيب العان
هذا غرامى والعزيز مجاورى * كيف السبيل اذا تاه وجفان
فأنا لهذا الامر أحذر صعبة * يارب جرنى من صروف زمان

(قال الراوى) وبعد ذلك صفا لهم الزمان وهم فى هناء واطمأنان الى يوم من بعض الايام وقد قل عندهم الزاد وفرغ ما كان اكتسبوه من الحطام واذا

قد أتى اليهم خبر غنيمة سائرة الى بعض أحياء العرب فركب عنتر مع أولاده
فى فرسانه واجناده وسار واخلفها الى أن لحقوها وبزلوا سيوفهم فيها
ونهبوها واحتوا على ما كان فيها من الاموال والنيوق والجمال وعادوا
راجعين الى ديارهم وهم يقطعون ما بين أيديهم من المناهل والجبال الى
أن أشرفوا على تلك الاودية والمروج واذا بالحلة تموج كما يموج ماجوج
ومأجوج ولها غبائر مرتفعة وصرخات عالية مشرعة والصياح عالى
والصراخ نامى والناس فى هرج ومرج ودخل وخرج ولما رأى عنتر ذلك الحال
واشتاقت نفسه الى السؤال فالتفت الى أخيه شيبوب وقال له يا ابن الام
امضى وأتنا بخبر قومنا لانى أراهم كأنهم عازمين على الرحيل وسرعة
التحويل فعند ذلك انطلق شيبوب كأنه الريح الهبوب وسار حتى وصل
الى الحلة واستخبر من بعض الرجال فأخبروه بما جرى عليهم وما حصل من
الشر عليهم فعند ذلك عاد شيبوب فى عاجل الحال الى أخيه عنتر وهو زايد
الحرق كثير القلق فقال له يا ابن السودة قل لى ما وراك ومن بشرك ما قال له
شيبوب يا ابن الام ان سألت عن أحوالهم وأى شئ الذى جرى لهم فذكروا
لى انهم خائفين من الملك يكسوم ملك الحبشة المفهوم وان حالهم معه حال
مذموم لانه سمعوا أنهم هو وعساكره سائر اليهم فى عساكر تملاء القيعان
من عرب وسودان وقد بلغهم انه أقسم وشدد فى الاقسام أن لا يبقى من بنى
عبس انسان فلما أن سمع عنتر من أخيه شيبوب هذا الكلام صار الضياء
فى وجهه ظلام وقال له ويلك وما السبب الموجب لسير الملك يكسوم الى
تلك المعالم والرسوم فقال له شيبوب والله ما أعلم بشئ من هذا المقال ولكن
سألت بعض الرجال واخبرنى عن هذه الاحوال فاشتغل قلب عنتر من
سماع هذا الخبر وحصل له غم وكدر ثم سار حتى وصل الى أبياته ونزل
واستقر به المكان فبينما هو مع الرجال وهم يتحدثون فى هذه الهواجيس اذا
قدم اليه رسول من عند الملك قيس ولما وصل اليه وصار بين يديه قال له
يا أبا الفوارس أجب الملك قيس فسار معه وهو بغاية اهتمامه (قال الراوى)

وكان السبب فيما يأتي من الاحكام ان جماعة من اخوة الملك قيس وهم الحارث وجندلة وأخيهم نوفل وأيضا ابن أخيهم مجيد وجماعة من بني عبس الابطال الامجاد اجتمعوا مع جماعة من بني زياد وتأمر عليهم الامير عمارة القواد وكان جملتهم أربعمائة بطل من الابطال الشداد وقد لبسوا سائر العدد والسلاح واللابس وخرجوا من الحلة وساروا يطلبون المكسب كما جرت عادت العراب وجميع الفرسان فتغوطوا في البر والفدفد فلم وقع لهم غنيمة من أحد قال فعولوا على الرجوع من غير فائدة فجاءت عودتهم على أطراف بلاد الحبشة وهم عائدين وكانوا قد قطعوا من خلفهم بلاد اليمن حتى أشرفوا على تلك المعاهد والدمن فبينما هم سايرين في البر من غير عاقة واذا قد أشرف عليهم قافلة فيها ثلاثمائة ناقة وهي موثوقة من سائر المعاش والمكسب ومن وراءهم علم من الذهب وتحت ذلك العلم سبعمائة فارس كأنهم الاسود العوابس وبينهم فارس عليه هيبة ووقار (قال الراوي) فلما نظر وابنى عبس الى تلك الاحوال قال لهم عمارة وكان كما ذكرنا هو المقدم على الرجال وهو يقول في نفسه انه هو القوال الفعال فقال لهم يا بني عمي هذه غنيمة سائرة ولكن معها خيل مستكثرة ونريد أن نرمي أرواحنا عليهم ونأخذ الغنيمة من بين أيديهم فقالوا له افعل ما تريد لانك صرت المقدم علينا ومهما أمرت به نعلنا (قال الراوي) وكانت هذه الغنيمة القادمة كانت من حصن العقاب والمقدم الذي عليها يسمى ابرهة بن يكسوم الملك المهاب لانه كان قد أرسله أبوه لجمع الخراج والعداد من حصن العقاب وتلك الارض والمهاد بجمعه وحضره وعاد سائر الى أبيه وأرضه والبلاد لان هذه الارض كانت من تحت حكمه ونهيه وأمره لان هذا يكسوم كان ملك عظيم الشان كثير الفرسان يحكم على آخر بلاد اليمن وقد أطاعته العرب والسودان وكانوا جميعون له الخراج وينفذوه اليه وكان له هذا الحصن الذي نحن في حديثه وكان في آخر بلاد اليمن وفيه عرب بعدد الرمل وفيه رجل من قبل يكسوم اسمه هاطل بن سافيه ومعه ألف فارس وهو

مقيم

مقيم فى هذا الحصن يستوفى الخراج والعداد من القرى والبلاد وينفذها
الى يكسوم فلما كان ذلك العام اجتمع عنده خراج كثير من ذهب
وفضة وثياب غوال وغير ذلك فانفذ يكسوم ولده يستوفى له المال ومعه
الف فارس من الرجال فقبض المال وعاد طالب أبيه فوقعوا به بنو عبس
فداخلهم فيما معه الطمع لما راوا كثرة المال فقصد ورق بن زهير عبد من
عبيده فقال له فارح وكان خبيرا ببلاد اليمن كثير الاسفار اليها فقال له كم بيننا
وبين يكسوم فقال يا مولاى ان كان فى العمارة فبيننا وبينه يومين فقال ورقة
وان كان على هذا الحساب فما يلحقنا الطلب الا ونحن فى بلاد بعيدة ثم انهم
كبوا رؤسهم فى قرابيس سروجهم ونادوا يا لعبس يا لعدنان فلما ان رأى
ابن يكسوم الى ذلك الحال وقف ووقفت الخيل الذى معه وردوا الاجاوراه
ظهورهم وخرج منهم فارس الى بنى عبس وقال لهم ياويلكم لا تعجلوا
فى القتال ولا تسلكوا طريق الجهال فهذا مال الملك يكسوم فخرج اليه
ورقة بن زهير وقال له فى أست أمك على أم يكسوم معك ثم انه طعنه
فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره فلما رأوا فرسان اليمن الى صاحبهم قتيل
وعلى وجه الارض جديل حملت على بنى عبس فرسان اليمن واشتدت
المصائب والمحن ووقع بهم الخبل والوهن وكان لهم يوم لو رأته الاطفال
الشابة قبل رضاع اللبن ولم يزالوا كذلك الى ان امسى المساء فطلبوا بنى
عبس الانفصال فلم ترضى فرسان الحبشة بل حملت طالبة الحرب والطعن
والضرب فالتقتهم بنو عبس الكرام وصبروا على هذا الاحكام وذاقوا البلاء
من والادحام ونادا بعضهم البعض لا تفشلوا عن القتال فحن بنو عبس
والموت الزوام فدونكم واياهم تحت عسق الظلام فعند ذلك عمل الحسام
وكثر الزحام وقل الكلام وخرس اللسان وتعثرت الاقدام فلما كان عند
الصباح لحق أيس بن زياد لصاحب العلم وكان قد ولى وانهزم فطعنه فقتله
وادرك ورقة بن يكسوم وطعنه فى جانبه جندله فلما نظر وا رفقته الى قتلته
فجعوا على وجوههم طالبين الديار وعمل فيهم الصارم البتار وقتل منهم

مائة وخمسين بطل وحل بهم الويل والخبل واخذوا بنى عبس السلب والاموال والخيل والجمال وعادوا طالبين الديار والاطلال فهذا ما جرى لهؤلاء من الامور والاسباب وأما ما كان من المنهزمين فانهم وصلوا الى حصن العقاب واخبروا ما جرى عليهم من المصائب وأخبروا هاطل بن سافية باخذ الاموال فوقع به الانذهال وركب فى ألف فارس مثل السلاهب وأخذوا معهم الخيل والجنائب ووقع بهم النفار ولم يركنوا لهم راحة لا ليل ولا نهار (قال الراوى) فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من بنى عبس فانهم طالبوا أرضهم وجدوا السير فى طريقهم فأقبل عليهم الامير شرف الدين عمارة وقال لهم يا بنو اعمى المال قد حصل فى أيدينا والطلب لابد أن يأتى الينا ونريد نرتب مناقوم يسوقوا المال وقوم تتأخر لقتال الرجال فقالوا له يا أمير عمارة أنت المقدم علينا فمن أردته منا يتقدم ومن أردته منا يتأخر فلما سمع عمارة ذلك المقال أخر أولاد الملك زهير المفضال وتقدم هو بالاموال وقال لهم نحن قدامكم قريب لا تنقطعوا عنا فى الحال فنحن ما نبعد عنكم يا بنو الاعمام وهو الحارث ونوفل وورقا ومجيد بن مالك ومائتين فارس ممن كل قرم مماحك وأمرهم بالمسير من وراء الغنيمة وسار هو وأخوته بعد ان قال لاولاد الملك زهير لا تنقطعون عنا فنحن ما نبعد عنكم فى الجبال بل نسير قدامكم سير الرفق على قدر سير النوق والجمال ثم سار عمارة الى ان غاب عن العيون وقال لاصحابه الذين معه سائرون الذغوا الابل باسنة الرماح وجدوا بنا فى المسير والرواح حتى نجو بانفسنا فى البطاح ففعلوا ذلك الفعال ووقع بهم الخوف والانذهال وعرجوا عن الدرب وقد عسفوا فى البر شرقا وغرب وأولاد الملك زهير قويين القلوب بأن عمارة ومن معه سائرين بين أيديهم والامر بخلاف ذلك لان عمارة جد فى المسير الى ان وصل الى أرض الشرب والعلم السعدى ومعه الاموال والنوق والجمال وأما أخوة الملك قيس فانهم ساروا ذلك اليوم الى ان امسى المساء فنزلوا قريب من صعدة الجبل فى أرض اليمن وأصبحوا وقد عولوا على المسير واذا قد طلع عليهم

غبار من بين أيديهم وقد انكشفت عن ألف فارس ليوث أشوس عبوابس وفي أوائلهم هاطل بن سافية وهو كأنه طود من الاطواد أو من السباع الشدايد وهو على جواد أدهم يحكي الليل البهيم كأنه الفيل العظيم وهو ينادي يا لحمير ونظر الى بني عبس في عصابة يسيرة ولم ينتظر معهم الغنيمة فقفز من بين أصحابه الى بني عبس حتى قاربهم وكانوا قد وقفوا عن المسير فلما قاربهم ناداهم من اي العرب أنتم ومن يقال لكم فاراد الحارث وورقة ان يخفوا أنفسهم ويقولوا نحن من بني شيبان فقال أنس بن زياد نحن من بني غطفان لانه كان تأخر معهم بجملة المتأخرين من الفرسان فقال ما ويلكم واين الغنيمة التي أخذتموها من بني اللئيم يكسوم لقد جلبتم لانفسكم أمر مذموم فقال الحارث الذي أخذوا الغنيمة من بني عبس ومن يومين عبروا علينا وهم سائرين الى ديارهم فقال لهم تكذبوا يا بني الاندل ما أنتم الا من بني عبس وعدنان فسلموا أرواحكم الينا حتى نرد علينا اموالنا فقال الحارث ما نحن الا من بني غطفان ونحن ما نسلمكم أرواحنا الا بعد ضرب وطعان فعند ذلك زعق هاطل على أصحابه زعقة ارتجت لها القيعان قال وكان هاطل فارس اليمن المذكور وبطلها المشهور فلما عنانه نحو الحارث بن زهير وهجم عليه ومد يده اليه وزعق عليه فادهشه ومسكه من اطواق درعه ورجله عن جواده واخذه أسيرا وقاده ذليل حقير وسلمه الى أصحابه وعاد الى بني عبس فاشبعهم قتال وطعن فيهم يمينا وشمالا وكذلك فعلت أصحابه حتى قتلوا من بني عبس خمسين فارس وأسروا أربعين وانهزموا الباقين ورجع هاطل وقد ظفر بالقوم (قال الراوي) وأما المنهزمين من أصحاب يكسوم فانهم لما وصلوا الى الديار أخبروه بقتل ولده واخذ الغنيمة وما جرى لهم من الامور الزميمة فقال لهم ومن قتل ولدي واحرق عليه كبدي فقالوا له بني عبس وعدنان فقامت عليه القيامة وانقلبت بلاد اليمن ولزموا البكاء والحزن والمصائب والمحن فعند ذلك حلف يكسوم وقال وحق ذات الدوائب والفلك السائر لاجلبن العرب والحبشة من كل جانب ولاقتلن

قاتل ولدى ولا قيمن فى ديار بنى عبس النوادب ولا تركن ديارهم العامرة سباسب وكان الذى اقسم به يكسوم صنم عنده يعبده من دون الملك الغالب رب المشارق والمغارب وكان قد جعله فى دار حيطانها مزينة بالذهب والفضة وأهل بلاده كلهم منعكفين على عبادته ثم ان يكسوم انفذ الكتب الى سائر بلاد اليمن والحبشة لاجل أخذ ثار ولده وجمع عالم كثير وأمرهم بالمسير واذا قد أتاه كتاب من عنده هاطل بن سافية يقول فيه أعلم أيها الملك أننى سرت خلف بنى عبس الى قريب ديارهم فقتلت منهم خمسين وأسرت منهم أربعين مع مقدمهم وهم فى قبضتى حتى تأمر فيهم بما تريد فلما سمع الملك ما فى الكتاب انفذ اليه يشكره ويثنى عليه وهو يقول له أعلم يا هاطل ان هؤلاء الذين اسرتهم ما يشفى غليل وأنا لا بد لى عن افنى بنى عبس وغطفان وفزارة وذبيان ولا أترك منهم ولا انسان لكن احفظ الاسارة الذى عندك حتى أطلبهم منك ثم جمع العرب والحبشة فكانوا تسعين ألف عنان وعول ان يسير الى أرض الحجاز ويقلع آثار العرب جمعا ويقتلهم قاطبة فتقدم اليه ملك من ملوك العرب يقال له عملاق وكان جبار من الجبابرة لا يفزع من طاحون الحرب الدائرة وكان يكسوم يدخره للشدائد فقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك ما تخاف من سائر الاقطار فقال له وكيف ذلك يا عملاق فقال له تسيير هذه العساكر الى قوم صعاليك من العرب وشلوخ البادية وحمالة الحطب ولو أمرت بعض عساكرك ان يسيروا الى بنى عبس وغطفان كان قد أتوا بهم كلهم فى القيود والاغلال وساقهم بين يديك سوق الهوان فقال له يكسوم يا عملاق الذى قدم على قتل ولدى لو أنه كان خائف من الابطال ما كان فعل هذه الفعال وأنا اخاف أنك ما تقضى الاشغال فقال له عملاق اندبنى الى هذه الخدمة فان عدت خائبا فاهدلى واموالى وأولادى كلهم بين يديك ولا أعود اطلب منك لا اقطاع ولا ضياع فقال له ان أنت كشفت عنى هذه الغمة واتيتنى ببنى عبس وغطفان ولا تدعنى أسير اليهم فانا اقاسمك فى نعمتى وازوجك أبنتى واقدمك على

أربعين قبيلة من قبائل العرب الذى تحت طاعتى وافطع لك مع ذلك ثلاث حصون من غير اقطاعك (قال الراوى) فلما سمع عملاق هذا المقال قال له أنا افعل هذه الفعال وابلغك من اعداءك هذه الآمال فقال له كم تريد من العساكر فقال له ما آخذ معى غير خمسة آلاف فارس فقال له ما هذا صواب لانك ماضى الى بلاد لم وطأتها قط وقلق رجال ما لقيتها قط فخذ معك خمسة عشر الف فارس أسود عوابس وعشرة آلاف من العرب من كل فارس منتخب فلم يكن للعملاق فى ذلك خلاف فقال سمعا وطاعة ثم انه هو ومن معه تجهزوا واخرجوا بالدروع المذهبة والجواشن المكتبه والسودان مثل الاطواد وهم متقلدين بالسيوف الحداد والرماح المداد ثم خلع يكسوم على عملاق خلعة من ملابسه وأركبه على جنيب من جنايبه وخلع أيضا على مقدم السودان وكان اسمه قرى بن أدهم وكان فى تقاطيع الفيل الاعظم وهو عريض طويل ما كأنه الا من أولاد قابيل فخلع عليه وقاد الجنائب بين يديه وأمر العساكر كلها بطاعة عملاق المتقدم ذكره وامتثال أمره وسارة العساكر وهى قد ملأت الارض فى طولها والعرض (قال الراوى) ووصل الخبر الى بنى عبس بهذه الامور والاحكام وكان كما ذكرنا عمارة قد تقدم بالمال وتحدث مع قيس بما جرى فعظم ذلك عليه وكبر لديه وسب عمارة واحرق به وفزع من ملك الحبشة فزع عظيم فلما سمع ذلك الكلام عمارة قال له أيها الملك أول من حمل أخوتك وورقة هو الذى قتل بن الملك يكسوم وانزل به الغموم وقال لى سير أنت بالغنيمة وأنا اقف حامية لها وأنا سرت بالمال ولا أدرى أى شئ جرى من الفعال قال فلما سمع الملك قيس ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وخاف ان يكونوا هلكوا فقال يا عمارة قد تركت أخوتى ونجوت بنفسك فقال عمارة يا ملك الزمان وأخى معهم فاشتغل قلب قيس ولا قال ولا رد مقال واقام قلق لفقد أخوته والنار الهبت مهجته ولا يعلم خبر اخوته حتى قدموا المنهزمين من قدام هاطل بن سافية وخبره باسرهم وهلاك أكثرهم وقالوا له أيها الملك نحن خدعناهم

وقلنا لهم نحن من بنى غطفان وما نقول أنهم ياذوهم ولا يفعلوا أمر فيهم فسكن قلب الملك قيس ثم انه جمع العرب وقال لهم ما تشيرون يا بنى عمى فقالوا جميعهم نحن لك وبين يديك ولا نبخل بانفسنا عليك فقال لهم هذا ملك عظيم صاحب بلاد واقاليم فقال الربيع ما فى الامر الا أننا ننفذ الى بنى غطفان ونعطيهم شئ من المال ويسيرون فى البرارى والجبال ويشترون لاسارى من يكسوم فيعرف أنهم ليس بنى عبس وعدنان فقال له الملك قيس اذا كان يكسوم يطلب ثاره فمن يلقاه من بنى عبس أو من بنى غطفان فقال له الربيع لا أعلم دبر بعمر فتلك كما تريد قال فلم يمضى الا أيام قلايل حتى وصل اليهم نجم العملاق بن عامر وما معه من العساكر من عرب وسودان والمقدم على السودان يقال له قرى بن ادهم وهو فارس ومقدم على الحبشة جميعها ومعه خمسة آلاف فارس من السودان فلما سمع قيس هذا الكلام اندهل وتحير وأمر بنى عبس ان تضم بعضها الى بعض وتلصق البيوت الى جانب بعض ويحترزون لانفسهم فماجت القبيلة واضطربت العشيرة (قال الراوى) وفى تلك الايام وصل عنتر بن شداد فوجد الحى وهو على تلك الحالة وما فيهم الا من حصن حريمه وعياله وفرح قيس بقدوم عنتر واخبره عن الذى جرى وتدبر فقال عنتر وما كان لعمارة نار يضرمها علينا الا نار الحبشة ويريدان يبلينا بنار السودان وقتالهم وحربهم ونزالهم وكم جهد ما نلقى منهم اذا ساروا الينا فى عالم عظيم وجيش جسيم وما يكون عمارة ابن زياد يوقد نارا واطفيها أنا لانه ما يريد لى يوم أبيض وأيضا الحبشة فهم أخوالى وأنا ما أضرب فى وجوههم سلاح لان أمى حبشية وأنا لا أسعى فى ذلك القضية فقال له الملك قيس والله لقد قطعت ظهرى يا أبو الفوارس والآن اعلم يا بن العم ان الامر قد فات واخوتى الحارث وورقه ومجيد ابن مالك ومعهم أربعين من بنى عبس فى الاسر والاعتقال وهم فى أسوء حال وما ندرى ما يجرى عليهم من الامور الشداد فدع عنك لجاج عمارة وبنوا زياد فيعود أمرنا الى فساد ولا تقول الحبشة أخوالى ونحتج بهذه الحجة

الباردة ودع عنك هذا الكلام لان هؤلاء لا يعرفون حسبا ولا زمام وهذه نوبة عظيمة تهلك فيها بنو عبس وعدنان فلما سمع أبو الفوارس عنتر من الملك قيس هذا الكلام صارت الدنيا في وجهه ظلام وشدد الاقسام وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لولا الحارث وورقة ومجيد بن مالك لما حضرت ضربا ولا طعان وكنت رحلت من بينكم حتى كنتم تبصرون ما يتم عليكم من تدبير عمارة القرنان لكن يلزمني خلاص مجيد ابن مالك لاجل فعال أبيه معي وخلاص الحارث وورقة لاجل احسان أبيهم زهير وما فعل معي في حياته من الخير فعند ذلك شكره قيس على ذلك المقال وقال له والله يا ابن العم انا في قلة والعدا في كثرة وان لم نستنجد باصدقائنا ولا أفنونا فقال عنترة كم تكون عدة يقدمون عليكم فقال له قيس في خمسة عشر ألف فارس فيهم عشرة آلاف عرب ومقدمهم العملاق وخمسة آلاف سودان ومقدمهم قرى أخي أدهم فارس بلاد الحبشة وهو موصوف بالشجاعة والبراعة فقال له عنترة أتريد ان نستنجد على هذه الشرذمة اليسيرة بل اجعل النجدة لوقعة كبيرة وعلى أبا بعون الله أخلي اولهم لا يلحق آخرهم حتى يأتي الينا ملكهم وبعد ذلك نطلب بعض حلفائنا ونرحل الى بلاد الحبشة ونملكها ونقتل أهلها فقال قيس أريد ان أنفذ الى بني فزارة في هذه النوبة فقال عنترة لا يا مالك لا تجعلهم يرافقونا لانهم ان أتوا الينا خذلونا وكسرونا وان حضروا على هذه الحالة فأنا لا أباشر حربا ولا نزال وان كان لا بد من النجدة فأنا أنفذ الى ابن أختي الهطال وأبو الجحاح ان يأتونا في فرسانهم وسائر ابطالهم فاستصوب قيس رأيه وشكره على قوله وأنفذ اليهم شيبوب فصار مثل الريح الهبوب الى أن وصل الى الامير الهطال فبلغه الرسالة وما حمل من المقاله فأخذ الهطال ودخل به على مضير وأعلمه بذلك الحال فقال السمع والطاعة بازين الرجال ثم انه نادى في احياء العرب بأخذ الاهبة للحرب والرحيل بالاهل والعيال وساروا في البراري والقفار وسبق شيبوب ببشر أخيه عنترة بقدوم الرجال

فخرج عنتر فى سائر بنى عبس الى لقائهم وأكرمهم وحياهم وفرح الملك قيس عند ملتقاهم وأنزلهم فى مكان واسع فرجى طيب المرعى وقد أجمعوا أمرهم ان ينفذوا لهم خيل تأتيهم بالاخبار واذا وصلت الحبشة يعلموهم بالحال فصار شيبوب كل يوم يأخذ الفرسان ويبعدهم فى البر والقيعان مدة أربعة أيام وفى اليوم الخامس كانت نوبة عنتر وأولاده وأخيه مازن وأسد الفوارس وهذا أسد الفوارس من بنى غطفان وأبعدهم شيبوب الى شعب يقال له شعب الوادى واذا هم بغبار عساكر الحبشة قد أقبل وظهر من تحته مائة فارس وهم سائرون على مهل (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك العملاق لما قارب ديار بنى عبس وعدنان خاف أن لا يكونوا سمعوا باخباره هربوا من الديار فأنفذ هذه السرية تكشف له الاخبار فساروا الى ان وصلوا الى هذا المكان ورؤهم بنو عبس على هذا الشان فعند ذلك قال لهم شيبوب يابنى عمى هل أدلكم على أمر لكم فيه الصلاح فقالوا وماهو يا أبا رياح فقال احموا أنفسكم فى هذا الشعب ويطلع اليهم مازن وأسد الفوارس من بين أيديهم ويملكون عليهم رأس المضيق ويخرج غصوب من ورائهم وأكون أنا فى رأس الشعب والمضيق ومن سلم منهم وخرج الى الطريق حملته من البلاء مالا يطيق قال فلما سمعوا كلام شيبوب استصوبوا رأيه وامتثل ما أمرهم به وسار غصوب وميسرة وملكوا الشعب من داخله ومازن وأسد الفوارس من ورى ظهره وقعدلهم شيبوب بين الصخور وأكمن فيه كأنه الاسد الجسور وكانت كنانته ملأنة بالنبال وقوسه بين يديه وسارت السرية حتى دخلت الشعب ولم يقدم عليهم يقال له همام فلما توسطوا الشعب وساروا وسط المضيق وهم غافلون على غير اهبة فاحسوا الا والفرسان قد طلعت عليهم وتصايحوا عليهم خيلوهم فى أمورهم وتلقى مازن سيد القوم همام وهو يحرض أصحابه على القتال فهجم عليه وضربه على هامته نزل السيف الى حد جسته وطلب أصحابه فولوا هاربين وميسرة وغصوب وراءهم فى الطلب وقد أسقوهم كأس

العطب ولم تكن الا ساعة حتى قتلوا منهم ثلاثين وأسروا عشرين وانهزم
الباقون وعاد غضوب وميسرة ومازن وأسد الفوارس يقودون بين أيديهم
الاسارى حتى وصلوا بنى عبس وقدموا الاسارى الى بين يدى قيس وقد
فرح عنتر بأولاده وانسر بهم فؤاده وسأل بعض الاسرى فقالوا نحن كنا
طليعة العملاق فقال لهم وأين تركتموه فقال لا سير بعد غد يكون عندكم
وأنه والله داهية من الدواهى وان أنت أعطيتنى الزمام على نفسى وانك
تطلقنى أخبرك بما دبر فقال له قيس وحق من قدر الارزاق والآجال لك
الزمام ان أنت أخبرتنى عن ذلك الحال فقال له اعلم يا مولاى ان العملاق
قد بعث أربعة ألف فارس من عساكره وألف من السودان وقدم عليهم
رجل يقال له عاصم بن حكيم وقال له أريدك أن تقطع الارض فى طولها
والعرض وتطلع من خلف بنى عبس وتكمنوا بالقرب منهم حتى نقاتلهم
ساعة من النهار ونظهر لهم الانكسار ونبعد عنهم حتى يبعدوا عن بيوتهم
واذا رأيتمونا أخذنا فى الفرار اخرج أنت من ورائهم واملك حلالهم واسب
نساءهم وحريمهم ونحن نرجع عليهم من قدامهم ونبذل المجهود فى حربهم
ونسوق الجميع اسارى بين ايدينا ونرجع على عجل لان الملك فى انتظارنا
ونحن يا مولاى ما أتينا فى هذه الطائفة الا لنعلم الكمناوها أنا قد أخبرتك
فافعل الآن ماترى قال فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام صار الضياء
فى وجهه ظلام فقال لعنتر ما الرأى فى هذا الامر يا أبا الفوارس فقال له الرأى
عندى نسير اليهم على بعد من الديار ولا نتركهم يدوسوا هذه الامصار
فعندها أمر قيس بنى عبس وبنى غطفان أن تقلع مضاربها ويضربوها
حول غدير ذات الارصاد فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له وعلى ماذا
عولت أن تصنع فقال له خطر ببالى رأى وأريد ان أوقفك عليه وهو ان
تضربوا خيامكم فى جانب خيامنا ويتبعكم باقى العشيرة وهذا الرأى لنا فيه
الصواب والخيرة عند ذلك فعلوا ما أمرهم به ولم يمض ذلك اليوم حتى قلعت
بنو عبس مضاربها وضربتها حول الغدير من أربع جوانبه ولذقوها

الى جانب بعضها البعض وأمر قيس الرعاة والعبيد أن يحضروا الخضر جميعهم بين يديه وكانوا أكثر من عشرين ألف وأعطاهم المعاول والزنابيل وخط لهم حول الابيات برمحه وقال لهم أريد منكم ان تحفروا خندقا عظيما عالى الجنبات فقالوا له أى شئ نعمل بهذا فقال لهم قيس هذا نعمله لاجل حماية الحريم حتى اذا خرج الكمين لم يقدر أن يعبر الى الحريم فقال عنتر صدقت فيما به اشرت وأنا رأيت فى بعض أسفارى يعملوا هكذا فى المدائن والقرى فشرع العبيد وشباب العشيرة فى الحفر من أول الليل الى الصباح ثم انهم أكلوا شيئا من الزاد وكل منهم أخذ له نفس واستراح وعادوا الى ما كانوا عليه من الحفر ذلك اليوم وهم قوم يحفرون وقوم يرمون التراب من جهة الحريم وما أتى عليهم آخر النهار حتى فرغوا من الحفر وآمنوا من نوائب الدهر وقد عملوا ذلك الخندق بابا واحدا من جهة اليمين وأمر قيس سائر الغلمان بالوقوف على الباب وأن يخرج الفرسان حرايد تحت الاعلام (قال الراوى) وكانوا فى العدد أربعة آلاف فارس فيهم مثل أبو الفواس عنتر وولده الغضبان وغصوب وميسرة ومازن فارس العربان واخوته الشجعان وأسد الفوارس المصمان ثم انهم باتوا تلك الليلة حول الخندق من ظاهره ولم يزالوا على ذلك الروح الى ان أصبحوا وبان الصباح واذا هم بعساكر الحبشة قد أقبلت والارض بهم قد تزلزلت ونعرت البوقات وملأت الغلوات وقد انكشف الحال عن جيش جرار وبانوا جميعهم للابصار وفى أوائلهم فارس أسود راكب على جواد أجرد وهو على ظهره كأنه الاسد وخلفه جماعة من السودان وهم كأنهم من أفراخ الجان وفى أيديهم الحرب الحبشية والخشوت النوبية ثم تقدموا نحو المال وعزموا على الحرب والقتال واذا مقدمهم قد أقبل على ساحة الميدان ونزل وأمر بضرب الخيام فضربت خيامه ونصبت أعلامه وضربت له قبة عالية من الاطلس الاحمر والديباج الاصفر وقد نظر الى بنى عبس قد أقبلوا كأنهم الشواهين وعلى حربهم عازمين فأمر أن يبرز اليهم ألف

فارس من السودان وألف من العربان فعند ذلك حملوا على بنى عبس وغطفان وانطبقوا عليهم من كل جانب ومكان (قال الراوى) وكان أول من التقى بهم الغضبان وجعل يضربهم تارة بالسيف وتارة بالسنان وتبعه أخوه غصوب مثل الريح الهبوب وفعل فيهم مثل فعاله وزعق مازن وميسرة وهما مثل النار المسعرة وكذلك بنو غطفان يقدمهم المطال وأسد الفوارس الربيال وانطبقت الستة فوارس على تلك الالفين وسقوهم شراب البين وظهر من غصوب والغضبان ما حير الفريقين فخشى عنتر على أولاده من السودان فأمر عروة أن يحمل هو ورجاله الشجعان فحمل المائة فارس كأنهم الاسد القناعس وقد جردوا فى أيديهم القواضب وأنزلوا بالاعداء المصائب وفى تلك الساعة تقدم العملاق فى كتائبه وأظهر فروسيته وعجائبه وقد أبصر من عنتر وأولاده ما لا رآه من أحد فى غزواته فوقف ينظر على أى شئ ينفصل الحال وهو يتفرج على القتال وفى الحال انعقد الغبار ولم يزل القتال يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل والسؤال لم يقبل حتى ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال هذا والغضبان وأصحابه كسروا الالفى فارس الى الخيام وعادهو واخوته وقد فعلوا فعل الرجال الكرام ولما عاد الغضبان تلقاه أبوه عنتر وقد ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وفرح بما وصل من الفر وسمية اليه فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من العملاق وأصحابه فانه لما عاد الى المضارب والخيام أحضر أرباب دولته ومن صحبه من السودان وقال لهم ما عندكم من الرأى فقالوا له الذى تراه فهو الصواب ولا أحد منا يخالف لك خطاب فقال لهم الرأى عندى الذى هو الصواب انا نرسل اليهم ونقول لهم يسلموا أنفسهم الينا من غير حرب ولا طعان ولا ضراب واذا لم يفعلوا ذلك الامر والشان أخرج أنا غدا الى الميدان وأفنى جميع عساكرهم والشجعان ونشتتهم فى جميع الوديان ويكون عاصم بن حكيم قد ملك أموالهم والنسوان فعند ذلك تقدم اليه رجل من بنى عمه الاعيان وقال له دع عنك هذا الحال

وأبطل هـذا المقال لانهم هؤلاء لا يسلموا أنفسهم الى أحد ولوانهم فى ربع هـذا العدد ولا تعتمد الا على القتال ودع عنك هذا المحال والاقوال فقال جميع من كان حاضرا والله لقد صدق الشيخ فيما قال وما بقينا منتظرين الا الحيلة التى دبرتها فان تمت ولا فالقتال بين أيدينا فاستصوب العملاق هـذا المقال ورضى بما اتفقت عليه الرجال وباتوا على هذا الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح وأشرقت الشمس على الروابى والبطاح وسلمت على سيدنا محمد بن الملاح فركبت جميع الالوف واصطفت الصفوف واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وقد ركب فى ميمنة عساكر اليمن فارس معلم راكب على جواد أدهم بين عينيه غرة كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم وكان ذلك قرى بن أدهم مقدم السودان وبصحبته ثلاثة من مقدمين العربان وهو كثير بن جعدان وثابت بن قرعان ومنازل بن جزعان وهم قد ركبوا فى رجالهم الابطال واحتاطوا بيمينا وشمال ورتبوا العسكر ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وجعلوا فى الميمنة قرى بن أدهم وهو على قومه مقدم والميسرة ثابت وجعدان وجزعان ومن لهم من العرب والسودان وقد وقف العملاق بنفسه فى القلب وجعل يحض الرجال للطعن والضرب وقد انعقدت على رأسه الرايات والاعلام وترتب العسكر خلف وامام ودقت الكوسات ونعرت البوقات واصطفت أيضا بنو عبس على ترتيب صفوفها وجردت فى أيديها سيوفها وكان فى الميمنة عروة الامير عنترة الاسد الهصور وفى الميسرة ولده الغضبان وأخوه غصوب المصان وفى القلب الملك قيس والربيع بن زياد ومثل الاساد وعلى رأس قيس راية العقاب وقدامه وبين يديه فرسانه الانجاب وصاح الجميع وقد أقبلوا الدنيا بالزعاق وصار لهم أرعاد واذا بفارس قد برز من عساكر العملاق وهو فارس منصان وكان من أقوى الشجعان وكان يسمى عامر ابن حرب وقد خرج مشتاقا الى الطعن والضرب ونادى يا بنى عبس البلاء عليكم قد نزل فسلموا نفوسكم الينا قبل حلول الاجل ولا يأخذكم

على

على ذلك ندم حتى نسوقكم بين أيدينا سوق الغنم فلم يتم كلامه حتى انقض عليه غصوب كأنه البلاء المصبوب وصال وجال وزعق عليه زعقة الاسد الرئبال وقال له ويلك يا ابن الخنا نحن نسلم أنفسنا فى الغزوات وقد خضعت لنا أكابر السادات ثم انه انطبق عليه حتى بقى بين يديه وأقام فى ركابه وتمطى فى سداده وضربه بالسيف على هامه شقه الى حد أقدامه فوقع عن الجواد شطرين وانقسم نصفين كأنه نشر بمنشار وقسم ببيكار ثم انه بعد ذلك صال وجال وطلب الحرب والقتال والبراز والنزال فبرز اليه فارس أسود وفى يده سيف مهند فحمل غصوب عليه وقاربه وحاربه وضاربه ساعة زمانية فطعنه الاسود بحربة من تحت فخذه فخرجت من يده كأنها صاعقة أو نار على بعد بارقة فسبحها غصوب بحسن معرفته على ظهر الطارقة وقام واعتدل فى ركابه وطعنه فى جانبه جندلة ثم انه طلب البراز فخرجت اليه الفرسان وهو يفتك فيهم حتى قتل عشر فوارس أعيان فوقفت عنه الاقران فحمل على السودان زعزعها وقتل ثلاثة فوارس منها وفرقها وعاد يطلب قومه فاعترضه القرى بن أدهم مقدم السودان وأخرج من تحت فخذه حربة ماضية لها أزج طويل عريض يعمل فى الصحيح كما يعمل فى المريض ثم انه هزها واليه زجها وضرب جواده فى صدره مرقت تلمع من دبره وأراد أن يأخذه أسيرا واذا بأخيه الغضبان قد بادره وفاجاه ومنعه من الوصول الى أخيه وطعنه فى صدره فمال عنها وقد احترز لنفسه وصار تحت بطن الفرس ولما انها جازته عاد الى ظهر جواده وقد صار فى صهوته وتبع الغضبان وساواه فى حملته وضربه بحربه من الذى تحت فخذه فسبحها الغضبان على حفته بمعرفته وصناعته وتبع القرى لحملته وضربه بحربة فى لبته أخرجها تلمع من نقرته فوقع الى الارض من وقته وساعته عند ذلك حملت طوائف السودان فصاح فى وجوههم الغضبان ومال عليهم مثل أبوه عنترة الفرسان ولم يزل على ذلك الشان حتى بقيت الفرسان تتكبكب مثل الغنم حتى أركب أخيه على جواد

القرى بين أدهم واجتمع الحي مع المحبوب وهجموا على السودان كانهم
البلاء المصبوب فلما رأى عنتر ذلك الامور الصعاب هجم هو ومن معه من
الاصحاب وقد لحق بأولاده الانجاب وتبعه عروة بن الورد ومن معه وحملت
جميع بني عبس الانجاب على عسكر الحبشة والاعراب وكانت ساعة
عظيمة شابت فيها الشباب وعملت السيوف في الرقاب وزعق عليهم
من البين غراب هذا والملك قيس يقاتل وقلبه على من خلفه من الاصحاب
وخائف على الحريم والشباب من خروج الكمين الذي ذكره الاسير
الذي تقدم ذكره بين أيادي الاصحاب هذا والحرب قد زاد في العيار حتى بقي
يحاكي لهيب النار حتى ان الاعداء ما بقي لهم صبر على هذا العيار فطلبوا
الهزيمة والفرار وأرادوا أن يستجيروهم ويبعدوهم عن الديار فعلم قيس
مرادهم والمقصود فصاح في بني عبس الاسود وقال لا يتبعهم منكم أحد
والا يرجعوا عليكم رجوع الاسد فقال عنتر لا تفعل يا ملك الزمان هذه
الفعال فانا نعرف ما نلقى ونريد أن نجعلها هزيمة حقا وأبددهم غربا
وشرقا فبينما هم في الكلام والصياح من خلفهم قد علا وقد زعزع جنبات
الفلا وكمين الاعداء قد ظهر وعلى سبي العيال انتصر فقال قيس من هذا
خفنا يا أبا الفوارس ويا زين المجالس فقال عنتر لا تفزع يا ملك فانك ليس
لك فيهم مقايس فان هذا ما هو أمر عظيم ولا خطب جسيم وأنا أعود الى
حماية الحريم واتبعوا أنتم هذا العسكر بمن معكم من الجماعة فمنهم من
يرجع اليكم في هذه الساعة بل يطلبوا اننا نبعد عن الحريم وولدي
الغضبان معكم فهو لهم غريم ثم انه عاد من وقته وساعته راجعا الى
الكمين بمن معه من رفقته وهم عروة بن الورد وجماعته فهذا ما كان منهم
وأما ما كان من أصحاب الكمين فانهم ما زالوا غايرين على ما مر به وعليه
اتفق حتى وصلوا الى شفير الخندق وكان في مقدمتهم عاصم بن حكيم وهو
بالمسير يتدفق فلما نظر الى الخندق بهت هو ومن معه من الرجال وتعجبوا
من هذه الاحوال فعند ذلك تزاعق عليهم عبيد بني عبس ورموهم بالنبال

فعندها ترجلت السودان عن الخيل لما رأوا ما حل بهم من الويل وزجت الى نحو العبيد حرابهم فبددوا أمعاءهم وكشفوهم عن الخندق بضرب أمر من الحرق ولم تكن الا ساعة حتى قتلوا جماعة من العبيد ولقحوهم على الارض والصعيد وحملت أيضا العبيد الذى رنهم الملك قيس فتلقوهم الاعداء فى أربعة آلاف فارس فأنزلوا بهم الذل والمناحس وقتل منهم جماعة وانهزم الباقون وطلبوا البيوت وأيقنوا جميعهم بالموت وفى تلك الساعة ارتفع الضجيج عليهم من السودان وقد أشرفت النساء على الذل والهوان واذا بعنتر قد أدركهم بعدما كادت العدا ان تهلكهم وكان أكثرهم قد دخلوا البيوت فى طلب كسب المال فخابت منهم الآمال بقدوم عنتر الاسد الريال قال فلما أبصر عنتر هذه الاحوال أمر عروة بن الورد وابن أخته المطل ان يحملوا فى خمسين فارسا من الابطال على من بقى عند الخندق من السودان الاذال ولزم عنتر وأخوه مازن باب الخندق والمضيق وضيقوا عليهم غاية الضيق وأشبعوهم ضربا حتى ما بقوا يعرفوا العدو من الصديق وجرت الدما على الارض شبه العقيق ونثر عنتر بضرباته أحشاءهم ومزقها تمزيق وعادت العبيد من البيوت راجعة لما سمعوا صرخات عنتر المقعقعة ونظروا حملاته الرائقة فعاشت بعد الموت أرواحهم وبذلوا فى السودان سيوفهم ورماحهم وطلب عنتر مقدم القوم عاصم بن حكيم وطعنه طعنة عظيمة أسقاه بها العذاب الاليم فخر على الارض صريعا يعج علقما ونجيعا وقد شرب كأسا وجيعا وخلت منه الدنيا والاوطان وعاد عنتر يكر على الخيل كرا ويسقيهم من الموت كأسا مرا ويتهبهم نهبا وأخرج أرواحهم من أجسادهم غصبا وجاءتهم العبيد من خلفهم وأورثوهم النكال بحربهم وقتالهم وكان تلك العبيد خمسة آلاف من غير خلاف فأشرفوا منهم السودان على التلاف فلما أن رأوا السودان ذلك لامر والشان ورأوا ما حل بهم من تلافهم فما كان لهم الا انهم ترجلوا عن خيولهم وقد خافوا من الحرب والويل ورموا أرواحهم على

الخندق وعقد الغبار وتسردق وقد حل بهم البلاء والويل ولم ينج منهم
الا القليل وصار كل من نجى منهم وطلع من الخندق بلا تمهيل يضربه
عنتر يحل به البلاء والتبجيل وصاروا بين جريح وقتيل ولم ينج من الجميع
الا من لم يعبر الخندق وكان لهم كلام يسطر فى الاوراق قال فهذا ما كان
من امر هؤلاء الكمين الذى أتى الى البيوت من خلف العسكر ووقع بهم
أبو الفوارس عنتر وأما ما كان من أمر العسكر الآخر الذى هم قدام الملك
قيس المفتخر فانها انهزمت وعلى الهرب عولت وركبت بنو عبس أكتافهم
وأرغمت آنافهم وكانت قويت قلوبهم بما ظهر من الغضبان وما فعل
فى الفرسان ومازال السيف يعمل فى ظهورهم وأجنابهم حتى وصلوا
الى خيامهم وأرادوا أن يثبتوا برجوعهم وانهم يردوا بنى عبس ويخاطروا
معهم بالنفس فصاح فيهم العملاق ياقوم استجروهم قليل وقد جاءكم النصر
والظفر وكأنكم بنسائهم قد وصلت وفرساننا من خلفهم قد حملت
ففعلوا ذلك لعلهم يشتغلوا بالخيام الذى لنا وأموالنا ومتاعنا فانها وديعة
وترد لنا وتسترد وها منهم فى عاجل الحال فتموا أنتم قدامهم فى الهزيمة وقد
صارت أموالهم لكم غنيمة فهذا ما كان من أمر هؤلاء من الامر والشان
وأما ما كان من بنى عبس وعدنان فانهم لم يزالوا خلفهم الى أن وصلوا الى
خيامهم وقد ملكوها والى رحالهم وقد أخذوها ولم يزالوا فى الخيام حتى
أتاهم عنتر البطل الهمام وأخبرهم بما فعل بهم من الآلام ففرحوا بخلاص
حريمهم وحمدوا على ذلك مولاهم قال وبعد ذلك قال عنتر للملك قيس
ما الذى تنظر فى حق هؤلاء الكلاب قم بنا ندوسهم تحت سنابك الخيل
والدواب فى ظلام هذا الليل ونضرب منهم الرقاب فقال الملك قيس يا أبا
الفوارس هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم صبروا حتى هود
الليل واستعدوا على ظهور الخيل وطلبوا عساكر اليمن ليعلموا بهم المصائب
والمحن فهذا ما كان من أمرهم وأما العملاق فانه لما انقطع عنه الطلب
واستراح من التعب جمع أصحابه وقال لهم اعلموا أننا لما كنا نأمل

من

من طلبه وانا نعلم ان أصحابنا فى هذه الساعة يكونوا ملكوا الحريم وعادوا بالسبى وهم معهم فى العذاب الاليم وان كان فيهم فطنة لاعدائهم فهم يكبسوهم من ورائهم فمافيكم من ينزل عن ظهر جواده ولا يقلع عدة جلاده حتى اذا سمعنا الصياح أطبقنا عليهم وأخذناهم مواسطة وأوصلنا لهم الاذية الباسطة وهذه تكون وقعة الانفصال وبها نبلغ غاية الآمال فما تم العملاق كلامه حتى أخذهم الصياح من كل جانب ومكان وبنو عبس أدركوهم من بين أيديهم ومن خلفهم وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان فصاح العملاق فى رجاله والفرسان وقال لهم هذا الحساب الذى حسبته والكلام الذى ذكرته وهذا عنتر وبنو عبس قد أقبلوا هاربين ولا شك ان أصحابنا لهم تابعين وانهم لما كبسوهم فى ظلام الليل أنزلوا بهم الذل والويل ولكن اثبتوا لهم الساعة ثبات الكرام وجودوا فيهم الضرب بالحسام هذا وبنو عبس داسوهم بسنابك الخيل وقد اختلطوا بهم فى ظلام الليل وأحلوا بهم الذل والويل ومازال السيف يعمل فى ظلام الليل والغيهب وعم الجميع الويل والحرب وتمنى الجبان الهرب فيالها من ليلة ما كان أعظمها على كل انسان ومابقى يعرف عدوه من صديقه ولا مبغضه من رفيقه قال ومن جملة ما وقع من الاتفاق ان عنتر فى حملته التقى بالعملاق فحمل عليه وضرب بسيفه سنان رمحه أبراه وزعق عليه وضايقه وسد عليه طرائقه وطابقه ولاصقه وضربه بالسيف على عاتقه طلع يلمع من علائقه قال فلما نظر أصحاب العملاق انه قتل وعلى وجه الارض جندل ماجوا فى بعضهم البعض وأيقنوا جميعهم بالمهالك واستدت فى وجوههم المسالك واشتغل كل أحد منهم بنفسه واعتبر بما جرى لابناء جنسه وقالوا لبعضهم بعض يا ويلكم هذا العملاق قد قتل وعلى الارض جندل وكان حسابنا أن أصحابنا يكبسوهم ويدوسوهم تحت السنابك ومانرى الا الامر بخلاف ذلك وان نحن ثبتنا لهم حتى تطلع الشمس ما أبقوا منا ولا نفس والرأى الذى فيه الصلاح مالنا أوفق من الهرب والرواح

فعند ذلك طلبوا المهرب والفرار وتبطنوا فى البرارى والقفار وهرب من كان
فى أجله تأخير وثبت من كان عمره قصير وعمل السيف فى الكبير والصغير
وما أصبح الصباح الا وهم مابين قتيل وأسير وقتل فى ذلك اليوم ثلاثة آلاف
فارس وراحوا كلهم دوارس وأما المنهزمون الذين انهزموا من قدام
الخندق فانهم هربوا كما اتفق وراحوا طالبين ديارهم وأمصارهم وعادت
بنو عبس بالغنائم والاموال وهم فرحون بتلك الاحوال والملك قيس قد
كل لسانه من شكر الغضبان واثنى عليه بما جرى من ذلك الامر والشان
وعلى أبيه عنتر بن شداد الفارس الجواد قال ونزلوا فى ديارهم وقر قرارهم
فلما وصلوا الى غدير ذات الارصاد تلقتهم العبيد والاموات بالفرح والمسرات
قال وبعد ذلك قال الملك قيس يابنى عمى ويامن بهم ينفرج همى وغمى قد
انخرق الامر بيننا وبين الملك يكسوم بما قد أنزلناه بقومه من الهموم
والغموم وأنا أعلم ان المهزمين من ساعة وصولهم اليه يخبرونه عن
عسكره وعن العملاق مقدمه وما جرى عليه منا فيهلكون الاسارى التى
لنا عندهم ويأخذون ثارهم بذلك مما حل بهم من همهم وغمهم والرأى
عندى أننا نسير اليهم ونذركهم من قبل مايفرط بهم الفرط لانهم من بنى
عبس فيهلكهم ويشفى منهم الغليل بما جرى منا فى حماته فقال بنو
عبس نعم ما رأيت فانك أصبت بما به أشرت فقال بنو غطفان ونحن نسير
معكم فقال الملك قيس لا يابنى عمى نحن فى هذه النوبة لا نأخذكم معنا بل
نريد منكم أن تقيموا هنا وتحفظون الحريم ونحن نسير الى لقاء الخصم
والغريم فقال بنو غطفان السمع والطاعة ثم ان الملك قيس أمر ان ينضفوا
حول الخندق ففعلوا كما أمروا اتفق حتى لا تعبره الافراس واقاموا عليه
التوكيل والحراس قال ولما فرغوا من تدبيرهم وأتموا جميع ما أمروهم
دخل عنتر على الملك قيس يستحثه على المسير وقال له يامولاى ما انتظارك
اتريد ان تقر قانيا فى ديارك لم لا ترحل بنا الى ما عزمت عليه وتشد عزمك
للوصول اليه فقال الملك قيس يا أبا الفوارس قد رأيت من الرأى والارشاد

انانستنجد بنى فزارة فى هذا الامر فقال عنترلا والله لاقاتلت فى عسكر يكون فيه بنى فزارة لانهم كما تعرف طائفة غدارة فوالله لا أرافقهم فى طريق ولا اتخذ منهم خل ولا صديق فقم بنا فان كفاية الامر بأهل اليمن ولكل من فى تلك الاطلال والدمن فقال الملك قيس أنا لا أخاف الا على الحريم والعيال لاتخطفهم الاعداء الامدال فقال عنتران كان فزعك على الحريم والاولاد فانا أرسل الى دريد بن الصمة لانه رحل عالى الهمة وصافى الوداد وآمره ان يأتى فى بنى هوازن وجشم وهذا العسكر القادم وانفذ ايضا الى عامر بن الطفيل وآمره ان يلحقنا فى بنى عامر و ينجدنا على يكسوم ومن معه من العساكر ثم انه أمر عروة بن الورد ان يكتب الى عامر بن الطفيل و يعلمه بما جرى من تلك الاشاير فكتب عروة باسمك اللهم من حامية عبس الليث المهاب الى فارس بنى كلاب الجحر العباب والفارس الوثاب والى ملاعب الاسنة صاحب الفضل والمنة اما بعد فان الحاجة داعية اليكم وان تنجدونا بقومكم لانه قد جرى بيننا و بين يكسوم حروب ووقائع وقتال ومعامع ونريد من تفضلاتكم الكريمة وعوائدكم الجليلة ان تأتوا الينا فيمن عندكم من الاصحاب حتى انا نسير الى حصن العقاب فان لنا فيه أربعين أسيرا ما فيهم حقير بل كل أمير كبير ونريد ان نسير اليه ونخلص الاسارى من بين يديه والسلام على عالى العزيمة والهمة وأعلمه بذلك الحال ليقدم عليه فيمن عنده من الابطال مثل خفاف بن ندبه ودثار بن روق والعباس ابن مرداس الكثير الشوق ثم ان عنترا نفذ الكتب مع عبدين شداد كل منهما كأنه طود من الاطواد وبعد ذلك أمر الملك قيس بالاستعداد والمسير الى أرض الحبشة وتلك البلاد (قال الراوى) فعند ذلك جمع الملك قيس بنى عبس الاجواد وسار فى أربعة آلاف فارس شداد أمجاد من فرسان بنى قراد وبنى زهير وبنى زياد وفى مقدمتهم الربيع واخيه عمارة القواد وقد خلفوا لحفظ الحريم ألفا من بنى عبس والفين من بنى غطفان فرسان وأى فرسان منهم المطال وأسد الفوارس وسيج بن حازم الاسد المعارس

واوصاهم باليقظة وحفظ الحريم والمعاونة على لقاء الغريم (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من عساكر اليمن وما صار عليهم من تلك المحن فان المنهزمين لم يزالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا الى عند الملك يكسوم وشرحوا له ما جرى عليهم من تلك الهموم فقال لهم وقد صعب ذلك الامر عليه وعبس من شدة الغضب بحاجبيه وقال لهم ياويلكم وما كان من العملاق قالوا وحياتك يا ملك شرب كأس المحاق وما زالوا يعدوا له الابطال الذى قتلت والفرسان الذى تجندلت والرجال الذى أسرت حتى قامت عيناه فى أم رأسه وانزعجت سائر حواسه وفرط من شدة الغيظ على ادراسه وخافت من شره جميع جلاسه ثم انه فى ساعة الحال زعق على النقباء وقال لهم ياويلكم نادوا فى العساكر وجميع الشجعان وسائر الاقران أن يحضروا الى الديوان وفى عاجل الحال حضر جميع الفرسان فأمرهم أن يستعدوا للحرب والقتال والطعن والنزال فقد امتثلوا الامر فى عاجل الحال وجعلوا يستعدوا للحرب والقتال وقد انتصب لهم الرايات وأقبلت العساكر من سائر الجهات حتى ملأت الجنبات حتى صار عنده سبعين ألف فارس من مجموعة العربان وعشرين ألفا من عسكر السودان ورحل بهم من ذلك المكان ونزل على مرج يقال له مرج حلوان وكان ذلك المرج واسع الجنبات كثير المياه والنبات وفيه العيون والانهار وعلى حافته الاشجار فنزل هنالك بذلك العسكر والعساكر دقت كوساته ونعرت بوقاته (قال الراوى) فما استقر بهم القرار فى ذلك المكان حتى أتت أبطال العربان ورجال السودان وامتلاء السرادق مما قد حوى من تلك الخلائق هذا والملك يكسوم قال لهم ما الذى تشيروا به علينا من أمر هؤلاء القوم الذى قتلوا ولدى وأحرقوا بفعلهم كبدى وكسروا عساكرى وجندى وقد عزموا على المسير اليهم والقدوم عليهم لاقلع آثارهم وأبدد فرسانهم قال الناقل فلم يتم كلامه حتى وثب واحد من خواصه وبقى قدامه وكان اسمه غانم بن المقدام وكان بطلا هجام وأسدا ضرغام وفارسا لا يرام

وكان فارس تلك الارض وجبارها ولم يترك مدينة من مدن اليمن الا وأورث أصحابها الحزن ثم انه قال أيها الملك لقد أتعبت نفسك بمسيرك الى من هو من غير أبناء جنسك وأنا أعلم ان العمالق كان جاهل بني عبس وعدنان محتقرا بابطالهم والفرسان ولاجل ذلك سقوه كأس الحمام وأنا عارف بالقوم وبأسودهم عنتر بن شداد وأيضا لي خبرة بتلك البلاد وأريد منك ان تسير معي جماعة من عسكرك والاجناد حتى آتيك بالجميع أسارى في الاصفاد وأبلغك من هلاكهم غاية المراد (قال الراوي) فلما سمع الملك يكسوم من غاشم ذلك الكلام قال له أخاف أن يصيبك كما أصاب العمالق من الاعدام ونصير معيرة في سائر الانام فقال له غاشم أيها الملك لا تعدني أنا والعمالق بالسوى لانه ما يقاومني في الشجاعة والفروسية وأنت تعلم ان تحت يدي كثير مثل العمالق يأكلون خبزي ويودوني من سائر الآفاق وما فيهم من يقدر أن يدنو مني ساحة التلاق فقال له يكسوم اذا كان الامر كذلك فانتخب لك من العساكر خمسين ألف فارس يكونون كلهم شجعانا أشاوس وايضا من السودان عشرة آلاف فارس من كل بطل أمجد ممارس وسيروا اليهم بكل راجل وفارس وارتموا بكليتكم عليهم ولا تعودوا الا بهم كما زعمت وافعل بهم ما أردت فقال غاشم أيها الملك قدم على السودان رجلا منهم يكون ذا حرمة وعرفان قال الناقل فعند ما قدم الملك على السودان رجلا أسود كأنه طود او برج مشيد وكان قد حضر كثيرا من الوقعات وقاسى أهوالا وشدائد يقال له حفظ بن حامد وكان فارس تلك الاقطار الى جزائر البحار فقدمه الملك يكسوم في ذلك اليوم وجدد أموريته على القوم فركب عند ذلك وقويت همته وجعل أمره نافذا على السودان لاجل ما فيه من الشجاعة يوم الضرب والطعان ثم أمره أن يكون تحت طاعة غاشم سيد بني قحطان فتجهز أمر العساكر في عشرة أيام وساروا وهم متلبسون بالزينة الفاخرة والاعلام الظاهرة ودقت الطبول والكاسات ونعرت البوقات وانقادت قداهم الجنائب العربيات وانتشر على رؤسهم

الاعلام والرايات وتقلدوا بالسيوف الهنديات والحراب الخطيات وساروا طالبين ديار بني عبس وعدنان وفزارة وذبيان (قال الراوي) ومن عجب الاتفاق الذي يكتب ويسطر في الاوراق ان العساكر بن اختلفوا في الطريق لان البر بحر عجاج يتوه في طريقه من ليس يخبره الا ان عساكر اليمن كانوا أسبق في المسير فوصلوا الى أرض الشربة بعد مسير بني عبس بثنتي يسير قال فلما شرفوا وبان غبارهم ابني عبس وعدنان وفي مقدمتها حافظ بن حامد مقدم السودان ومن خلفه عساكر العربان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بني غطفان والمقدمين عليهم من الفرسان مثل المطال بن أخت عنتر ونازح بن أسيد الفارس القسور وبقية الابطال مثل بهيج بن حازم واسد بن ماجد فانهم لما رأوا الغبار أسود والغبار قد امتد والعساكر قد ظهرت من تحت الغبار وهي تتدفق مثل موجات البحار ورايتهم منشورة تحاكي أجنحة النسورة والكؤسات تضرب والارض كادت أن تنقلب والسودان نعرت بالبوقات وهي من القرون وهم بأصواتهم يطربون وبأرجلهم يرقصون (قال الراوي) فلما انهم وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدي انذهلت من ذلك بنو غطفان وحارت منهم الاذهان ووقع بهم الخذلان فقال الحجاج لابنه المطال هذا هو الهلاك والوبال وما هذه العساكر الا خالفت بنو عبس في الطريق وقد لحقنا منهم الهم والضيق وقد دهمنا هذا العالم العظيم وصار أمرنا معهم غير مستقيم فقال المطال يا أبتاه وحق الملك المتعال لا بد لنا من القتال ولا محيد عن الحريم والعيال والانعيش عيشة الاذلال وما في الامر الا اننا ندخل من داخل الخندق وندور بالبيوت كما اتفق ونقاتلهم ونمنعهم عن العبور ونبذل المجهود ونموت موت الكرام ولا نعيش عيش اللئام فلما سمع الحجاج كلام ولده المطال استصوبه واتبعه في فعاله وعادوا الى داخل الخندق ودار واحول البيوت ورتبوا لحفظ الباب فرسانا انجاب منهم أسد بن جابر والمطال وبهيج بن حازم من الانجاب ووقف الكل

على جانب الخندق وأكثروا من النبال وعلى الصياح من السودان وايقنوا بالسبي والقلعان (قال الراوى) ولم تلبث عساكر الحبشة حتى حملت حملة واحدة وصاحوا باصواط مثل الرعد اذا قعقع فى الفدافد حتى قربوا من الخندق ووصلوا اليه واصطفوا حوليه وتقدم غاشم بن المقدام حتى قرب من الخندق وقال يابنو عبس لايكلمنى الا المقدام عليكم من الرجال قال فلما سمعوا بنو غطفان كلام غاشم فتقدم اليه الحجاج ابو الهطال وقال له ماتقول ياهذا الفارس فقال له غاشم اعلم اننا مخيرينكم فى أمرين ولا نرجع عنكم الا بأحدهما أما انكم تحقنوا دماكم وتسلموا الينا انفسكم وتكونوا فى العقال حتى نأخذكم الى الملك يكسوه وأما انكم تلقونا فى الميدان حتى نزيقكم الذل والهوان قال فلما سمع الحجاج كلام غاشم قال له اخرس يا ابن اللئام فمن أنت حتى نسلم أنفسنا اليك من غير قتال ولا صدام وملكنا قيس قد سار الى ملككم بيد شافته ويقطع دابره وماسار اليه فى العدد والعديد وهو سد من حديد ويأتى به الى هذا المكان وهو ذليل مهان وينهب أمواله ويسبى عياله (قال الراوى) فلما سمع غاشم هذا الكلام صار الضيا فى عينه ظلام وعاد الى أصحابه وأعلمهم بذلك الامر الذى قد أصابه وكيف سارت بنى عبس وكيف تخالفوا فى الطريق فاغتنموا أنتم الفرصة واعدموهم التوفيق واقلعوهم من الحلة ليكون الذكر لكم بالجملة فقالوا له يا أيها الملك كيف نعبر هذا الخندق ونفعل هذا الفعال الذى تأمرنا به فعسى أن يكون موفق فقال لهم كل واحد منكم يملأ مخلاته تراب وارموها كلها فى مكان واحد فانه ينسد ليكون بحر عباب فقالوا له نعم مارأيت فانه رأى صواب ثم انهم تركضوا على تل بالقرب منهم فحولوه أقل من ساعة واحدة بالمخالى ورجعوا يطلبون الخندق كما اتفق الامر بينهم قال وكانت عبيد بنى عبس فى ذلك الوقت ستة آلاف تمام فوقفوا فى وجوه الاعداء بالنبال وقد ضربوهم من اليمين والشمال ولما نظروا العدا وقد أقبلوا بالمخالى ملأنه تراب أطلقوا

عليهم الحراب والنشاب فأتتهم مثل الجراد المنتشر فأهلكوا بها خلائق كثير من السودان والاعراب وخرقوا المخالى وبددوا ما كان فيها من التراب ولا قدر أحد يدخل عليهم فعادوا ثانيا وملأوا المخالى وقالوا نفعل ذلك ولا نبالى ورجعوا يطلبوا الخندق وقد ستروا أبدانهم بالدرق ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى الخندق وبقوا عند الباب وحدفوا ما معهم من التراب والعبيد ترشقهم بالنبال والحرب حتى قتل منهم جماعة كثير من الانجاب ولم يزالوا كذلك حتى ملوا الخندق من ذلك التراب وزحفت الخيل فى عشرة آلف راكب وأمر غاشم وحافظ مقدم السودان أن يأخذ أصحابه ويطلب الباب فسمع منه ذلك المقال وسار فالتقاه المطال بن أخت عنتر فى ألف فارس من الرجال الانجاب واشتد بينهم الصدام والضراب وزحفت السودان مشاة وقد صفوا بين أيديهم الدرق وعرقت خيل بنو عبس وأهلكوا خلق كثيرا من الشجعان وحملت أيضا أصحاب غاشم وداسوا على التراب وسار وا مع بنى عبس من داخل الخندق وبذلوا فيهم الصارم القرضاب وزرقوهم العبيد بالخشوت والحراب ونزلت باقى عسكر غاشم عن الذواب وكشفت عبيد بنو عبس عن الخندق فيما يلى الباب وملكوه عليهم وساروا فى أرضه لان المسافة لم تكن متباعده (قال الراوى) ونظرت بنو عبس الى ذلك فأيقنوا بالهوالك وظهرت المخدرات وارتفعت منهم الاصوات وارتجفت قلوب البنات ونزلت على الخدود هواطل العبرات وأيقنوا بالسبى والشتات وعظمت منهم الحسرات وطلعت عبله من خدرها وقد حارت فى أمرها (قال الراوى) فبينما هم كذلك واذا هم بغبره قد طلعت عليهم من بين ذلك الرمال وارتفعت وتزوبعت وبان من تحتها ستة آلاف فارس وصيحاتهم قد علت فى الفلوات وهى طالبه بنو عبس الانجاب وكانوا هؤلاء بنو عامر وغنى وكلاب يقدمهم ملاعب الاسنة وغشم بن مالك وعامر بن الطفيل ولما أشرفوا من ذلك الاراضى والوديان رأوا الهجم يعمل من أطراف بنى عبس وغطفان والعبيد انخذلوا وفر سان

بنى عبس أكثرهم قتلوا فلم يصبروا دون ان كبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا على القتال عولوا (قال الراوى) فبينما هم كذلك واذا هم بغبرة ثانية وعجاجة متنامية والبر منها قد ارتج والجو من أصواتهم قد انزعج وبعد قليل انكشفت الغبائر للنظار وظهر وبان من تحتها بنو هوازن وجشم وبنو غزية ودهمان مقدمهم وديد بن الصمة ذو البأس والشدة والهمة ويتبعه حفاف بن ندبة ودثار بن روق والعباس بن مرداس السلمى (قال الراوى) ياسادة فلما رأى غاشم ذلك الحال صاح فيمن معه من الرجال فعادوا اليه واجتمعوا بعدما كانوا فى نهب بنى عبس قد طمعوا وانفردوا فى البر والهضاب وعادت الرجال الذين كانوا فى الخندق على خيولهم ركاب وعادت السودان مع بنى عبس فى طعان وضراب هذا وغاشم قد نادى فى عسكره دونكم وهؤلاء القادمين وكونوا على لقائهم غير مقصرين (قال الراوى) وكان السبب فى قدوم بنى عامر مع ملاعب الاسنة وقدوم بنى هوازن مع شيخ العرب وديد بن الصمة الكتب التى كان أنفذها عنتر اليهم مع العبيد قبل مسيره الى بلاد الحبشة فلما وصلت اليهم الكتب ما فيهم الا من جمع اصحابه وعشيرته وشاوروهم فى نجدة بنى عبس فاستصوبوا النجدة وساروا حتى أشرفوا على بنى عبس وهو قد ضاقت منهم النفس قال ولما رآهم غاشم قد أشرفوا عاد اليهم والتقاهم فى ثلاثين ألف فارس واصطف العسكران وتضارب الفريقان وسمع للسيف طنين ورنين ودارت رحات الحرب شمالا بعدما كانت يمين وتغلقت فى وجوههم أبواب الامال وطعنت المقاتل بأسنة الرماح الطوال وقطعت الاعناق بالسيوف الثقال ولم يزل السيف يعمل بين الفريقين الى أن أقبل الليل فافترقوا عن القتال بعد أن أيقن الفريقان بحال الذل والخبال ولما أمسى المساء اجتمع مشايخ القبيلتين للمشورة حتى يدبروا أمورهم فيما يجرى فقال ملاعب الاسنة لدريد بن الصمة ما كان مجيئنا بصواب لاننا أمسينا ونحن مشرفون على الهلاك والعذاب وكنا نؤمل اننا نلحق بنى عبس

فى الديار فوجدناهم غايبين وماعلمنا انهم قد أتكلوا علينا فحمى حريمهم
ونردهم غريمهم فقال دريد بن الصمة يابنى عمى ماهو الا قد لزمنا القتال
وركوب الاخطار والاهوال وصيرة الهزيمة علينا من غاية العار والذل
والشنار والوبال ومالبنى عبس فى هذه النوبة ذنب ولا سبب ونحن قد
اشرفنا على العطب وأنا أعلم ان بنى عبس قد خافوهم فى الطريق ولولا
وصولنا اليهم كانوا عدموا السعادة والتوفيق وقد رأيت هؤلاء ما كان
وقوفهم الا بهذا الجبار الذى هو مقدم على هؤلاء اشرار لانى رأيت اليوم
فى الحرب منه مايذهل النظار ولابد لنا فى غداة غد من براز ونبذل بالذل
اعزازه ومابينكم وبين كسر هذه الطوائف الاقتل هذا الشيطان وينزل
بعد ذلك عليهم الذل والهوان فهذا ماجرى لهؤلاء من الامر والشان وأما
ماكان من مقدم السودان فانه انفذ الى غاشم يقول له انى قد أشرفت على
سبى الحريم الذى لهم وقد أهلكت حماتهم ولولا المساء ما كان بقى منهم أحد
ولكن فى غداة غد اهجم عليهم وأبيد اقصاهم وأدناهم ثم باتت الطوائف
وفيهم آمن وفيهم خائف الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح تبادروا
جميعهم يطلبوا الحرب والكفاح وأشهروا العدد والسلاح واصطفت
عساكر اليمن وأرادوا ان ينزلوا بنى هوازن المحن واذا قد برز من بنى عامر
فارس فى الحديد غاطس وهو من الابطال القناس وكان هذا الفارس عمر بن
الشريد أخو تماضر امرأة مالك زهير وقد أراد أن يظهر نسبه ويبين حسبه
ويكشف عن بنى عامر الهم والضير ثم انه لما توسط الميدان نادى هل من
مبارز ومناجز لان هذا يوم الهزاهز فبرز اليه فارس فقتله وثانى جندله وثالث
قطع من الدنيا امله فلما رأى غاشم الى هذه المصائب هانت عليه النوائب
فقفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وكان عليه يومئذ درع محكم
ومقلد بسيف مخدم ومعتقل برمح لهدم وتحته جواد أدهم كأنه الليل اذا
اظلم وتحت فخذه أربع حربات تقطع الاعمار بالاسباب فانطبق على عمر و
مثل العقاب ومسكه من جلابيب درعه وجذبه رجله عن بحر سرجه

وقد أزهله وأورعه واصار فى يده حذفه الى وراء كاد أن يعدمه الحياء ووقع الى الارض كاد أن يرض عظامه رض ثم صال وجال وطلب البراز والنزال فخرج اليه خفاف البطل الريبال وتحته جواد خفيف الاطراف ملمع الاوصاف أحمر فى لون دم الزعاف كما قيل فى حقه هذه الاوصاف

ولى مهر يشق الارض شقا * يحاكى لونه الذهب المصفا
اذا ما سار فات الريح جريا * كبرق يخطف الابصار خطفا

وهو غائص فى لامته غريق فى شكته وقد انقض على غاشم بحملته وهاجمه بهمته وطعنه طعنة كاد يخرق نحره فاذدق الرمح بالصفائح التى على صدره ولم يعمل فيه شيئا فحار فى أمره وقد ايقن خفاف بمنيته فأجابه غاشم بطعنة أسرع من الاجل وأبلغ من الموت المعجل فوقع السنان فى كتفه كاد أن يورده حتفه وجرحه جرحا بالغا عظيما فانقلب وصار على الارض ممدد فانقض عليه عبد من عبيده مثل الفهد وشده كتاف وقوى منه الساعد والاطراف وأوصله الى العساكر وقرنه الى عمر وأخر ناضر ثم ان غاشم صال وجال وطلب البراز والنزال فخرج اليه العباس بن مرداس السلمى وهو غارق فى عدته راكب على ظهر جرته ثم حمل بقوة جنان وقلب كأنه صوان وقد غابا عن الابصار لان غاشم كان نلقاه تلقى الجبابرة الاشرار وقد اختلف بينهما ضربتان واصلتان كان السابق بالضربة العباس فخابت الضربة وصار السيف قطعتين فانذهل العباس وتحير فأجابه غاشم بضربة قصاد ضربته فالتقاها العباس بدرقته فقطعها السيف نصفين ووقعت من يده قطعتين ونزل الى البيضا قدها ونزل الى رأسه كاد أن يخمد انفاسه فعاد العباس منهزما وبعدها حمل غاشم على قبائل هوازن مصمم فتعتع الميمنة وقتل منها فارسين وعاد الى الميسرة فى أسرع من طرفة عين وبعد ذلك هم يريد أن ينزل الى الميدان فتعلقوا به أكابر قومه من خوفهم عليه فلم يلتفت الى كلامهم بل قال للاعب الاسنة ها أنا خارج اليه فان أنا نصرت عليه كان ذلك قصدكم وقصدى وان هو أسرنى فلا أحد

منكم يبرز اليه من بعدى ثم انه بعد ذلك انطبق على غاشم وصاد منه
فى طابق الميدان وأنشد وقال صلوا على باهى الجمال

تنبه يا مغرور ان كنت نائم * ستلقى حياض الموت من حد صارم
فدونك حربى وانظر اليوم طعن من * فعائله مكتوبة فى الملاحم
سأتركك فى الارض ملقا معفرا * تحوم عليك صافنات الصلادم
وجسمك يبقى فى الفلاة تنوشه * من الجوعقبان النسور القشاعم
وانى لكشاف الكروب اذا بدت * خيول الاعادى عاضدات الكشائم
أنا قاتل الارواح فى كل معرك * أدير رحات الحروب بين العوالم
وكم نقع ليل من غبار قحمته * وأردیت فرسان الوغا فى الملاطم
وكم نقع ليل من غبار قحمته * وطير النهى أضحى على النقع حائم
وكم من همام ضيغم قد قسمته * بكل حسام فاطع فى الجماجم
وكم سرت فى البيداء والليل حالك * وطيرت هامات الكماة الضراغم

(قال الراوى) الا أن دريدا لما فرغ من شعره والنظام أراد أن يحمل على غاشم بقوة عزم واهتمام فنظر غاشم الى حلته واقباله وسمع شعره ومقاله فاستقبله وقد زاد اشتغاله وبلباله واجابه على شعره بقول صلوا على طه الرسول

الا ايها المغرور بين العوالم * اذا الحرب يوما اقعد كل قائم
ستنظر منى فى الحروب غضنفرا * وتعلم من يجلى غبار العظائم
وذا اليوم تلقانى وتعرف همتى * ويفزع منى كل لهفان نادم
فدونك لتعلم حربى وانتى * أريد أروى من دماك الصوارم
فما أنت لى كفوا اذا اشتبك القنا * واختلفت زرق الرماح اللهادم
أنا البطل الكرار فى حومة الوغى * اذا عثرت خيل العدا بالجماجم
اتطلب ان تنجو وسيفى بحكم * بكفى ومالى فى الوغى من مقاوم
سأرديك تحت النقع تصبح جاثما * والحق يكسوم سهب الغمائم
أنا ليث قحطان الذى فخره علا * على الفلك الاعالى وظهر الغمائم

(قال

(قال الراوى) فلما فرغا من شعرهما والنظام حملا على بعضهما بعض وتجاولا طولا وعرض وحفرت حوافر خيلهم الارض وقد تعجبت من فعالهما الابطال وتصادما على الحصى والرمال وقد تضاربا بالسيفين الى ان كل منهما الساعدان والزند بن قال وكان لغاشم أخ يسمى المقدام وكان بطلا همام فلما رأى قتال أخيه مع دريد وحملاته عليه ورأى صيرد بين يديه اشتغل قلبه عليه فزعق فى العساكر فحملت وجردت سيوفها وما امهلت وخاف أيضا ملاعب الاسنة على دريد بن الصمة لما رأى ذلك فحمل وقد عملت السيوف أو فى عمل وانتهبت الارواح باطراف النبل ووقع بالناس الضجر والملل وضرب بهم فى ذلك اليوم المثل (قال الراوى) وكان السابق الى دريد المقدام ومن معه من الاقارب والالزام فدار وابه من كل جانب وقد ضيقوا عليه السباسب وهو قد تعب من القتال وطلب الخروج من بين هذه الابطال فما قدر على ذلك الحال وانطبقت عليه عشرة آلاف من الابطال وهم قروم عوابس فظن انه من الحياة آيس وقد قتلوا جواده ووقع وبقى راجل يمانع عن نفسه والحسام فى يده يلمع وهو يصيح فلا يسمع أحد امنه نداه (قال الراوى) فبينما هو فى ذلك الحال الاشنع واذا بصياح من بنى عبس قد ارتفع وكان السبب فى ذلك ان جيش السودان كان اليهم قد أندفع وقد قتلوا من بنى غطفان خمسين بطل صميدع وانكسرت بنى غطفان بين أيديهم ولم ترجع فمن ذلك صارت أعين النسوان تدمع وقلوب الأولاد تفزع وايقنوا جميعهم بالهلاك والسبى الاشنع ورأت بنى غطفان القتل بهم قد وقع والصياح عليهم قد ارتفع فبينما هم كذلك واذا بغبار من خلف ظهور الاعداء قد طلع وعجاج قد تماوج وتزوبع ثم انكشف بعد ذلك وتقطع وبان من تحته خمسمائة فارس صميدع مقدمهم فارس أروع بالحديد مدرع وهو بجواده يندفع وسنان رمحه قد شرع وهو ينادى يا عبس يا عدنان يا اعزم الشجعان يا أوغاد غير امجاد أنا حية بطن الواد أنا عنتر بن شداد ثم انه بعد ذلك العمل صاح وحمل وقد تبعه ولده ميسرة الفارس البطل

وكذلك من معه من الشجعان وقد قل الموت فى أعينهم وهان (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء عنتر الى هذا المكان سبب عجيب وحديث غريب نحب نذكره على الترتيب وذلك بعد الصلاة والسلام على طه الحبيب وذلك انه لما سار مع الملك قيس الى حصن العقاب يطلبوا خلاص من لهم من الاصحاب ويخاصوهم مما هم فيه من الاسر والعذاب فلما قربوا منه انفذوا شيبوب القمار فغاب قليل وعاد اليهم على الاسار وأعلمهم بان غالبهم قد سار الى ديارهم فى عسكر جرار وخالفهم فى الطريق واعدمهم السعادة والتوفيق قال فلما سمعوا ذلك المقال ما منهم الا من ايقن لحريمه بالسبى والاذلال ثم انهم نزلوا قريبا من الحصن وباتوا يدبروا ما يكون من الاحوال وقد عزموا فى غد على الحرب والقتال فرأى الملك قيس فى منامه كان قد أحدق بحريمهم كلاب سود وديب غبر فى قدر الفهود وقد نهبوهم نهبا قوة وغصبا وكان الكلاب قد طلعت عليهم من جانب الخيام وقصدتهم من الرباوالاكام وجعلت تمزق ما عليهم من الثياب والسراديق والاطناب قال ثم رأى كأن نارا وقعت فى الخندق بعدما خرجت من ذناد فطار منها اشرار الى غدير ذات الارصاد وامرقت الحريم والاولاد فانتبه من نومه مرعوب وهو مما رأى مرهوب ففسر منامه على من حضر من السادات فقالوا له وحق البيت الحرام ما قومنا الا وقعوا بداهية من دواهى الزمان

تم الجزء الثالث والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد فى أواسط شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين ومائتين بعد الالف

الجـزء الرابع والعشرون من قصة

فارس الطـراد من زلزل جميـع

الاوهـاد وأذل من فى الحصون

والاوتاد وحير العقول وفتت

الاكباد وأذل كل

بطل من الامجـاد

أبو الفوارس

عنتر بن

شداد

هـذه من السيره الجاريه

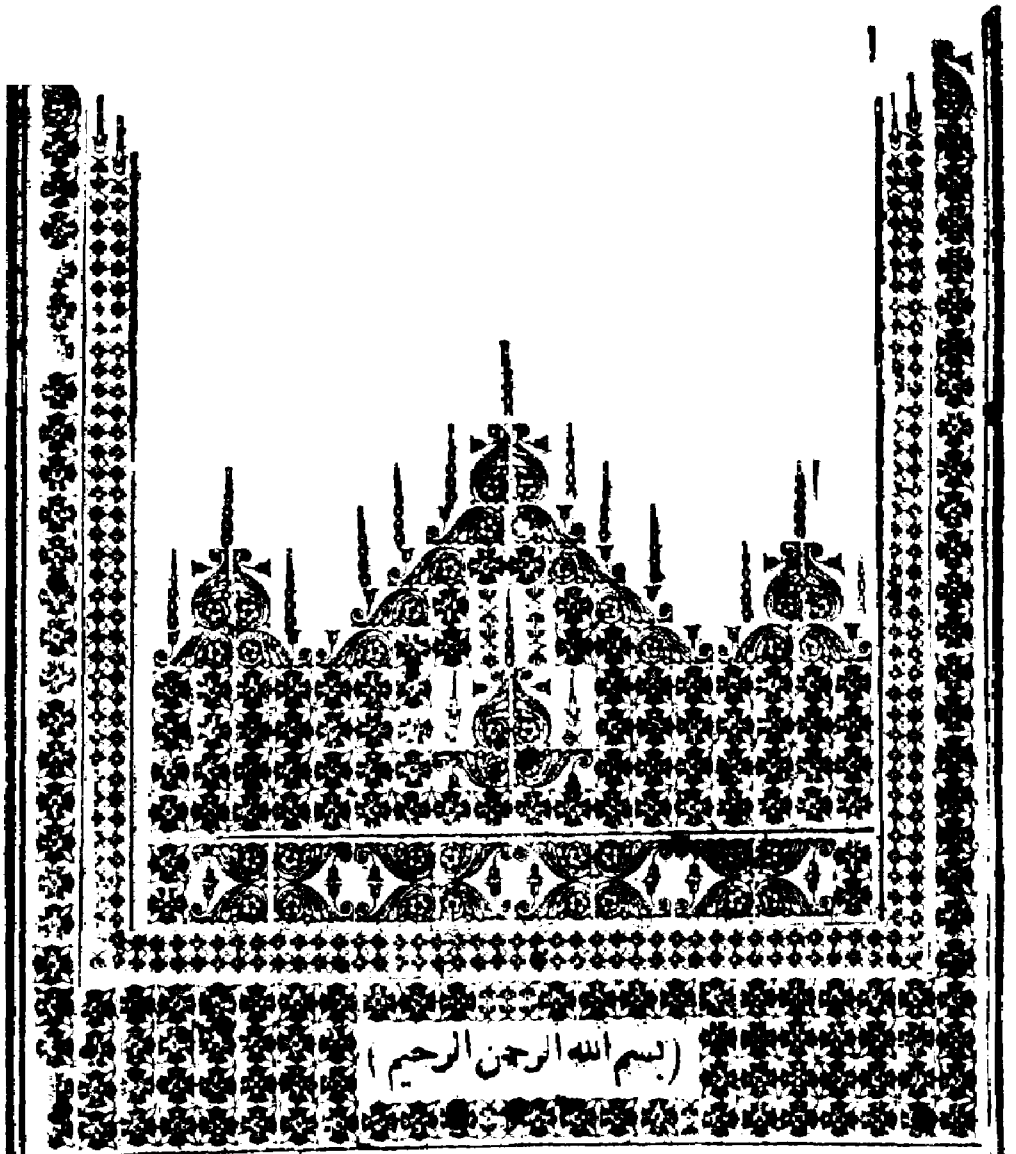
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الاصمعي) رضي الله تعالى عنه فعند ذلك قال الملك قيس قلبي يحدثني بالرجوع بعد هذه الرؤيا والارتياب فقال عنتر ما هذا صواب ولكن أنا أرجع اليهم وانظر ما حل بهم وافرج كروبهم وسيروا أنتم ومعكم ولدي الغضبان سيد الفرسان وأخيه غصوب فهم يقوموا مقامي وأنا ان شاء الله أعود اليهم في خمسمائة فارس واحل بهم الوساس فان رأيت قومنا في شدة انجدناهم وابذلت السيف في اعدائهم وعاجل بهم خلصناهم وان كان الامر بخلاف ذلك فنعود اليكم ونوري أعدائكم المهالك فقالت فرسان العرب والملك قيس يا أبا الفوارس الآن ترسل اخاك شيبوب يكشف لنا الاخبار ويرجع على الاثار عند ذلك ادعى عنتر باخوه شيبوب وأمره بالمسير فانطلق وغاب أيام قلايل ورجع فقال له عنتر ما وراك فقال له اعلم يا أخي

ان الملك يكسوم قد أرسل اليكم غاشم بن المقدام فى عشرين الف من العربان وخمسة عشر آلاف من السودان والحبشة وقد خالفوكم بطريق والآن صح المنام وما فى الامر الا عودتى والسلام فقال عنترلا وزمة العرب لا اسير الا انا ثم انه تجهز فى خمسمائة فارس ومن جماعتهم ولده ميسرة وسار وهو طالب الحلة حتى وصل الى الاروهم فى جهد جهيد ورأى السودان ملكت أكثر البيوت وقتلت جماعة من عبيدهم وقد خرج الهطال وابو الجحاح وقد ساءت بهم الاحوال فحمل عنتر فى ذلك الوقت فى الخمسمائة فارس الذى معه وقد ملك على السودان باب الخندق وولده ميسرة تبعه وزعق فيهم زعقة الحنق فأخذهم الفزع والقلق وجعل يضرب فيهم هو وولده ميسرة ضرب بعزم وقدره والامير عروة قد حمل حملة مدعره وطعنوا فيهم طعنا لا يبقى ولا يزر فعاشت أرواح بنى عبس بعد الموت والضرر وقد عادت السودان من بين الخيام وقد تزاعقت عبيد بنى عبس على السودان ورموهم بالنبال والاعمدة الثقال هذا وحافظ يحرض رجاله على القتال والطعن والنزال والحراب والضراب وعنتر قد صب على السودان العذاب فعند ذلك ترجل حافظ بن هامد الى عنتر وفى يده خشبة طويل وطلب الى ناحية عنتر فلم يجد الى ذلك من سبيل فعندها عطف على عروة وطعنه بذلك الخشب فاقلبه وصار على صدره وهم ان يذبحه فصاح عروة بملء راسه خوفا من الهلاك وقد ايقن ان ما بقى له فكاك وكان صياحه ادركنى يا أبا الفوارس من هذا الامر المنكر فوقع صوته فى اذن عنتر فقال هلك والله أبى الابيض ثم ان عنتر طلب الصوت حتى وصل اليه وقد جعل كلبته عليه وما زال يخرق الصفوف قدامه ويطرحهم أمامه ويفرقهم يمينا وشمالا ومن هذا صارت الفرسان تتناثر من بين يديه وجميع الرجال حتى أشرف على عروة وخصمه راكب على صدره وكان مراده ان يعدمه مهجته وعمره وهو يعالج مع خصمه وقد زاد همه فزعق عليه عنتر زعقة عظيمة أدهشه فتجبل وارتعشت يداه من زعقته ثم فاجأه وضربه بالرمح

أقلبه واركب عروة على جواده وعاد يكر هو واياه ومازالوا كذلك حتى غاصوا فى اوسطهم وانطبقوا عليهم قال فلما رأوا القوم مقدمهم قد هلك وصابته تلك المصائب ايقنوا جميعهم بالنوائب وانقضوا على بنى عبس بحرابهم من كل جانب ومن اكتافهم يرموا الى ناحيتهم بالحراب فخرجت من أيديهم كأنها اشهاب لكن بنو عبس أكثرهم بالدروع والجواشن وتحتهم الخيول الصوافن والحبشة عراة ما فيهم من عليه شئ يستر عورته الا قطعة أديم على سرته فأطبقت بنو عبس عليهم كانطباق الماء فى الغدير فأهلك منهم خلق كثير وعملت سيوف بنى غطفان فى ظهورهم فخاروا السودان فى أمورهم وقد جاءتهم الاماء والعبيد بأعمدة البيوت والنساء بالحجارة وقد أنزلوا بهم الذل والخسارة وقويت قلوبهم وأيقنوا بنصرهم وقيل مطلوبهم ووقعت فى السودان الزعقات وأيقنوا بالذل والممات وعمل فيهم الصارم البتار فطلبوا الهزيمة والفرار وتواقعوا فى الخندق على الوجوه ونالوا بنى عبس منهم ما أملوه ويرجوه والعبيد قد سطت عليهم بالاعمدة والاحجار ولم يسلم منهم الا من هج على وجهه فى القفار وفرحوا بنى عبس بالنصر والظفر وعلموا ان نصرتهم على يد عنتر (قال الراوى) وكان عروة قد عاد الى ظهر جواده وشفى من الاعداء مراده وغاديل فؤاده وسار هو وعنتر وولده ميسرة وبنو غطفان والخمسمائة فارس الذى عادت معه من بنو عبس وعدنان ثم انه اخترق الهجاج وقطع بحسامه الاوداج وترك الدما على الارض يجرى مثل البحر الهجاج ورمى الفرسان أفراد وأزواج ووقع فى خيل اليمن الارتجاج وقد سكرت الابطال من غير مزاج ومازال عنتر فى عزيمته وحملاته وهو الى قدام الى أن وصل الى غاشم بن المقدام فوجده يحمل تحت استار القتام وينثر الرجال بحسامه الصمصام ويسقى الكماة كأس الحمام وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ويوم رددنا خيل عبس وعامر * وفرسانهم سرعا بيض القواضب
ودارت رجالنا فى الاقى عليهم موا * فأرديت شجعانا شداد الجوانب

وصلنا عليهم صولة يمنية * فولوا ولم يدروا بأى المذاهب
سلوا الخيل عنى يوم مشتهر القنا * يخبركموا عن هول ووقع مضارب
ولما لقينا هم رددنا زعيمهم * بضرب حسام قاطع فى التراثب
وخلفته فى البر ملقى تنوشه * وحش الفلا والطير من كل جانب
وتغدو اغربان الفلا فوق جسمه * وقد خر ملقى ساويا فى السباسب
أنا البطل الندب الهمام الذى على * بأوصافها من عجمها والاعارب
وعرضى تقى ان أعيبه * ببخل وذل أو بقول الكواذب
فهذا هو الفضل الذى يرفع الفتى * اذا شاع عنه فى جميع الاعارب

قال فلما سمع عنتر شعره ونظمه علم انه فارس شديد وبطل صنديد وجبار عنيد فانقض عليه كالنسر الحاثم عند ذلك تلقاه غاشم وصار له مهاجم وأراد أن يطعنه طعنة شديدة بقوة ساعده فلما رأى عنتر الرمح وهو بصدره قاصد صبر صبر الرجل الماجد حتى وصل السنان اليه فقبض يده عليه وجذبه فى كفه كاد أن يخلع كتفه وقد قام فى ركابه وتمطأ فى مداده وضربه بالسيف على أوداجه واذا به كضم الارض بأسنانه فانقض عنتر على رأسه أخذها من الارض بيده وضرب بها فارس من أصحاب غاشم الذى كانوا بجانبه وكان ذلك بشدة ساعده وقواه فانقلب وصار أعلاما فيه رجلاه وقد فارق الحياه فاندهشت فرسان بنى قحطان واليمن وقد وقع بهم الذل والمحن فعند ذلك حمل أخاه يطلب ثاره وقد اشعلت فى قلبه ناره فاعترضه ميسرة وحمل عليه حملة منكرة وطعنه فى جانبه فجاءت الطعنة فى قلبه لكن أوهنته وأوقعت به الخيل ألا انها أخرقت أمعاه وبددت ما فى وعاه فوقعت على عساكر اليمن الكسرة وقد ظهر فى عددهم القلة فولوا الادبار وأركنوا الى الهرب والفرار وقد عمل فى أقفيتهم الصارم البتار وأتبعوهم خصماهم باقى النهار وشتتوهم فى البرارى والقفار وعاد عنتر وهو يشكر بنو عامر فرسان الخيل ويثنى على ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل ثم انه مضى الى عند ويد بن الصمة وحله من وثاقه ومن معه من رفاقه وسلم عليه وقبل

يديه وقدميه وقال له يا أبا النظر لولا كم كانت سبيت نساءنا وحلت بهم
الهبر وكانت ملكت أموالنا وخربت أطلالنا فقال له دريد يا أبا الفوارس
اذا طال عمرك ما يصيبنا بؤس ولا شقى ولا نزال منصورين بطول حياتك
والبقا قال فشكره عنتر واثنى عليه ودعا له وقبل يديه ثم انهم نزلوا تلك الليلة
للراحة فى ذلك المكان وقد قرت قلوب البنات والنسوان هذا وعنتر يحدثهم
بما جرى لهم من الامور والاسباب ويقول لهم أنا خليت الملك قيس ومن
معه من الاصحاب وقد قاربوا حصن العقاب وأنا والله خايف عليه وعلى
اخوته وجميع من معه من أهل عشيرته ثم انه حدثهم بما أبصر الملك قيس
فى المنام وهذا السبب الذى ردنى الى هذا المكان قال فتعجبوا الحاضرين من
هذا الكلام وبعد ذلك قال الامير عنتر وأنا عولت على صحته وأعينه على
أعدائه فقال دريد بن الصمة وملاعب الاسنة وخفاف بن ندبة والعباس
ابن مرداس ومن حضرهم من جميع الناس والله يا أبا الفوارس نحن
ما جينا الى هذا المكان والدمن الا خدمة لك ونسير معك الى بلاد اليمن
ولكن اعاقنا هذه الحروب والفتن قال فشكرهم عنتر على مقالهم واثنى
عليهم على فعالهم ودعا لهم ثم انهم أقاموا يومين وليلتين فى تلك الارض
والفلاحتى رتب عنتر الحملة وأمر العبيد أن ينضفوا الارض من القتلا وقد
شكر أيضا بنى غطفان وابن أخته الهطال وضم اليه ثلثمائة فارس من
الخمسمائة التى جات معه من تلك الابطال (قال الراوى) لهذا المقال
بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد باهى الجمال ثم انه رحل من قومه
المائتين فارس وأخذ بنو هوازن وجشم وبنو عامر فكانوا ستة عشر ألف
عنان من كل بطل منصان وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

نسير الى جيش اليمانى بعدما * لمادر منهم أقولا ثم آخرا
أتونا بجيش ترجف الارض خيله * وفيه من الابطال أبحارا زاخرا
بجمع تظل الاسد ساجدة له * وقد صدعت منه الصخور الحوافرا
ومن دون حى الغائبين كتائبا * اذا افتخرت زادت على من تفاخرا

رايت

رأيت قوما من بنى حام قاده هم * فتى من بنى قحطان أشوس حادرا
فلاقتهم من آل عبس فوارسا * وقد قدر الرحمن ماهو قادرا
ولى همة من عند ربى وخالقى * أضارب قرمى جاسرا وهو خاسرا
سيفى أتى غاشيم فى وسط حفرة * تخطفه عقب النسور الكواسرا
وجميع بنى حام تركت عبيدهم * هشيم بحد السيف والسيف باترا

(قال الراوى) ثم انه لما فرغ من شعره تعجبت الفرسان من فصاحته ومما عاينوا من شجاعته فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك قيس وبنو عبس وأحوالهم فانهم لما جدوا بالمسير يطلبون تلك الامور المحكمة والغضبان وغصوب على المقدمة حتى قاربوا حصن العقاب طالبين خلاص من لهم من الاصحاب فلما قاربوه ووصلوا اليه ونظروا الى حسن بنائه وعاينوا علوه وارتفاعه فأمر الملك بجماعة من أصحابه أن يكمنوا وراء فى عرض ذلك القلاه وأمر الغضبان أن يسير فى ألف فارس من رجاله ورفقاه ويسوق ماحول الحصن من الاموال والنوق والجمال فسار وفعل ما أمره به الملك قيس من تلك الفعال وضرب فى أقفية العبيد ضرب مثل فتوق الاعدال ووقع الصائح فخرجت من الحصن الرجال وفى أوائلهم الهماطل فى جماعة من الابطال فأبصر بنو عبس قد ساقت الاموال وخيلهم متفرقين يمينا وشمال فنادوا أوغاد غير أمجاد ويا كلاب العرب أبشروا بالهلاك والعطب وقد حل بكم الويل والحرب وخاب منكم الامل وقد أدركتكم الموت المعجل ثم انه جعل فى أوائل عسكره وهو يقول أين تأخذون أموال الملك يكسوم البطل الهمول فلم يتم كلامه حتى انقض عليه الغضبان وقاربه وهو كالاسد الحردان وضربه ضربة مشبعة فالتقاها الهماطل بالدرقة وكان بيده صمصامة لا يردها ترس ولا مارقة فقطعها سيف الغضبان ونزل الى رأس الهماطل فقسم البيضة شطرين ونزل السيف الى رأسه كاد أن يهدم أساسه وأجرحه جرح مؤلم ولولا أجله مديد لكان قضى عليه ثم ان الغضبان مد يده أخذه أسيرا وقاده ذليل حقير وحمل على باقى الخيل وانصب عليها انصباب

السيل وحملت بنو عبس من وراءه خوف عليه من أعدائه وكان كل منهم يريد أن يبين من نفسه ما يراه فهبر واعساكر الهاطل بن سافيه هبرا وضربوهم غاية الضرر فر وا شئ مالهم عليه مقدرة وقد انعقدت عليهم الغبرة فعادوا من قدامهم منهزمين والى نحو حصنهم طالبين فوجدوا الملك قيس قد طلع من الكمين وفرسانه بالحصن منطبقين والملك قيس قد أمر غصوب انه يلقاهم فى الف فارس آخر ففعل مثل ما أمر فابصروا هؤلاء السيف يعمل فيهم من خلفهم ومن بين ايديهم فضاق عليهم السهل والجبل وأيقنوا جميعهم بالذل والخبل ولم يلتفت الوالد الى الولد وأخذت منهم بنى عبس خمسمائة اسير وأيلوهم بالذل والتقصير وقد هلك منهم خلق كثير ولم سلم منهم الا من كان فى أجله تأخير هذا والغضبان قد قدم الهاطل بين يدين الملك قيس وأوقفه الى بين يديه ليضرب رقبته ويقضى عليه فطار عقل الهاطل وتخبل وأيقن بحلول الاجل فقال أيها الملك الريبال لاى شئ تفعل فى هذا الفعال فقال له الملك قيس لاجل الاسارى الذى لنا عندك فى الاعتقال فاذا أراد سلامتك تأمر أصحابك أن يسلموا لنا الحصن وتخرجه من يدك والا اسقيك كاس فناك لاننا نريد أسرنا ونرجع الى بلادنا (قال الراوى) ثم ان الملك قيس أمر أن يقدموا من الاسارى عشرة الذى معهم فى الاعتقال ويجردوا من حولهم السيوف الصقال ففعلوا ذلك الفعال فلما نظر الهاطل الى هذا الحال أيقن بالارتحال وقال أيها الملك تأنا ولا تفعل واعلم ان لك علينا خلاص أسراك واعلم ان عسكرنا قد سار مع غاشم بن المقدام الى ديارهم فأبقى علينا لعلك أن تخلص بناحريمكم والعيال فقال له قيس الويل لك ولزويلك ونحن قد عولنا على ذلك الحال ياويلك وحق الملك المتعال الذى قدر الارزاق والآجال اذا لم تسلم الحصن والا فعلت بك هذا الفعال ثم انه ضرب واحد من الاسارى ارمى رقبته فقال الهاطل أعطينى الزمام فقال له الملك لك على ذلك وحق الملك العلام فتقدم الهاطل الى باب الحصن وعقله قد غاب وناد ايا ويلكم اعلموا اننا

قد أشرفنا على الهلاك والذهاب قال فلما سمعوا الذى فى الحصن كلام الهاطل أجابوا بالسمع والطاعة وسلموا الحصن وما فيه من تلك الساعة وفتحوا لهم الباب فدخلوا بنى عبس الانجحاب وقد امهم الغضبان بعد ما اعطوهم الامان وأخذا مالهم من الاموال والعيال وقد ملكوا الحصن بأمان فوجدوا أموالا ماتأ كلها النيران وقد فكوا اسراهم من الاعتقال وفرح الملك قيس بخلاص اخوته وبابن أخيه مجيد وبمن معه من ذلك الرجال وفرح الربيع بخلاص أخيه انس وانسر بهذه الاعمال وقال أيها الملك أسرانا قد أخذناهم وبلغنا الآجال فخذ هذه الاموال التى فى هذه الحصن وسيرينا فى القفار فطلب الاهل والديار فأجابه الى ذلك وقد عول على الارتحال واذا بفرسان اليمن قد أقبلت من سائر الاقطار ولم تكن الا ساعة من النهار حتى امتلأت بهم البرارى والقفار (قال الراوى) فلما نظرت بنو عبس والملك قيس الى هذه الخلائق الذى ملأت الفلا أيقن بالويل والبلاء وقال للربيع هذا الحساب الذى حسبته والفكر الذى فكرته وما بقى لنا غير الحصار حتى يأتى لنا النصر من عند خالق الليل والنهار قال وكان السبب فى ذلك العسكر ومجيئهم الى هذا المكان المنهزمين الذى انهزموا من المرة الاولى لانهم ساروا على الحلل وأوقعوا النفير وأخبروا الفرسان الانجحاب وأحثهم بالنفير الى حصن العقاب وسارت تطارح الصوت فيهم من كل جانب فنفروا جميع الاعارب وأتت كما ذكرنا وأحاطت بالحصن كما قدمنا وأما الهاطل فانه عاد طالب الملك يكسوم وهو خائف مرغوم الانف مهزوم وقال يا ملك قتلت الرجال ونهبت الاموال وملك الحصن بما فيه من الرجال قال فلما سمع الملك يكسوم من الهاطل ذلك الكلام صار الضيا فى عينه ظلام وقال له يا ويلك من أين وصلوا تلك الاندال وفعلوا هذا الفعال والجيش الذى أنفذناه اليهم أين كان وأى شئ كان جرى لهم فقال له الهاطل أيها الملك ما سمعنا لهم خبر ولا جلبة أثر فعندها استدعا الملك يكسوم بابن عم له يقال له شريط بن بهيم الحبشى وكان شجاع من الرجال

فشجعهم وقرم من الاقرام وجرد له من العرب عشرين ألف ومثلهم من السودان وقال لهم سيروا مع بن عمي وأتوني بهؤلاء الذين أخذوا حصني فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا من تلك الساعة ومازالوا سائرين في تلك البراري والرحاب حتى وصلوا الى حصن العقاب ونزلت حوله تلك الفرسان واحاطت به الاقران فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى معهم من الامر والشان وأما ما كان من بني عبس فانهم لما احاطت بهم الجموع واخذت عليهم الطرقات وضربوا المضارب واحتاطوا بالحصن من كل جانب فقال الغضبان لملك قيس يا ملك الزمان وحق الرحيم الرحمن ان قعودنا من خلف الجدار من أكبر العار افتح الباب يا ملك أخرج أنا وأخي غصوب نصطلي نيران الحروب فامر الملك قيس بفتح الباب فخرج الغضبان وغصوب ومجيد بن مالك في العين فارس فحملوا على القبائل وأورثوهم العذاب وبقي الملك قيس واقف تحت راية العقاب وهو قريب من باب الحصن مخافة أن تميل طائفة من هؤلاء الاعراب ويملكوا حصن العقاب هذا والغضبان قد غاص في هذه العربان فعندها انتخت الابطال ومدوا اليه الرماح الطوال وأشهروا كل سيف فصال فلما رأى الغضبان منهم ذلك الفعال وقف لهم ونفث الاسد الريبال وكذلك فعل أخيه غصوب ومن معه من الرجال فلما ان رأى الملك قيس الى ذلك العدد وقد كثر على الغضبان وأحاطت به وبمن معه الفرسان خاف عليهم من الردى ومن كثرة العدا فحمل بالفوارس الذي كانت معه حملة صادقه وأشهروا السيوف البارقة والرماح الخارقة وفي دون ساعة فني من السودان ألف وخمسمائة انسان وأسر منهم جماعة ووقع عليهم الذل والهوان فابعدوا عن الحصن الى الفضاء وقد نزل عليهم القضاء فبينما شريط فوق الرابية ينظر الى القتال وحوله جماعة من الرجال واذا بفرقة من الابطال خرجت من تحت الغبار وهي منهزمة طالبة الهرب والفرار واخبرت شريط بما نالهم عليهم من الويل والدمار فبينما القوم مع شريط في المقال الا والغضبان قد ظهر وأدركهم ادراك القضاء والقدر فلما ان رأى شريط الى ذلك الدعر وناداهم ويلكم دونكم وهذا الشيطان شيلوه

على رؤس الاسنة والاشطلن هذا والغضبان قد أدرك حامل العلم وطعنه جندله والثانى رمله والثالث فكله والرابع ادنى مرتحله وقد تم فى حملته حتى لحق بشريط وضربه بالسيف وطلب هلاكه وعطبه وكان على بعد منه فوصلت الضربة الى عنق جواده أهلكه فوقع شريط وبقى على وجه الارض (قال الراوى) فلما ان أبصر واقومه فعل الغضبان دار وبه من كل جانب وهم بالقنا والقواضب فقال لهم شريط دونكم واياه اعدموه الحياة فبينما هو يقول ذلك المقال واذا بغصوب قد طلع مثل الاسد الرئبال وهجم عليهم وأقلب اليمين على الشمال فما قيوله‌م على ذلك اصطبار قولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتشتتوا فى وسيع القفار وقد وقع بهم الحيرة والانبهار هذا وقد شق الغضبان بين يدى القوم شقق وفرقهم بين يديه غربا وشرقا وكسر كل بيضة ودرقا وروى سنانه من الاعداء كما التفقا وكان غصوب على أثره وقد محق الابطال محقا وسحقهم سحقا ومازال يصيح عليهم ويقول يابنوا الاعمام اليوم تبان فيه منازل الشجعان حقا والملك قيس يقول يابنى عمى اسبقوا القادمين الى باب الحصن سبقا عند ذلك عادوا الى الحصن راجعين وعلى الدخول اليه معولين ولم يزالوا يفرقوا الابطال من قدامهم ويطيروا الرؤس من على اجسادهم حتى أدركوا باب الحصن باعلامهم ومعهم حماتهم مازن وسبيع اليمن والفتى الغضبان الى أن دخلوا الى الحصن ولاح لهم وجه الامان ودخلوا وغلقوا الباب وآمنوا على أنفسهم من الذهاب وطلعوا من فوق الاسوار وقد قربهم القرار ووصل الملك شريط الى باب الحصن ونزل عليه وقد اجتمعت العرب كلهم حواليه فصاروا فى عالم عظيم بعدد الرمل والحصى ومافيهم الا من اشتكا مما لاقى من القتال وماقاسوا من الاهوال (قال الراوى) فعند ذلك قال لهم شريط يابنوعمى ومن حيث حضرناهم فى الحصن فصار عليهم خطب جسيم وقد حصل لهم العذاب الاليم فعند ذلك تعاهدوا السودان أن يلقوا الحصن بما فيه من العربان ويأخذوهم أسارى فى الذل والهوان فقال لهم شريط

فلابد ما أنفذ اليهم رسول واسمع من ملكهم مايقول ثم انه أعاد برجل من خواص دولته فأقبل اليه من وقته وساعته ممتثلا لكلامه فقال له امضى الى هؤلاء الاقوام وقل لهم بن عم الملك قد أرسلنى اليكم بجواب وكلام وهو انكم تسلموا انفسكم اليه فيملكم الى بن عمه الملك يكسوم ويعرض عنكم عليه و يتشفع لكم و يعفو عن دماكم وما بنيتموه من الاجرام و يتضمن لكم كلما أتاكم وان أبيتم فلا تظنوا الحصن يحميكم منه ولا الحصار يمنعكم عنه لانه يأمر السودان تهدمه من تحت الارض والبطاح ويأخذوا رؤسكم على أسنة الرماح بعدما يذهب منكم الارواح فمضى الرسول الى ان وقف تحت البرج الذى للباب ونادى يابنو عبس أنا أتيت اليكم رسول بخطاب لكم فيه غاية الصواب فاسمعوه وأصغوا اليه واعرفوه فعندها أمر الملك قيس بعض غلمانه أن ينزل ويفتح الباب ويحضروه الى بين يديه فامتثلوا ما أمرهم به وفى عاجل الحال احضروه اليه فلما أوقفوه قدامه سلم عليه وادى الرسالة وما حمل اليه فأراد الملك قيس ان يكلمه و يرد عليه الكلام واذا بالغضبان قد نهض اليه وجرد الحسام فى وجهه وصاح عليه وصرخ فيه فانجزع وطار فؤاده من الفزع ونادا يا أخس كلاب اليمن ويا ردى الاصل واللبن وحيات رأس أبى عنتر المالك رؤس البدو والحضر لولا انك أتيت رسول لكنت تركت رأسك تحتك وحطتك أول مقتول يا ويلك عد الى صاحبك القرنان الذليل المهان وقل له ويلك يا جبان مسلمنا نسلم نفوسنا وجميع الفرسان ذلت النساء والشجعان خافت من هيبتنا هيا سير اليه يا أخس الرجال وصرخ فيه فعاد الرسول وقد تغير لونه واضطرب كونه وهو يبربر من ما قاسا من المصائب ويقول وحق ذات الدوائب ومافى الافلاك من الكواكب لقد سلمت من هذا الاسود لا يهلكنى ويحل بى النوائب قال الناقل ولما وصل الى شريط عاد عليه مقال الغضبان وقال له الذى اعلمك به يا ملك الزمان ان القوم كلهم أبطال وشجعان وهم مصممين على الضرب والطعان وفيهم يا ملك أسود شيطان ما هو مثل من تعرف من

السودان وانه ثابت الجنان وهو كأنه مثل اسمه الغضبان وقد وثب الى لما سمع كلامى وصرخ فى وجهى فانزعجت عظامى وقال لى والله لولا انك رسول لجعلتك أول مقتول وتركتك على وجه الارض مجدول حتى لاتعود ترجع فى الفضول وانى ماصدقت بالحضور اليك والعودة الى بين يديك (قال الراوى) فعند ذلك قال شريط هؤلاء احتقروا بى وجهلوا أمرى واذدروا بى وان لم اهلك شجعانهم ولا منيهابونى ثم انه أمر الماطل الذى هو فارس العسكران يأخذ عشرين ألف أو أكثر ويملأ بهم الطرقات حتى لاينهزموا بنى عبس فى الليل ويعبروا فى الفلوات قال ولما أصبح الله بالصباح واضاء لكريم بنوره ولاح ونحن نصلى على زين الملاح أمر شريط العساكر بالركوب فعند ذلك ركبت والحرب اعتدلت وترتبت وجعلوا السودان فى الاول وفى أيديهم الحرب والدرق ولهم صياح يأخذ الانسان منه الخوف والقلق وهم مع ذلك عراة الاجساد كأنهم من قوم ثمود وعاد وصاحوا صيحة واحدة ارتجت منها الابدان ورجفوا وزحفت خلفهم العربان وهم بالرماح الطوال والسيوف الصقال والقوس والنبال هنالك ارتفعت الاصوات ونشرت الاعلام والرايات وقد طلع شريط على بعض الرابيات واشتبكت على رأسه الاذدهارات والصناجق العاليات ووقف ينظر ما يكون من أصحابه مع هؤلاء الاسد الضاربات ونظر الملك قيس الى الحصن وقد تزلزل من جميع الجهات من شدة ركض الخيول الصافنات وصياح ابطال اليمن والسودان عاليات فحار الملك قيس لما رأى ذلك وايقن انه هالك وبقى لايدرى مايعمل وقد حارعقله واندهل (قال الراوى) فعند هاصاح الغضبان وقال للملك قيس ياملك الزمان ماهذا الوقوف مع هؤلاء الكلاب ويحك آمر لنا بفتح الباب وأنا أخرج وأريك العجب فى هؤلاء الكلاب ويكون معى أخى غصوب فى ألفين من الفرسان الانجاب وابقوا أنتم فى ألف فارس على الاسوار وعندكم القوس والنبال والاحجار وتحفظوا الباب والمكان من العرب والسودان واننا اذا لقينا الغلبة فى القتال وكثر علينا العدد فى المجال

التجأنا الى الاسوار ولحصوننا أنتم بالحجارة والنبال ونبذل المجهود فى لقاء هؤلاء الانذال والآن اذا قتلناكم صورين هلكنا ونقبت السودان الحصن وملكنا

(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس كلامه علم انه صواب وأمر بنى عبس بفتح الباب فخرج الغضبان وخرج معه الفين فارس من الشجعان ونظروا السودان الى سيوفهم المرهفه ورماحهم المشقفة وخيولهم العربية وخودهم العادية والغضبان فى أوائل الرجال والى جانبه أخوه غضوب ومازن أخوه عنتر من خلفهم مثل الاسد الوثوب وفى يده رمح معتدل كعوب والى جانبه سبيع اليمن مثل الليث الغضوب وحملوا فارتجفت من حملتهم القلوب وتلقتهم السودان وهم عراة الاجساد بالحراب المواضى والسيوف الحداد قال ولما انهم تقاربوا من بعضهم البعض ارتجت لحملتهم تلك الارض فلما نظر الغضبان الى ذلك الحال صمم تصميم الرجال وفعلوا جماعته مثل تلك الاعمال وضربت بهم فى ذلك اليوم الامثال وزادت المخاوف والاوجال قال وحمل مع الغضبان الفين بطل وعمل السيف بالابدان وحمى الشجاع البطل وحار الجبان وانزهل وقلعت المرماح النواظر والمقل ونثرت الجماجم نثر الحرمل وقد صارت بنو عبس تفعل كفعال الغضبان وتلقى الحراب من الهوى وترد ها الى صدور السودان فترميهم على الارض والصحصحان وامتزجوا بهم غاية الامتزاج حتى بقى ضوء النهار مثل الليل الداج وتقطعت المفاصل والاوداج وفى دون ساعة من النهار والزمان فنى من السودان الفين وخمسمائة انسان واسر منهم جماعة واخذوا فى حبال الذل والهوان وبعدوا عن الحصن الى الفضاء وعمل فيهم الحسام بالقفاء وعاد الغضبان وقد انصبغ من الدم جواده وأشفى فى تلك الحملة من السودان فؤاده وعاد أيضا حمل واخرق صفوف السودان وأرواهم الصارم اليمان وخرج منهم الى عرب اليمن وأنزل بهم الذل والمحن وفلق منهم الجم وكذلك فعل غضوب مثل فعل الغضبان ومازن وسبيع اليمن أهلكوا الفرسان وفعلوا فعل الرجال الاحسان واهلكوا العرب والسودان ونكسوا الشجعان فى حرمة

الميدان وفرقوا الابطال وابادوا الفرسان وارتفع الغبار الى العنان قال فبينما شريط واقف على رابية عالية ينظر الى القتال وحوله جماعة من الابطال واذا بفرقة من رجاله الاخيار قد خرجت من تحت الغبار وهي طالبة المهرب والفرار وهم منهزمين والى فحوه طالبين وعليه واردين وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم شريط ويلكم ما الذى أدهاكم ومن بشره رماكم لاني أرى جمعكم منكسر وحالكم منذعر فأى شئ الذى جرى عليكم ونالكم وما الذى خلفكم وأورثكم وبالكم فقالوا يا ملك وراءنا الموت الاحمر والامر المنكر والبلاء المصور قال الا انهم لم يتموا ذلك الكلام المنكر الا والغضبان من خلفهم قد ظهر وادركهم ادراك القضاء والقدر والزبد قد خرج على اشداقه والجمر يطير من مقل عينيه وهو يكبكب الناس بسيفه الابتر ويقلع منهم الاحداق برمحه الاسمر قال ولما نظر شريط الى ذلك اندعر وتحير قال ياويلكم دونكم وهذا الشيطان الفضاح شيلوه على أسنة الرماح وقطعوه بشفار الصفاح هذا والغضبان قد بلغ منهم أمله وأشفى ما فى صدره وقرب من حامل العلم وطعنه جندله وطعن الذى الى جانبه عن جواده كربه وثالث أنكبه ورابع أدنى المقابر منه ثم انه طلب الملك شريط وقاربه وضربه بالسيف يريد هلاكه وعطبه وكان على بعد منه فلم يملكه فوقعت الضربة منه على عنق جواده أهلكه فوقع شريط وبقى على وجه الارض وانفرشت الابطال من حوله طولا وعرض ولا زال يدافع عن نفسه و يمانع وقد خاف على نفسه من هول تلك المعامع قال ولما أبصروا أرباب دولته فعل الغضبان داروبه من كل جانب ومكان وطلبوه بالسيوف والاشطان وقد قتلوا من تحته الحصان فالتفت الى وراءه فلم يرى أحد من رفقاه ولم يجد أحد من أبطال بنى عبس فأيقن بعدم النفس فعند ذلك صبر وهو راجل على الكفاح أكثر ما كان راكب فى تلك الرباوالبطاح وجعل يرى بسيفه الرماح و يقبض به الارواح والقوم قد أيقنوا انهم يصرعوه و بأسيافهم يقطعوه وصار بعضهم يقول لبعض ياويلكم ان أخذتم

هذا الشيطان الاسود فرتم أنتم بالذكر الجميل الى آخر الابد قال فبينما هم يقولوا هذا المقال وقد نظر ما فعل الغضبان من ذلك الاعمال وقد أيقنوا من أخذه بلوغ الآمال واذا بغبار قد طلع وظهر من تحته غصوب مثل الاسد لادرع وصرخ فى الفرسان ونكس الاقران وفرقهم عن أخيه الغضبان وأبعد عنه الشجعان فعندها ركب الغضبان جواد من خيل المعمعة الجياد وركب أيضا الملك شريط جنيب من جنائبه وصاح فى أبطاله وكتائبه فمالت كلها على غصوب وأخيه الغضبان ورماحها قد سدت عين الشمس وأرادوا أن ينزلوا بهم التعس والنكس فلم يكن للغضبان داب الا العودة الى الحصن فرجع ورجعت جميع الفرسان وقد اطمأنت قلوب الناس على الغضبان وقد دخلوا الحصن بأمان فعند ذلك أقبل الملك قيس عليه وقبله بين عينيه وقال له لله درك ودر أبيك وبارك الرب القديم فيه وفيك قال ولما تكامل دخولهم الى الحصن وهم مثل الاسود الضاريه وقد حصل النصر والامانيه ثم انهم غلقوا باب الحصن وبطل عنهم الارتجاج وطلعوا يحرسوا أنفسهم على الاسوار والابراج وبعد ذلك أتوا اليهم الخدام بمارج من الطعام فلما أكلوا واكتفوا طلبوا المنام الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ونصلى أنا وأنتم على زين الملاح قال فعند ذلك نهض الغضبان من بين الفرسان ولبس درع تمام وتقلد بحسام صمصام واعتقل برمحه المعتدل القوام وقال يا ملك ا أمر لى بفتح الباب حتى انى أخرج الى الطعان والضراب فأجابوا قوله وفتحوا له الباب فخرج وهو يجر رمحه على التراب ولم يدع يخرج معه أحد من الاصحاب وكان ذلك من صبوته وعنوان الشباب ثم انه حمل يطلب عساكر اليمن حتى ينزل بهم الذل والمحن فجال فيهم طولا وعرض وملأ من قتلاهم وجه الارض حتى خافت منه الفرسان وهابت من فعاله الاقران وبعد ذلك رجع الى عساكر السودان وبذل فيهم الصارم اليمان وحصد رؤسهم بالهندوان وأخرق صدورهم بطعن السنان وأبلاهم بالويل والحرمان

وانزل بهم الذل والهوان وهو قد بقى مثل شقيقة الارجوان من ما سأل عليه
من أدمية الفرسان وكان يوم يعد من الايام ما جرى مثله لابيه عنتر
الذى هو أشجع الشجعان قال ولم يزل على ذلك الخطر حتى وصل فى حملته
الى آخر العسكر ونظر الى ذلك الملك شريط وهو واقف تحت العلم الاكبر
فخاف على نفسه لا يفعل به كما فعل به بالامس ويطعنه طعنة تكون عليه
قاضية ويسكنه الرمس فأمر خواصه أن تطبق عليه ففعلوا ذلك فزعق
عليهم فولوا من بين يديه وعادوا راجعين على أعقابهم ولم يجسر أحدا
أن يتبعه من شدة شجاعته وقوة جنانه قال وكان خروجه من الحصن لما
تضاحا النهار وكانت عودته اليه ووصوله لما كان وقت الاصفرار وانما
فعل تلك الفعلة ولم يدع أحدا يخرج معه لاحتى يروى عنه فى الاخبار
ويتحدث به المحدثين فى الاسفار وكل هذا يجرى والملك قيس والربيع من
فوق الحصن ينظرون اليه وقد أعجبهم قتاله وضربه ونزاله وهو يهبر الملوك
هبرا ويجز الرجال جزرا ويفرقهم سهلا ووعرا والخيل تنفر من قدامه
والفرسان تهج من ضربات حسامه حتى وصل الى الحصن وقد أقبل الليل
بظلامه وولى النهار بابتسامه فالتفت قيس بعد ما نزل اليه واحتضنه وقبله
بين عينيه وقال له لله درك ودر أبيك عنتر لانه أسد قسور وليث غدنفر
(قال الراوى) ثم انهم دخلوا حصن العقاب وأغلقوا بعد ذلك الباب
والغضبان مثل ليث الغاب وقد أشبع القوم طعنا وضرابا هذا وقيس
يقول من تشبه بأبيه ما ظلم ولما صاروا من داخل الحصن أغلقوا الباب
وصعدوا على الابراج وأتوا بالطعام والشراب وصاروا يأكلون ويشربون
على عساكر ملك الحبشة يتضاحكون ويتضاحكون وكانوا قد نصبوا
للملك قيس قبة عالية على باب الحصن فجلس هو والغضبان وغصوب
ومازن ومجيسد بن مالك ووجوه عشيرته فأكلوا الطعام وقدموا اليهم
المدام ورتبوا الحرس وشربوا الى الصباح وكان الغضبان قد غلب عليه
السكر من تناول الاقداح وشرب الراح واللعب والمزاح مع الملك قيس

واخوته الى الصباح فلما أضاء الفجر ولاح لابس درعه وقد استلب رمحه وتقلد بحسامه وقال افتحوا لنا الباب لاني اشتقت الى الطعان والضراب فاحتاج الملك قيس ان يفتح له الباب وقد سمع قوله فامتثله فخرج وهو مخمور كأنه الليث الكسور وحمل يطلب أعلام شريط وخيامه وقرانه والزامه وكانت العساكر لما رأته اندعرت فتحدرت على ظهور خيلهم وركبت وقامت الجشة وهي طائفة مندهشة وركبت الخيل والجنائب وطلبوه بالقنا والقواضب فلما قاربوه طعن فارس أرماه وثاني أرداه وثالث أهواه ورابع بسيفه أبراه والخامس سقاه كأس فناه والسادس بالرمح أخرق أمعاه ومازال على ذلك الحوادث حتى قتل ثلاثين فارس وساروا كلهم قتلا نواكس فانكفوا عنه القوم حتى وصل الى مضرب شريط وصرخ صرخة أقشعرت لها الابدان وتغيرت منها الالوان فطلب شريط الهرب وماجت حوله العرب وتفرقوا من بين يداه وصار كل من لقاه أعدمه الحياه وماعاد من المضارب حتى أوقع بهم المصائب وقتل في نهاره خمسين من الفرسان وعاد طالب الحصن وماتبعه انسان وقد صعد الى القبة التي للملك قيس فلما بقي عند الرجال تحيروا من ذلك الفعال وقد تعجب قيس وبنو عبس وقد اندهشت من فعاله وتحيرت من أعماله وقالوا والله ان أبوه عنتر ما يفعل هذه الفعال ولا يجسر على هذا أحد من الرجال هذا والملك قيس قال والله يابني لقد خاطرت بنفسك بين هؤلاء الكلاب وعجلت في الطعان والضراب ولم صبرت حتى كانت الفرسان تركب معك وهم بنو عمك وعشيرتك فقال يامولاي كنت قد أصبحت مخمور وقد اشتهيت ان أقتل سكري بقتل هؤلاء الرجال قال هذا جرى هاهنا للغضبان وبني عبس وعدنان وأما ما كان من شريط فانه من شدة غيظه قال لقومه والله يا أوغاد غير امجادان قاتل أحدا منكم أو جرد سيف لاضربن رقبته لانكم بئس الحماة والاجناد ولا فيكم من له كبد ولا فؤاد ولقد ذليتم قوم أنتم حماتهم ياويلكم ما أنتم رجال ولا أبطال فلما سمعوا قومه مقاله ورأوا فعاله لم يجسر

أحد يرد عليه جواب ولا يبدو اخطاب قال ولم يزل شريط متفكرا الى الصباح فلما ضاء بنوره ولاح وجبت الصلاة والسلام على زين الملاح أمر شريط بضرب قبة من الديباج الاسود على رأسه مادرة جوهر صافية من فوقها رمانة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وعلى بابها علم من الذهب الاحمر فنصبت مثل ما أمر وجلس فيها فلما نظرت بنى عبس الى ذلك العلم تعجبوا وقالوا عمرنا ما رأينا مثل هذا العلم عند ملك من الملوك وما هذا الا ملك عظيم وسلطان جسيم قال فلما رآه قيس قال والله يا بنى عمى قد اشتهيت أن يكون مثل هذا العلم على رأسي ليكون فخرا لبني عبس على ممر الزمان فلما سمع الغضبان ذلك الكلام قال له يا ملك الزمان وحق البيت الحرام العتيق والركن الوثيق لآتينك به ولو كان بيني وبينه السد الاقصى وحوله عساكر بعدد الرمل والحصى لآخذنه لك غصبا فقال له قيس لا تفعل يا ولدى فان هذا أمر عظيم وفيه خطر جسيم وأنا اعلم ان لوما تأخذه وتأتيني به لا بعد قتال ووبال ومقاساة أهوال وأنا والله يا ولدى بالامس ما صدقت أن أراك سالم من ذلك الفعال لانك خاطرت بنفسك على كل حال وليس المخاطر في كل وقت محمود وأما نحن فما نريد هذا العلم ولا نريد الا سلامتك لان عندي سلامتك أفضل وأعظم من ألف علم فقال الغضبان وحياة رأس أبي عنتر بن شداد لابد لي ما آتيك به على كل حال ثم أخذ بيده الكاس وشرب من الخمر حتى طابت منه الانفاس وصبر حتى صارت الشمس في قبة الفلك ونظر الغضبان الى المضارب والخيام من شدة الحر خامده وكان الملك شريط في ذلك اليوم من غيظه وحنقه على أصحابه ما يركب في ذلك اليوم الا قاعدا يتفكر في فعال الغضبان حتى أخذه النوم فنام هذا والغضبان قد ركب وغاص في الحديد وقال افتحوا لي الباب ولا تردوا خطاب فتعلق به الملك قيس ومن معه من الاصحاب وقالوا له يا ابن العم لا تفعل وابصر ما بين يديك وتمهل واصبر ولا تعجل فقال وحياة أبي لابد لي من الخروج اليهم في هذه الساعة قال ففتحوا له الباب وخرج واردا الحصوب

أن يخرج معه فقال لا يا أخي بحق ذمة العرب أقم مكانك ولا تتبعني حتى ترى الخيل دارت بي وأشرفت على هلاكي وعطبي ثم أنه ركب الحصان وخرج وساق على مهله والحمرة قد لعبت بعقله وجعل يخترق المضارب والخيام والناس من شدة الحر عادت نيام الى ان قارب خيام الملك شريط فتقدمت اليه العبيد وصاحت فيه وكان قد قرب الى العلم فعندها انطبق عليه مثل البرق اذا برق وأخذه من باب القبه ولم اختشى من أحد من أعداه قاز والما صار العلم في يده أخذه الصياح من كل جانب ومكان وكان الملك شريط في ذلك الوقت نائم مما لحقه من الغيظ والدهر فلما سمع الصياح قام من نومه وصاح في عبيده ومن يلوذ به وقال ياويلكم ماوراكم ومن بشره دهاكم فأجابوه انه قد هجم علينا فارس أسود أدعس أفطس أعبس وقد خط الى باب القبة وأخذ العلم الذي لك من على باب خيمتك فعند ذلك زمجر وهدم ومن عظم ما جرى عليه بكى ولطم ثم انه ركب الجواد وصاح في عسكره والاجناد فركبت العساكر لركوبه وهو ينادي في الرجال ويقضي الابطال ويقول ياويلكم دونكم وهذا الاسود الضلال والمجنون المحتال انهبوا جسده بالرماح الطوال هذا والغضبان قد حمل على العبيد وقد طرحهم على الصعيد وما زال ينثرهم بالحسام حتى خرج من المضارب والخيام وأدركته الرجال بالعدد والزرد فعاد اليهم عودة الاسد وصار يطعنهم طعنا متدارك وكل من طعنه صارها لك واذا ضايقته الرجال يصرخ في وجهها فتنفسح له في المجال وقد قام الحرب على ساق وقدم وجعل يغيبهم من الوجود الى العدم فرأى غصوب فعال العرب فيه وقد طمعوا فيه فخرج من الباب وقد هرصارمه القرضاب ومازن تبعه كأن البحر العباب وطبوله أشد الطلاب وعلا عليهم الغبار وداء الدعسان والضراب حتى رجعت عساكر اليمن الخيام وقد أسقوهم كاس الحمام قال وكان الملك قيس قد ركب وطلع وبنى عبس ورأه في التبيع فوجد الغضبان قد عاد من الميدان والعلم على عاتقه والغيظ قد كاد أن يخنقه وعيناه تلتهب بالشرار وقد

صارت مثل جمر النار وعولوا العساكر على النزول فصاح فيهم شريط فحملت وعلى القتال عولت وقد فعلت رجاله مثل ما فعل وقد خاب الرجاء والامل وماج البر وتزلزل هناك بنى عبس حميت وصبرت وقاتلت وأبرزت المجهود وما قصرت وما زالوا فى حرب وصدام وتجريع الموت الزوام حتى أقبلت حنادس الظلام وعادت الاعداء عنهم الى المضارب والخيام ودخلوا بنى عبس والعلم فى جملة الاعلام. قال ولما جلس الملك قيس فى القبة واستقر به المقام أمر باحضار الطعام والمدام وقام من بنى عبس جماعة للعرس كما جرت عاداتهم من قبل هذه الايام وباتوا وهم فرحا بالنصر الغامر وخلاصهم من تلك العساكر وأما الملك شريط فانه لما أخذ اعلمه فرجع الى الخيام وقد بات تلك الليلة وقد انخرقت حرمته فاد عا عند ذلك بارباب دولته وقال يا بنو اعمى أما تنظروا الى ما قد جرى علينا فى هؤلاء الايام ومن هذا الاسود الحجام فانه أباد رجالنا الكرام وقتل منا أبطال لا تسمح بمثلهم الايام وان سمع الملك بكسوم عنا هذه الاحوال واذا فى هذه الخلائق والامم صرنا عنده معيرة على طول الدوام ولا سيما أخذهم العلم الذى أخذه هذا الاسود الحجام من على باب المضرب فبقى هذا الامر شهرة فى حق واخراق لحرمتى فقالوا له بنى عمه أيها الملك اركب غدا فى عسكرك وعشائرك وتكون أنت فى الاقل حتى اذا راؤك بنى عملك وقد باشرت القتال بنفسك احتاجوا أن يقاتلوا بين يديك سائر الابطال ويكشفوا عنا هذه الاحوال. قال فلما سمع شريط هذا الخطاب علم انه صواب وأقام حتى أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح أمر العساكر فركبت ولا عنتها أرسلت وهو فى أوائلها وحلف بذات الذوائب لا عاد حتى يملك الحصن بما فيه من الرجال وتقتل بنى عبس على كل حال ثم صاح فى العرب والحبشة فبادرت اليه وأقبلت تطاب القتال بين يديه وانتشرت الاعلام والرايات ودقت الكوسات ونعرت البوقات ومد شريط عينيه فرأى علمه مركوز على باب قبة الملك قيس فزاد غيظه وغضبه وتقدم

فى أوائل الناس الى باب الحصن فعند ذلك قال الغضبان يا ملك الزمان ما تصنع فقال أقاتلهم من على الحصن قال لا والله لا كان ذلك أبدا ولا بد لى من الخروج اليهم أقاتلهم وأحاربهم وأنازلهم ثم انه غاص فى عدته وغرق فى لامته وقال أحب الى ان تفتحوا الباب والا وحيات أبى عنتر أرميت روحى من على هذا الصور هذا والحبشة قد تقدمت الى الاصوار وجعلت بنواعبس ترميهم بالاحجار والصخور اكثار هذا والملك قيس أمر بفتح الباب لاجل الغضبان وهو خائف عليه فزعان فخرج وخرج معه أخوه غصوب وهو ينادى أنا البلاء المصبوب ومعه مازن ومجيد بن مالك وقد تبعهم ألف فارس من الفرسان من كل ليث ممارس وبقيت الالفين واقفة على الاصوار قال ولما حمل الغضبان على السودان فداسهم بسنابك الحصان وبزل فيهم السيف اليمان فحملت عليه الخيل مثل الغيث اذا هطل فالتقاهم الغضبان بضرب يقطع الاجل ويقد الهامات والقلل وكان قد فاجاه فارس يقال له الهامان وكان أوحد زمانه ومالك رشده وفارس عصره وأوانه فلما رأه الغضبان صاح فيه صيحة أذهل بها الفرسان وطعنه فى صدره أطلع الرمح يلمع من ظهره وزعق بعده على شريط وهو فى أوائل عسكره فأذهله وأبهره فما كان له الا ردجواده وطلب الخيام وهو طائر الفؤاد عادم الرقاد وقد تراكضت الفرسان ورأه ولم يزل الغضبان يضرب فيهم حتى أرماهم الى الخيام بعد ما قتل منهم خمسين بطل وأنزل بهم لزل والخبل وعاد بعد ذلك الى السودان كأنه الاسد الحردان وتبعه أخوه غصوب كأنه الاسد الوثوب وجعلوا يضربونهم ضربا بعد وطعنا بقد حتى اختلط الظلام وخفيت مواضع الاقدام وعادوا الى الحصن وهم سكارى بغير مدام وقد قتل من بنى عبس جماعة من الشجعان الا أنهم ما هلكوا حتى أهلكوا خلق كثير من الاقران وقد وقعت هيبتهم فى قلوب العساكر ونزل شريط وهو خائف لا يدرى ما ذا يصنع ومندهش من الفزع فما كان له الا انه كتب الى الملك يكسوم يقول له أيها الملك أما بعد فانى وصلت الى

القوم

القوم الذى أنفذتنى اليهم ومسكت سائر الطرقات وكنت أظن انهم مثلنا ولم أعلم انهم عفاريت طياره وقد نزل منهم واحد أقام بحربنا وأنزل البلا علينا ولولا أننى أهدى العسكر ما كانت وقفت بين يديه ولا ساعة واحدة أتاكم أنفذت اليك هذا الكتاب الا بعد الغلبة والفوز والسلام ثم سيره مع نجاب حتى وصل الى يكسوم وحضر بين يديه وسلم الكتاب اليه فلما قرأه قامت عليه القيامة وقال ان هذا الشئ عجيب وحديث غريب وأمر ما سمع أحد بمثله ويكون عساكرى فى مثل هذا العدد ما فيهم من يدافع عبدا أسودا قال فما تم كلامه حتى وثب اليه رجل من الحبشة يقال له الشامخ ويلقب بحسام الملك وكان فارس كرار وأسد مغوار وما بقى فارس الا وقهره ولا بطل الا وكسره فلما نظر الملك يكسوم الى شجاعته وبراعته ولاه البلاد من عمان الى أطراف اليمن فتقدم اليه وقال له أيها الملك المفدى أنا أمضى الى هذا الشيطان الاسود وأتيك به فى الاصفاد مقيدا فقال له الملك ما لهذا الامر غيرك ولا لهم الا عزمك لا كن لا تجعل كليتك الا على أموالهم وتأسر لى جميع رجالهم ثم جهزه الملك للمسير فى عشرة آلف فارس تحت يركابهم أقيال وفرسان وأبطال وأمرهم له بالطاعة وساروا يجدون المسير والله المشيئة والتدبير قال فهذا ما كان من هؤلاء وأما الغضبان فانه بقى كل يوم ينزل الى عساكر شريط ويقتل منهم جماعة ثم يعود الى الحصن سالما الى ان كان يوم من بعض ذات الايام وهو جالس فى أعلا الحصن يشرب فى فضلة خمر فمد نظره فرأى قطعة من الخيل ترعى يمين العسكر فى بعض المروج ألا انها خيل مسومة فقال لاخيه غصوب قم اركب بنا يا أخى حتى نأتى بهذا الخيل الى الحصن تتقوا بهم على القتال لان خيلنا قد هلك أكثرهم من النبال الذى رشقتها علينا السودان فلما سمع غصوب من أخيه الغضبان أخذ معه مائة فارس شجعان وخرجوا وحملوا كلهم حملة واحدة وطلبوا يمين الجيش حتى وصلوا الى الخيل ولذعوها فى أسنتهم وساقوها المائة فارس وعاد الغضبان وغصوب وقوف فى وجوه الرجال يردون الفرسان عن

أصحابهم والصياح قد وقع عليهم والعساكر قد تبادرت اليهم فلم تكن غير ساعة حتى أهلكوا منهم جماعة فبينما هم سائرين واذا هم بغبار قد ثار وطلع وارتفع وعجاج تقسطل وتزوبع وما كانت الا ساعة حتى ضرب الريح الغبار فتقطع وبان من تحته أعلام ورايات وخيل تدق بعضها بعض وهي عشرة آلاف فارس يقدمها حسام الملك الحبشي فوقعت البشارات ونعرت البوقات ودقت الكوسات ففرح شريط بذلك المسرات وخرج الى ملتقاه هو ومن معه من الشجعان وحدثه بما جرى عليه من الغضبان وقال له والساعة قبل وصولكم هجم علينا وساق خيولنا والمهاره وأنزل بنا الذلة الخساره فعند ذلك أقسم حسام الملك أنه ما ينزل من على ظهر الحصان حتى أنه يقتل الغضبان ثم انه ركض وراءه حتى أنه يدركه ويراه فوجده قد وصل الى باب الحصن وقد انقطع الطلب من وراءه فناداه وقال ويلك يا أخس العبيد والسودان وكم هذه الوقاحة منك على الفرسان والاستطالة على الشجعان والله لاجرمنك غصص الموت ألوان ولاجعلنك ملقى في القيعان تنهشك الوحوش والسقبان قال فلم يكلمه الغضبان ولا رد عليه جواب بل حمل عليه واوسع في عرض المجال وجالا حتى ثار عليهما الغبار وأظلم في أعينهما النهار فنظر الملك انيس من على الحصن الى حسام الملك فعلم انه فارس جبار وبطل مغوار فخاف من سطوته وهاب من شجاعته فنادى في بني عبس وقال يا بنو عمي اخرجوا الى معونة صاحبكم وابن حاميتكم لاني خائف عليه من هذا الخصم الشديد والجبار العنيد فعند ذلك خرجت بنو عبس واصطفت عند باب الحصن ووقفت وجعلت تنظر ما يتم بين الغضبان وبين حسام الملك هذا والفرسان تحت الغبار وقد عمل بينهم الصارم البتار وبهتت اليهم الابصار وحارت الافكار وحمي النهار ونظر الغضبان الى ثبات خصمه فخاف أن يضبط قدره بين الفرسان فالوى رأس جواده وأراد أن يخدعه وطلب الهرب والفرار وخرج من تحت الغبار وصاح على طوائف اليمن وعزلوا بني عبس على الجملة لتعينه على خصمه حسام الملك فجد حسام الملك

في طلبه

فى طلبه وسار فى أشد الطلب وأقسم أن لا يعود حتى يقتله ويسقيه كاس العطب (قال الراوى) فعند ذلك عاد الغضبان عليه وصرخ فيه فأذهله وضربه بالسيف على عاتقه فاتقاها حسام الملك بطارقته ودرقته فقطعهم السيف كل واحد شطرتين ونزل الى شرائف صدره فوقع من على جواده يموج علقما بدمه فعند ذلك ارتفعت الصيحات من بنى عبس وكثرت الضجات وقلت من طوائف اليمن الحركات هذا وقد ولى النهار وصار وقت الاصفرار ودخلت بنو عبس الحصن وهم على غاية الاستظهار ومافيهم الا من يهنى الغضبان بالسلامة وشكروه على حسن اهتمامه وعاد شريط بالخيبة الى خيامه وقد زاد غيظه وغرامه وقال لقومه وحق زات الدوائب لقد حار فكرى وضاق صدرى فى هذا الاسود لزئيم والوغد اللئيم هنالك دخل عليه رجل شيخ يقال له دويب وهو من دون أصحابه لبيب وقال له أيها الملك ماهذا الا فارس شجاع وبطل صميدع وليس له الا الحيلة والا فوبتنا معه طويلة فقال شريط اخبرنى ما نعمل فقد ضاق صدرى وقلت منى الحيل فقال الشيخ اذا كان فى غد فظهر خيمتك الارجوان المحبوكة باللؤلؤ والجواهر والمرجان وتضربها على نشز عالى وتجعل لها على طريق الحصن مكان خالى وتجعل على يمينها عشرة الف فارس من الابطال وكذلك عن الشمال وتجعل امام الخيمة حفرة وتسقفها بشئ خفيف فهو من الحصن يرى القبة ويطمع فيها ويخرج ليأخذها فيقع فى الحفيرة فتكون الرجال على حذر فيأتون اليه ولا يتأخر أحد حتى يأخذوه أسيرا فى الحال من غير ضراب ولا قتال فقال شريط لقد أصبت فيما ذكرت ثم أمر الرجال فى الحال فأحضروا له الخيمة من غير امهال وهى من الاطلس الاحمر وبقى بياض اللؤلؤ مع جمرة العقيق والمرجان يرهج مثل الكواكب الدريه فضربت فى الحال وتمت الاحوال ورتب الرجال عن اليمين والشمال قال فلما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فتارت من الحصن الرجال وأرادوا أن ينزلوا للحرب والقتال فنظر الربيع الى الغضبان واذا هو ينظر لعمان

الجواهر مع نور الشمس فخجل له الانذهال فقال يابنو عمى انى أرى من البعد شيئ يلوح أبيض وأحمر وله لمعان يأخذ بالبصر فقالوا الجميع صدقت يار بيع قال وكان للربيع عبد يقال له زريق وكان من خواضين الليل ومن سلالين الخيل وكان ينظر الشئ على البعد ويحققه فقال له الربيع بن زياد ويلك يازريق انظر هذا الشئ الذى قد ظهر نوره يأخذ بالبصر فنادى العبد وقال يامولاى هذه خيمة من الاطلس الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وأوتادها من أنياب الفيل وعلى رأسها باز من الجوهر وحباله من الابريسم الاخضر فقال الربيع بن زياد سبحان الله العظيم لو كانت هذه الخيمة لملك من الملوك كان افتخر بها على كسرى وقيصر وملوك بنى الاصفر فعند ذلك قال الغضبان ماقولك فيمن يسقيك فيها المدام فقال الربيع هيهات أن يتصل اليها انسان ويبلغ منها الامل لان الملك شريط ماضربها فى هذا المكان الامن خوفه عليها ترك العسكر كلها حواليها فقال الغضبان وحق الركن الوثيق والبيت العتيق لابد لى ما أتحكم فيها واقف على بابها وأترك أخى غصوب يقلع أوتادها ثم أنه انتخب من العسكر ألف فارس وألبسهم السلاح والزرد وساروا وهو فى أوائلهم كأنه البرج المشيد وخلفه أخوه غصوب كأنه البلاء المصبوب وساروا على مهل حتى عبروا على الكمنا فألقوا الصياح من بين يديه ومن خلفه ومن جانبيه ودارت الرجال من حواليه وطلعوا الكمنا عليه وقد حالوا بينه وبين الخيمة وهو قد ترك الخيمة قصده وكان قد رتب لقلعها جماعة من العرب الشجعان فلما وصل اليها صاح فى الرجال وقال دونكم والخيمة ودعونى أنا ألقى عنكم الرجال وأبيد الابطال (قال الراوى) فما تم كلامه حتى صار فى الحفيرة بجواده وآلة حربه وجلاده وارتفعت عليه الزعقات ودارت به الرجال بالمشرفيات الصقال وهجموا عليه من اليمين والشمال عند ذلك ترجلت فرسان بنو عبس من خوفها على الغضبان وكان شريط راكب فترجل من فرحه ومن حرقة فؤاده وصاح فى عساكره وأجناده فترجلت العرب والسودان

وزحفت الى أصحاب الغضبان ورشقوهم بالحراب والسهام وبذلوا فيهم الحسام قال فنظر الملك قيس الى ذلك فدق بيده على يده وقال هلك والله الغضبان ثم انه عوّل على الخروج فرأى الناس فى عدد يأجوج ومأجوج وقد احتاط بالحصن احدى عشر ألف بطل وتعلبت بنو عبس بقتال الفرسان وركبت باقى عسكر الملك بكسوم وقصدوا الحصن وكانوا جملة عساكرهم خمسين ألف عنان عرب وسودان هذا وغصوب يصيح صيحات أبيه عنتر ويقاتل عن أخيه وقد اشتغل كل واحد منهم بما هو فيه واذا بغصوب قد وقع الآخر فى الحفيرة وقد صارت نوبتهم كبيرة وفى هذه السيرة الحجازية ان العساكر انطبقت عليه مثل البحار الزواخر وداروا بالحصان من كل جانب ومكان حتى انهم قتلوه ووقع غصوب من عليه فأخذوه أسير وقادوه ذليل حقير وقد قاتل الملك قيس ومن معه من فوق الاصوار حتى أشرفوا على البوار هذا والربيع فرحان بهلاك الغضبان وأخيه غصوب المنصان فقال لعمارة أخيه كيف رأيت من فعلى ومكرى ومادبرت من حيلى وكذلك أفعل بعنتر قبل موتى وأوريه العبر فقال عمارة والله يا أخى كان هذا موضع هلاكه لانك فى هذا المكان محتاجين اليه فقال الربيع بعد ما رأيت بعينى مصرعه فلا أبالى بكسوم ولا بمن معه ثم انهم قاتلوا من فوق الاصوار حتى اشتد الامر وزاد الشر وبدأ يعمل النقب فى الاصوار ولا براج وزاد فزعهم واللجاج وآيسوا بنو عبس من نفوسهم وقد أشرفوا على هلاكهم ووبالهم وما بقى لهم من المرت فكاك وعولوا انهم يطلبوا من الملك شريط الامان لانهم آيسوا من غصوب والغضبان فبينما هم كذلك واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وان من تحتها ستة عشرة ألف فارس من كل مدرع ولابس وهم قد زعجوا البر بصياحهم وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان يا لكلاب يا لهوازن وفى أوائلهم عنتر بن شداد وملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل وزيد بن الصمه قال وكان عنتر بعد هكسرة عسكر غاشم والحبشة كما ذكرنا سار وامع عنتر كما وصفنا طالبين حصن

العقاب فلما قاربوا حصن العقاب أرسل عنتر أخاه شيبوب ليأتيه بالاخبار فسار شيبوب فلقي فارس في الطريق من عرب اليمن فسأله شيبوب عن بني عبس فقال له انهم تحصنوا في حصن العقاب وقد نزل عليهم العذاب وفيهم غلام أسود قد ترك الجماجم نعالا للدواب وانا قد دبرنا عليه حيلة عجيبة ألقيناه بها في العذاب ومعه فارس آخر قد عول على الهلاك والذهاب قال فلما سمع شيبوب من الفارس ذلك الكلام عاد الى أخيه عنتر مثل البرق الخاطف وأخبره بذلك الخبر وأطلعه على جلية الأمر وقال له الحق أولادك غصوب والغضبان ومن معهم من الفرسان والا هلكوا وحل بهم الخذلان قال فعندها سار عنتر والفرسان خلفه وشيبوب يقدي كأنه ذكر النعام أو النمر الاغبر حتى أشرفوا على القبائل وهم في أشد القتال وكان المساء قد اقترب وقد انهدم من الحصن برجين وأشرف من فيه على الهلاك وسوء الارتباك ومن حين أسر الغضبان وغصوب وقعوا بني عبس في البلاء والكروب وأيقنوا بقصر الاعمار مما ارموا عليهم من الاحجار ومن الصخور الكبار وفي تلك الساعة أشرف عليهم عنتر بن شداد ومن معه من الرجال الاجواد (قال الراوي) فلما أبصرت عساكر شريط الى غبارهم ركبوا وعادوا اليه وداروا جميعهم حواليه وهم خمسين ألف عنان من كل ليث و بطل يضرب بهما المثل وكان أشرف عنتر كما ذكرنا وصحبته ستة عشر الاف بطل رفقاه وأصحابه وحلفاه فلما نظر الى ذلك الحال المنكر جعل لوقته وما كذب خبر وقد تبعه فرسان العرب وأقبلت كأنها الغيهب أو الغيث اذا انسكب وفي أوائلهم دريد ابن الصمة وحفاف بن ندبه والعباس بن مرداس وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وعروة بن الورد وميسرة بن عنتر الفارس الندب وقد حملت سائر الطوائف القادمة ولا أمهلت وفي مقدمتها عنتر وهو كأنه الموت الاحمر وقد ارموا أنفسهم على الهوان والخطر وذلك الامر المنكر وقد أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وصار لهم ضجه ورنه هناك هدرت الاصوات

وعلت الضجات ودامت السكبات وعثرت الخيل برؤس السادات وعملت السيوف المشرفيات وبان للموت اشارات ولم يقو يسمع المخاطبات مع وقع الصوارم القاطعات على البيض والدروع السابغات ولعبت الخيل برؤس السادات وأصحاب المقامات هذا وطاحون الحرب دائره والارواح من الاشباح فسبحان من له الحكم فى الدنيا والآخرة وقد اشتدت البؤوس واختفت سائره النفوس وكان يوم عبوس كما قيل فى حقه هذه الابيات

لقد عظم الخطب يوم الحروب * بطعن السيوف وضرب الاسل
فهذا طريح وهذا جريح * وهذا ذبيح قريب الاجل
وهذا يكر وهذا يفر * وهذا يقع عليه الخبل
وهذا خبول وهذا يجول * وهذا مقتول بطعن الاسل
وهذا تراه بلا ناصراه * وقد عمل السيف أوفى عمل
وهذا هروب وهذا طلوب * وذا بالكعوب يزيغ المقل

(قال الراوى) ولم يزلوا فى عراك وصدام حتى أقبل الظلام ومنعهم عن ضرب الحسام وقد افترقوا عن بعضهم البعض ونزلوا فى ساحة الارض وقد أنزل عنتر امرا القبائل ومن معهم حول الحصن وقد خرج اليه الملك قيس وسلم عليه وعلى سائر الاصحاب وأخبرهم عنتر بما جرى لهم فى أرض الشربة والعلم السعدى من القتال وكيف التقى القبائل بصدره وبددهم وردهم عن الحريم والاموال فشكره قيس على ذلك الفعال واثنى عليه وعلى جميع من معه من الرجال وقد باتوا على ذلك الحال ولكن الامير عنتر قد بات والنار فى فواده من أجل أسر أولاده وقال والله يا بنو عمى لو كنا جئنا من أول النهار لا كنا بلغنا منهم ما نختار وكانت قضيت جميع الاشغال من هؤلاء الانذال ثم انهم اتفقوا على هذا المثال فهذا ما كان من هؤلاء من الاحوال وأما ما كان من شريط فانه لما افترقوا من القتال وعادوا الى مضاربهم والاطلال فوجد قد قتل من عساكره عشرة آلاف والباقى أشرفوا على

التلاف غيرانه فرحان بأسر غصوب وأخوه الغضبان وقد قال لقومه مادام هؤلاء الاثنين معنا مانبالى ولوقتل منا كل قوم غالى قال وأما بنوعبس فانهم عند نصف الليل سمعوا أعداهم فى ضجة وأصوات زائدة والارض من ركض خيلهم تزلزلت فأنفذ عنتر من يكشف له الخبر فغابوا ساعة وعادوا اليه ووقفوا بين يديه وقالوا له يامولانا عساكر اليمن حافله وهى تدق بعضها بعض فما نعلم حالها فقال الملك قيس لاشك أن قد أتاهم خبر ميشوم من ديارهم ومصيبة قد طرقتهم فى أرضهم فقال عنتر مقولك فيمن يلحقهم فى ظلام الليل ويبددهم بهذه القبائل وينزل بهم الذل والويل فقال له يا أبا الفوارس أخاف أن تكون حيلة منهم حتى اذا طمعنا فيهم وسرنا خلفهم عادوا الينا وبذلوا أسيافهم فينا ونضيع بين كثرة هذا الامم والعساكر قال فعند ذلك أقام عنتر وقلبه على أولاده ينتظر فلما كان عند الصباح ركبت جميع العساكر وطلبوا خيام الاعداء فلم يروا فيها أحدا وهى خالية من أصحابها والاموال ملحقة على حالها فتعجبت بنوعبس كل العجب ووقع بهم الفرح والطرب وقد نهبوا جميع ما تبقى من الخيام وجميع الحطام هذا وقيس يقول ياليت شعرى ما الذى جرى عليهم وثم لهم حتى رحلوا هذا الارتحال وتركوا ما معهم من اموال والرحال وأما عنتر فانه قد ضاق صدره وعيل صبره وحار فى أمره من أجل أولاده غصوب والغضبان وصار مايدرى مايفعل فقال الملك يا أبا الفوارس لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك فها نحن نسير معك وعلى خلاصهم نساعدك حتى تبلغ مقاصدك فقال عنتر يا ملك الزمان نهلك حريمنا ونتركهم ما كله للعربان ونبقى نحن مثلا بين الامثال طول الزمان ولاسيما ومعنا هذه السادات الذى أتعبناهم غاية التعب لانهم تركوا حريمهم بلاشامى ولامجير ولا مساعد ولانصير ومافى الامير الا مسيرى الى بلاد اليمن وادع أهلها نهبا لسيوف على طول الزمن فقال له الملك قيس افعل مابدا لك نجح الله أعمالك فعند ذلك استار عنتر من قومه عشرين فارس من حماة القبائل بنى عبس

الاشاوس مثل عروة بن الورد كريم الاب والجد وميسرة وأخوه مازن الليوث القشاعم وتمام العشرين فارس ماعدا عروة ورجاله فقال مجيد يا أبا الفوارس وأنا والله ما أسير الا معك فان قلبي ما يريد مفارقتك ولا أزال في غم طول غيبتك فشكره عنتر وأخذه أمير على الخيل الذي معه وقال للملك قيس سير الآن أنت وقومك وكونوا عند الحريم واحترز من كل عدو أو غريم وأنا أسير بهؤلاء وابلغ بهم الامل والقي بهم جميع الحلل ثم انه أقبل على أمر القبائل بعد ذلك وشكرهم على فعالهم وقسم الغنيمة بينهم وأوصاهم لبني عبس بالمساعدة وأقام ذلك اليوم للراحة وبات تلك الليلة ولما اصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح صلوا جميعكم على زين الملاح ودعوا بعضهم ما بعض وسارت كل جماعة طالبين ناحية من الارض وسار عنتر وهو يطلب البراري والقفار وهو في مائة وعشرين فارس من كل مدرع ولابس وسار وايقطعون الارض في طولها والعرض وهم يقتفون أثر شريط هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من شريط الحبشي وسبب رحيله فانه كان له سبب عجيب وحديث غريب نحب أن نذكره على الترتيب بعد ما نسمع من يصلي على النبي الحبيب وذلك انه كان بقرب مدينة عمان جزيرة يقال لها جزيرة العود القماري وتسمى بقيمر وكان لها ملك جبار يقال له طود الاطواد وله أم اسمها سهم النزال وكانت ساحرة ماكرة وكانت أمها جنية وأبوها أنسي فخرجت آفة من الآفات وبلية من البليات تقطع البر والبحر وتأخذ أموال الناس سرا وجهرا وكان ابنها طود الاطواد قد خرج مثلها في الشجاعة والقوة والبراعة وكان عظيم الخلقة كبير الجثة خلقته خلاف خلقة الآدميين لانه كان طول الصواري وبداه طول المداري وأصابعه طول شبر وراحته أوسع من فتر مخاليب محدوده مثل مخاليب النسور والكواسر وهي مثل الحديد وكان اذا خرج الى الصيد والقنص يدخل على السباع بغير سلاح ولا آلة كفاح ويقبضها بيديه وينحرها بمخاليبه ثم يشرب دمها حتى يروى ويأكل من لحمها من غير أن

يشويه وكان له عسكر عظيم لا يعد ولا يحصى وكانت رجاله فى البر والبحر تقطع الطرقات وجميع الفلوات وتخاف منه جميع أهل الجزاير وتحمل اليه الهدايا جميع العساكر ويخافون أمره ولا يعصون نهيه خوفا من سطوته وكثرة شره وكان الملك يكسوم تحت طاعته وهو يحمل اليه الغفارة خوف منه ورعاية لامه ولم يزل كذلك حتى قوى وأطاعته أهل تلك العاقل والبلدان وحكمه نفذ فى الحبشة والسودان فتكبر على طود الاطواد ومنع عنه الخراج والعداد فبلغ ذلك الى طود الاطواد فصعب عليه وكبر لديه وقامت فى أم رأسه مقل عينيه وقال لامه سهم النزال ويلك ياأماه يكسوم قد قطع عنى ما يحمل لى فى كل عام لما كثرت عساكره وظن انها تنفعه فلما سمعت أمه ذلك المقال وفهمت ذلك السؤال قالت له ياولدى انفذ اليه مركب فى البحر وعساكر فى البر حتى يقطعون آثاره ويخربون دياره (قال الراوى) فلما سمع طود الاطواد من أمه ذلك الكلام زادت به الهموم والاغمام واجاب كلامها ولا عصى أمرها وفى عشرة أيام جهز شغله وشغل رجاله واختار منهم خمسين ألف مقاتل كلهم بالسيوف الفواصل والرماح الدوابل وانفذهم الى قتال يكسوم وان ينزلوا به الهموم والغموم وأمر عليهم رجل يقال له جحر بن عمرو كان ممن يسمع له الامر وكان فارس شديد البأس صعب المراس وسيره الى مدينة عمان فى البر (قال الراوى) وكان لطود الاطواد فى البحر أربعمائة مركب فسير فيها خمسين ألف مقاتل ما لهم فى الحروب مماثل وأمر عليهم رجل يقال له خزاعة المجنون وكان مثل اسمه فى الحروب مجنون وأمره ان يهلك كل من فى عمان من الرجال والنسوان وكان بينهم وبين عمان فى البحر اذا كان الريح طيب ثلاثة أيام وسار يجدون المسير لله المشيئة والتدبير فكان أول من أشرف على عمان المراكب فالتصقت على المينا واحتاطت بالبلد من هناك ومن هنا قال فنظرت أهل البلد الى المراكب قد اقبلت وعلى الميناقد وقفت فغلقوا الابواب وغفروا عليهم الرجال بالسيوف والحراب وانفذوا خبر الى الملك

يكسوم بمجيء ذلك القوم فحصل له من ذلك هموم وغموم وقد نزلت الرجال من المراكب إلى الساحل وهم خمسين ألف مقاتل بالسيوف القواصل والرماح الدوابل وهم لابسين الزرد ومعهم اللاموت والعمد والحراب والنبال والخشوت الطوال وفي أوائلهم خزاعة المجنون كأنه الليث المغبون وقد قسم العساكر قسمين وجعلهم فرقتين فصار القسم الواحد يقاتل في باب البر والقسم الثاني يقاتل في باب البحر وقد زحفوا إلى القتال واشهروا السيف الصقال وطلعوا أهل عمان على الاصوار وأخذهم الخوف والانبهار وقد حاموا عن بلدهم بالليل والنهار لان جمعهم كان قليل والاعداء كثيرون لانا ذكرنا لكم ان عساكر يكسوم مع شريط على حصن العقاب تقاتل في بني عبس الانجاب قال ونرجع إلى الكلام الاول بعد الصلاة والسلام على النبي المفضل لما وصل الرسول إلى يكسوم وقص عليه القصة وأخبره بذلك الاراد ومجيء عساكر طواد الاطواد فعظم عليه وكبر لديه وخاف على الحريم والنسوان والاولاد والصبيان فجمع من كان عنده في مرج الفضه من العساكر فكانوا عشرة آلاف مقاتل فلما أعرضوهم عليه قال هؤلاء ما تبلغ بهم غرض ولا تشفي لنا مرض وما في الامر إلا أرسل إلى ابن عمي شريط ان يترك بني عبس ويأتي بالعساكر الذي معه ثم انه كتب كتاب وأرسله إلى شريط مع نجاب فلما وصل اليه النجاب أعطاه الكتاب وأخبره بالامور والاسباب فعند ذلك أمر النقباء ان يعلموا جميع العساكر بذلك الخبر ويسيروا من غير هجة ولا نكر ورحلوا في الليل كما ذكرنا وتركوا خيامهم كما وصفنا وساروا وراءهم عشر كما قدمنا وهذا وجب تفريقهم ونرجع إلى تمام الكلام ونصلي ونسلم على سيدنا محمد التي ظلت عليه الغمام بعدما أرسل يكسوم الى بن عمه شريط يحثه على المجيء قد حصل لهم مع عساكر طواد الاطواد الهم والنكد وقد هدموا الاعداء جانب من البلد وقد انهزمت الرجال وتفرقت الابطال وأشرفوا جميعهم على الوبال (قال الراوي) فلما نظر الملك يكسوم الى هذا الحال أمر رجاله ان يفتحوا الابواب

ويخرجوا الى قتال الاعدا ويصبروا على الاذى فعند ذلك خرجوا والملك يكسوم قدامهم ولما بقوا فى الفضاء انطبقوا على أعداءهم عند ذلك حملت عساكر خزاعة الجنون وانطبقوا على بعضهم أجمعون وخزاعة فى أوائل قومه كأنه الاسد الكاسر وانطبقت العساكر على العساكر وقد عمل الحسام الباتر وقل الكلام وكثر الزحام وتعثرت الاقدام وهشمت العظام وثار الهمام واصطدمت الخصوم وبان السر المكتوم ولعبت الاسنة كأنها النجوم وصارت الرجال من الخوف تقع وتقوم وخيم الغبار حتى حكى الغيم وتلهبت نار السموم وما زالوا على ذلك الاخطار حتى رحل النهار وقد انفصلوا عن ضرب البتار ورجع الملك يكسوم الى البلد وهم فى الهم والنكد فدخلت جميع الرجال وطلعوا على الاسوار وصاروا يرموا الاعداء بالاحجار والصخور الكبار ونزل خزاعة بعساكره وقد زادت سروره وأفراحه واحتاطوا بالبلد وقد أخذهم على أعداءهم الغيظ والحرد عند ذلك قدم خزاعة من خواص دولته و لاصحاب عشرة وضرب منهم الرقاب وقال للباقى ويلكم يا كلاب أنتم فى هذه الامم وذلك العدد وما فيكم قوة تمنعوا الملك يكسوم من دخول البلد قال فلما رأوا فعاله وسمعوا مقاله قالوا له ما منعنا عن هلاكهم الا لكون انا رجاله وهم خياله فقاتلنا ونحن أهملنا أمرهم فوصل الينا شرهم وفى غدات غد نوريك ما نفعل فى أعداءنا وما نعمل ثم انهم باتوا يتحارسون الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأنا وأنتم نصلى على زين الملاح عند ذلك ركبوا الجرد القداح وتحضروا للحرب والكفاح وخزاعة فى أوائل أصحابه كأنه من بعض العمار وسار وا يطلبون باب البلد لاجل الحصار فقاتل الملك يكسوم وأصحابه من فوق الاسوار حتى أشرفوا على الهلاك والبوار فبينما هم فى ذلك الاخطار واذا هم بغبار قد ثار وسد البرارى والقفار وعلى حتى حجب ضوء النهار ثم انكشف بعد ذلك وبان عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وقد سد جميع الاقطار وظهرت الاعلام والرايات واشرقت نجوم السمهريات قال وكانت

هذه العساكر عسكر طود الاطواد مع أخوا خزاعة المجنون وقد أتى فى البر
كما ذكرنا عند ذلك ابقت الجيوش بالجيوش واجتمع جعربا خيه خزاعة
من ذلك الوقت والساعة وقال له والله يا أخى كنا أشرفنا على أخذ البلد
لولا وصول الملك يكسوم هو ومن معه من القوم فقال له والله يا أخى ما هذا
لا أمر صعب من أمر ذلك الكلب ولكن خذ أنت وأصحابك وعودوا الى
المركب وخذ عليهم جميع المذاهب وقاتلهم من جانب البر وأنا قاتلهم من
جانب البحر ونضيق عليهم جميع المذاهب فاستصوب رأى أخيه واجابه على
ما يشتهيه وأما خزاعة ورجاله قد نزلوا فى المراكب وقد احتاطوا بالبلد
من كل جانب وقاتلوا أهل البلد من البحر والبر وقد عظم عليهم الامر وكثر
الشر وكان قد أتى مع خزاعة سلاح لم يستعملها الوقت الحاجت اليها فاخذها
الى أخيه فنصبها على الاصوار وقد بدلة عليها الرجال وأرادوا ان يهجموا
على البلد وينهبوا الاموال (قال الراوى) لهذا المقال بعد الصلاة والسلام
على باهى الجمال ولما أن رأى الملك يكسوم الى ذلك الحال أيقن بهلاك
الرجال وسبى العيال وأيقن بسبى نسائه وشماتت أعدائه والناس قد
ايقنوا بسبى البلد وقل منهم الصبر والجلد واذا بغبار شريط قد أشرقت
وعساكره قد ظهرت وهو مقهور ومغموم وقلبه على بن عمه الملك يكسوم
وكان كما قدمنا معه أولاد عنتر أسارى وهم فى القيود حيارى (قال الراوى)
فلما رأتهم عساكر طود الاطواد ورأوهم فى ذلك العدد تأخروا عن البلد
وتأهبوا لقتالهم بالعدد وقد نادى بعضهم على بعض يا ويلكم دونكم وهذا
العدو الذى وردولا تتركوا ينجو امنهم أحد قال فعندها تناخت الشجعان
وتصايحت الاقران وهمهمت الفرسان وعلا الصياح الى العنان وحمل
شريط فى عرب السودان وقد تصادمت الخيل تحت الغبار وقد قصرت
الاعمار وعمل الصارم البتار والرمح الخطار ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل
والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسوال لم يقبل حتى الليل انسدل وولى
النهار وارتحل وكانت الكثرة فى هذا اليوم على عساكر شريط وقتل منهم

أوفى من عشرين ألف فارس ودخلوا الباقى الى البلد وماصدقوا بالاخلاص من فم الاسد قال وكان الملك يكسوم قد قاتل الذى فى المركب طول النهار من فوق الاسوار فلما أقبل الليل بالانسدال انفصلت الطوايف عن القتال واجتمع يكسوم بابن عمه وأصحابه ومن يلوذ به من أحبابه وقد نظر الى خصوص والغضبان أولاد عنتر وهم فى شدة الكروب فقال ماهم هؤلاء الاسارى الذى هم فى شدائدهم حيارى فقال له شريط هذا الاسود الذى طلبته منى وانفذتنى اليه فهو والله هو الذى أباد عساكرى وفرق دساكرى فقال له يكسوم وكيف قدرت عليه وعلى أسره فاخبرنى بالحديث الذى جرى على جليته والحيلة الذى دبرت عليه وأخذته بها فحكى له شريط عن الحيلة الذى دبرها من أولها الى آخرها فتعجب الملك يكسوم من ذلك الامر المعلوم وقال وحق ذات الدوائب والافلاك والكواكب لوانه يقاتل معى هؤلاء الاعداء ويفرق جمعهم ويشتت شملهم لكنت أعطيه من المال مالا يقدر عليه أحد ولاعطيه من الدنانير والجواهر شئ يدهش النواظر ويحير الخواطر فقال شريط والله لوطاب قلبه علينا لاتى هذه العساكر ولو كانوا عدد المطر فقال الملك يكسوم لابد لنا مأدعهم معنا يقاتلوا ولكن حتى يستأنسوا بنا ونميل قلوبهم الينا فان فعلوا مامرتهم به والاقتلتهم فى نار ولدى الذى قتلوه فى بنى عبس واشفى منهم غليل النفس ثم أمرهم ان يحملوهم الى بعض الحجور وأمر الوكلا بالاحسان بهم والاحتفاظ عليهم واقاموا على ذلك الايضاح الى ان أصبح الصباح فهذا ماكان من هؤلاء وماجرى لهم من الايراد واما ما كان من جرم مقدم عساكر طود الاطواد فانه عاد الى خيامه وانفذ الى أخيه خزاعة المجنون وأمره ان يطلع من المراكب ويترك فيها عشرين ألف محارب ثم تسلم الخيل الذى طلعوا من المراكب وقال لاخيه خزاعة اعلم ياأخى ان القتال فى غدات غد عندنا كله (قال الراوى) لهذا الايضاح صلوا على سيدنا محمد صفوة الملك الفتاح فلما أصبح الصباح واضاء الكريم

بنوره ولاح ارتفع من عساكر طود الاطواد الصياح وزحفوا الى الاصوار بالمعاول والمناقب والصقوا السلالم من كل جانب وفى دون ساعة سلوا الصوارم وصاح الملك يكسوم فى رجاله وسار يفنى أبطاله وقد رآهم تحت النقصان فخاف ان تؤخذ منهم الاوطان فبينما هم على ذلك الشان وهم فى أشد ما يكون من الجولان والقتال والجلاد واذا هم بغبار عنتر بن شداد وقد أشرف ومعه رجاله الاجواد والفرسان الاماجد وهم بالرماح المداد والسيوف الحداد قال فلما رأى خزاعة المجنون الى ذلك الشان قال لاصحابه لابد ان يكونوا هؤلاء من بعض العربان ومن يحقق أنهم من أبطال الميدان وما أتوا الا يطلبوا منا اقطاع وديوان لما علموا أننا أشرفنا على أخذ مدينة عمان ثم انه أرسل من خواص أصحابه فارس قوى الجنان فصيح اللسان وقال سير الى هؤلاء القادمين وأتنى باخبارهم وأنظر ان كانوا يطلبوا المعاش أو آمرهم ان يطاوعنا طى ويأتون الى خدمتى فقال السمع والطاعة ثم انه سار طالب عنتر ومن معه من الجماعة (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء عنتر الى هذا المكان انه لما سار شريط وأخذ معه أولاده وودع عنتر الى الملك قيس ومن معه الفرسان وسار خلف أولاده ليخلصهم من الاسر والهوان اقتفا أثر شريط حتى وصل الى عمان الا أنه لما رأى الحروب هنالك قائمة على ذلك الوصف والشان فوقف وهو حائر زائد الانذهال لا يعلم من هم غرماء من هؤلاء الابطال الذى معهم أولاده الاشبال وقد تعجب من كثرة هذه العساكر وجمع ذلك الدساكر فقال لعروة بن الورد يا أبا الابيض ما هؤلاء الاخلق كثير وجمع غذير ما يعلم عددهم الا اللطيف الخبير وان كانوا أولادى مع هؤلاء الخلائق ما نقدر على خلاصهم الا بعد طعن يفك العلائق وضرب يقد العواتق قال فهو كذلك واذا بالرسول قد وصل اليه وسلم عليه ونادى يا فتيان العرب وأصحاب الحسب والنسب من أى الناس تكونوا فان الملك قد أرسلنى اليكم لنعلم من أنتم ومن تكونوا من العربان وهو يستخبركم عن أحوالكم وما الذى تريدون

حتى آتيتم الى هذا المكان فان كنتم تريدون المعاش و الاحسان فاقصدوا
الى هـذا الملك العظيم الشان خزاعة سيد العربان وبينوا شجاعتكم بين
يديه حتى اذا عاد الى صاحبه ملك الارض والبلاد الذى هو طود الاطواد
يحدثه بفعالكم و يبلغه أعمالكم ويصف له على قدر ما يرى من قتالكم
وحربكم فى أعداه وتزالكم قال فلما سمع عنتر كلامه قال له ومن هو طود
الاطواد يا ابن اللئام الاوغاد اعلم اننا نحن فرسان الجلاد وليوث الحرب
والطراد وأنا عنتر بن شداد ولنا عند الملك يكسوم أسارى وقد جئنا خلفهم
الى هذه الارض والبلاد لنخلصهم من القيود والاصفاد فلما سمع الرسول من
عنتر ذلك المقال عاد الى خزاعة وأعلمه بذلك الحال وما سمع من عنتر البطل
الرئبال فتعجب من كلام عنترة غاية العجب وقال ويلك ما أظن فى الدنيا
أجهل من هؤلاء العرب لان ما معهم عسكر حتى يخلصوا أساراهم من هذه
البلاء الكبير ولكن نحن نرحمهم ونخلص لهم أساراهم ونمن عليهم باطلاقهم
اذا نحن فتحنا البلد وربحنا الشكر من كل أحد ثم أنه قال للرسول عد اليهم
وقل لهم يطاون بساطى وأوعدهم عنى بكل جميل فعند ها عاد الرسول
اليهم ونادى عند ما وصل لهم يا فرسان العرب اعلموا ان الملك خزاعة نظر الى
قتالكم فوقعت فى قلبه رحمتكم وهو يقول لكم سيروا اليه وطؤ بساطه
وكلوا من طعامه وقاتلوا بين يديه الى أن يفتح البلد فهو يمن عليكم باطلاق
أسراكم ويجازى المقدم عليكم على حسن فعاله و يكافيه بكل خير على
أعماله وان أردتم المقام فى هذه البلاد فهى تكون لكم من دون العباد
بشرط تكونوا من تحت يد طود الاطواد ملك جميع البلاد قال فلما سمع عنتر
منه ذلك الكلام لم يرد عليه جواب ولا خطاب بل طعنه فى صدره أطلع
السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد فى تلك الاكام وفى الحال شرب
كاس الحمام فلما رأى خزاعة الى ذلك الحال كاد أن يغشى عليه وقد
اسودت الدنيا فى عينيه وعميت من شدة الغيظ مقلتيه وقام على قدميه
وجرد الحسام من شدة ما جرى عليه فتنافرت العساكر اليه فجرد فيهم

ـ ثنين فارس همام وقال لهم الله ونى بهؤلاء اللئام فى هذه الساعة أسارى
حتى أضرب منهم الرقاب وأرمى لحومهم للكلاب لاجل مافعلوا بصاحبى
هذا المصاب فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم تجاروا نحو عنتر وهم على الخيول
العتاق وقد جردوا السيوف الرقاق ورجع خزاعة الى قتال أهل البلد وقد
زادبه الغيظ والحمدرد وكان قداستقر بعنتر ومن معه ولم التفت اليهم
ولا اعتنا بهم بل أنه لما رأى الفرسان اليهم قال ولما نظر عنتر الى هذا الامر
والشان صبر عليهم وأمهلهم الى أن قاربوه وحمل عليهم هو ومازن أخوه
وولده ميسرة وعروة بن الورد وقد غاصوا فى تلك الفرسان وضربوا فى أنفسهم
وطعنوا فى صدورهم وبذلوا فيهم الصفاح ونهبوا منهم الارواح ونادى المنادى
لابراح هذا وقد تصادموا صادمة الكباش للنطاح وأسقوهم من
صروف الدهر أقداح هذا وقد عمل عروة بن الورد على الفارس الجحاح
وامتلأت الابدان بالجراح وطارت الرؤس على الروابى والبطاح وكان
عنتر ان طعن هدوان ضرب قدوان زعق أرعب وأرعد قال ومازال القتال
يعمل ساعة من النهار الى أن قتل منهم مائة وعشرون فارس كرار ووقع
على الباقى الخبل والدمار فتفرقوا ونفروا فى تلك القفار ولم يزالوا فى هزيمتهم
الى أن وصلوا الى عند خزاعة وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور
فقال لهم خزاعة ما حالكم وما الذى جرى عليكم ونالكم فقالوا لله اعلم أيها
الملك ان وراءنا الويل والحرب وأمر يرث الى المهالك والعطب لانك قد
أنفذتنا الى هؤلاء القوم الذى ما كأنهم من الانام لاننا لما سرنا اليهم انفرد
لنا منهم أربعة من الفرسان فأهلكوا منا مائة فارس من الابطال القناعس
وعدنا ونحن على هذا الحال كما ترى لانسمع ولا نرى فلما سمع خزاعة منهم
ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وتحير فى سره وتفكر فى أمره والتفت
الى رجل من رجاله يقال له العطبول وكان عظيم العرض والطول وهو
أقل من الفحول وقال له خذ معك ألف فارس وامض الى هؤلاء الشياطين
ولا تعود حتى تهلكهم أجمعين الا أن استسلموا لك فتأتينى بهم مصفدين

لانى أنا ما أقدر أن أنفس القتال عن هؤلاء الاذال الذى فى البلد حتى نملكها ونسبى من فيها من النسوان ونقتل الاطفال والفرسان فقال له العطبول يا مولاى فى كم يكونوا هؤلاء الذى أنفذتنى اليهم فى ألف فارس فقال له اعلم لابد أنهم يكونوا فى مائة فارس أو يزيدون عن ذلك المقدار الا أنهم لا يخفى أنهم فرسان الحرب وليوث الطعن والضرب قال فعند ذلك قال العطبول وكيف تزل بنى قحطان وتبقى ألف فارس تسير الى مائة من مجمعة العربان وأنا لولا امتثال أمرك لما سرت الى هذ الشان ثم أنه سار وهو يقول لو كان فيهم طود الاطواد وهو فى عدده لمددنا كان سير فى اليهم فى هذا العدد ولكن ما سموه خزاعة المجنون الا وهو كاسمه مجنون ثم انه أخذ معه الالف فارس من أبطال العسكر وقال يكونوا هى خدمه الى وأنا ألقى هؤلاء القادمين وأوريهم البلاء المبين ثم انه طلب عنترة وأصحابه ومازال الى أن قاربهم ونادى يا ويلكم يا أذال العرب وأخس من ضرب فى البيدا وتدومد طنب أتيتم الى بلادنا وقتلتم رجالنا البشر وابعدم النفوس وطيران الرؤس ثم انه أطبق عليهم فى الالف فارس الذى معه فأمهلهم عنترة الى أن قاربوه وحمل عليهم فى خمسة عشر فارس من بنى عبس القناعس وزعق عليهم فلحقهم الخيل وطعن فى الاحداق والمقل وفتر رؤسهم عن أبدانهم نثر الحرمل وزعق على الخيل ردها على أعقابها وطعن الفرسان فى صدورها وأجنابها وأطال بلاها وعذابها ولم يزل حتى أدرك العطبول وهو على الفرسان يجول وقد صاح فيه عنترة صيحة الاسد القسور فلما سمع صيحته انخرع وانجزع وداخله الخوف والفزع فضربه عند دهشته فوقع السيف على رأسه فهوى الى نصف قامته فوقع عن الجواد وقد حل به البلاء والانكاد هذا وعنترة قد غاص فى الخيل وأنزل بركابها الذل والويل وأجرى دماها مثل السيل وأظهرت بنو عبس طعن الرماح وعانت ملك الموت على قبض الارواح بضرب السيوف وطعن الرماح هذا وعنترة يضرب فى القوم ضربات مقتدرات حتى أورثهم الهلاك وقد اصطلاعروة بن الورد نار المعركة

وما ترك فارس الا وهلكه ودارت الدوابر وعمل السيف الباتر وما زالوا كذلك حتى قتل من الالف فارس مائة وخمسين وعادوا الباقين هاربين مكسورين لا يصدقون بالنجاة وكل واحد يلذع جواده ويلتفت الى وراءه الى أن وصلوا الى صاحبهم خزاعة المجنون وهم يضجون ويبكون فلما رآهم على تلك الحالة خفق فؤاده وتفتت اكباده من شدة الغيظ والبلاء فقال لهم يا ويلكم ما حالكم وما الذى جرى عليكم ونالكم وأين الاسارى الذى أنت معكم فقال واحد منهم أدركنا والا هلكنا فقد قتل العطبول وحل به الخبول فلما سمع منهم خزاعة ذلك عظم عليه وكبر لديه وعلم انهم شجعان وأبطال وفرسان وأقيال فقال قد بقى لنا معهم شغل بال ثم انه صاح فى العساكر فعادت عن قتال البلد وطلبت عنتر وأصحابه فى خلق مالهم حصر ولا عدد وكان عنتر بعد كسر الالف فارس صاح فى أصحابه يا ويلكم لا تتركون هؤلاء يملكون البلد وتصير أولادى معهم أسارى وهم ذلالا حيارى فعند ذلك الوقت لا نقدر عليهم بحال من الاحوال ويحتمون بالاسوار ويرمون بالاحجار ويأخذوهم معهم الى الجزائر والبحار وبعد ذلك يضيع كل تعبنا ولا نبلغ مرادنا فقال له عروة افعل ما تختار فقال نحمل على هؤلاء الانذال ونكشفهم عن البلد بمعاونة الفرد الصمد ونشتتهم فى كل قفر وسبسب وأنا اعلم ان الملك يكسوم اذا رآنا وعاين حربنا وفعالنا واننا قد كشفنا عنه هذه الشدة لا بد ما يخرج بعساكره الى معونتنا ويقاتل معنا ويطاق بعد ذلك أولادى ويسرهم فؤادى وان كان خبيث الاصل والفرع عطفنا بعد ذلك اليه وملنا بكليتنا عليه وخلصنا أصحابنا غصبا من بين يديه قال فلما سمعت بنى عبس ذلك القول من مقاله بذلوا السيوف فى الاعداء من كل جانب ومكان وصاح خزاعة فى أصحابه وقال يا ويلكم ترجلوا عن الدواب ودونكم وهؤلاء الكلاب صبوا عليهم العذاب عند ذلك ترجلت الابطال عن الدواب فلما نظر عنتر ترجلهم على التراب أثنى رجله عن الابجر وكذلك فعلت أصحابه الغرر وصاروا يضربون

ضربا منكرو زال عنهم الفشل وضرب بشجاعتهم المثل وعملت صوارمهم
فى المقل وقد أيقنت النفوس بالاجل وكثر على عمرو وأصحابه العدد وزاد
المدد وداروا من حولهم بالعدد وأسوا من الحياة وأيقنوا بالوفاة فهم كذلك
والزعقات قد علت والاجال تقاربت وعسكر يكسوم من البلد قد ظهرت
وهم غائصين فى الحديد والزرد الشديد يقدمهم الغضبان وغصوب الليث
المهوب والملك يكسوم وابن عمه شريط ينادون بعشايرهم دونكم والاعداء
الذين أرادوا أن يهلكوا جمعكم ويملكوا بلدكم ويسبون نساءكم
ويأخذون أموالكم ويتحكمون فى رحالكم ويستملكون أوطانكم قال
وكان السبب فى ذلك ان الملك يكسوم لما رأى عنترة قد حمل وفعل ما فعل
ورجعت العساكر كلها عن البلد وسارت اليه وقد بقت كلها من
حواليه وهم يطلبون حربه وكفاحه فوجد بذلك غاية الراحه وقال لشريط
والله يا ابن العم ما قصرت معنا هذه الطائفة القادمة ولقد أحسنوا الينا من
غير معرفه بنا ولكن أرا عددهم قليل ولكن فعلهم جليل فقال له شريط
بعد أن كشف الخبر وعلم حقيقة الامر أيها الملك لا تنظر الى قلتهم واعلم
ان الموت محكم معهم لانهم أقوام صناديد وانا كنت من كفاحهم فى جهد
جهيد لان هذا المقدم عليهم يقال له عنترة بن شداد حية بطن الوادى أما أقول
انه ما أتى الا فى طلب أولاده ولابد ان يكسروا هذا العسكر ويعودوا الينا
نحن ويطلبوا اسراهم منا فقال له يكسوم ان كان الامر كما ذكرت فاحضر
اولاده حتى نأخذ عليهم العهد والميثاق انهم لا يرحلوا من عندنا حتى
يهلكون أعدانا ويقتلون من أتى الينا ونحن نعطيهم من الاموال والخلع ما
يكون جزاهم على فعالهم فدبر ذلك بحسن رأيك وبعد ذلك اعلم يا شريط
انا نتردهم الابلاد هم واطلالهم سالمين فى عز وتمكين قال فعند ذلك
أحضر شريط الغضبان وأخوه غصوب واعلمهما بحضور أبيهما وقال لهما
اعلموا ان الملك يريدان يطلقكما ولكن بعد أن تحلفوا له انكما لا تقطعوا عنه
حتى انكما تكسروا أعداءه وتقتلوا من أتى اليه فقال الغضبان أيها الملك

نحن نحلف اننا ما نرحل من هذه الديار وفيها من أعداك ديار ولا نافخ نار ولا نرحل الا بأمرك كما تحب وتختار قال فعند ذلك أخذ عليهما العهد والميثاق وأطلقهما من الوثاق واخلع عليهما وقدم لهما الخيل الجياد وقلدهما بالسيوف الحداد والرماح المداد فركبوا وركب الملك يكسوم معهما في عساكره والرفاق وخرج الى ظاهر البلد في ستين ألف فارس منهم عشرين ألف من سودان وأربعين ألف من أبطال العربان ولما سار وا ظاهر البلد اشهروا في أيديهم العدد هذا والغضبان لما رأى الى تلك العساكر وقد حملت على أبيه فحمله هو وغصوب أخيه فيمن حولهم من العساكر وقد قوى قلب يكسوم بفعالهما ولم يزل الغضبان وأخيه ومن معه يبطشون في تلك الجموع الى أن وصلوا الى عند عنتر فكشفوا عنه الابطال والفرسان فعندها عاد عنتر الى جواده وقد فرح بخلاص أولاده وانسر بذلك فؤاده وركبت رفقاه وأصحابه واجناده وسل حسامه وحمل وتبعته أبطاله قال فلما رأى خزاعة الى ذلك الحال أيقن بالدمار وصاح في ذلك العسكر الجرار وقد وقع بهم التعير والانبهار وعاين خزاعة من فرسانه التقصير فحمل هو بنفسه فيمن حوله من أصحابه وكسر حدتهم بطعانه وضرابه وأظهر الجنون من عظم ما أصابه هذا وقد اختلطت الفرسان بالفرسان والشجعان بالشجعان وقد أبصرت العساكر من الغضبان ما حير الاذهان ولم يقدر بصفه لسان وكذلك أخيه غصوب أنزل عليهم البلاء المصبوب وأما عنتر البطل الغضنفر فانه أشبع الفرسان طعانا واضراب وأنزل عليهم البلاء والعذاب ولم يزالوا كذلك الى أن أمسى المساء وقد أبعدوا أعداهم عن البلد بمعونة الفرد الصمد وقد انفصلت العساكر عن القتال فعند ذلك اخرج يكسوم من البلد المضارب والخيام ثم أنزل اولاد عنتر فيها وأمر باحضار الطعام ونقل اليهم كلما يحتاجون اليه وأكرمهم غاية الاكرام وقد اجتمع عنتر وأولاده فقبلهما وسلم عليهما وفرح بخلاصهما وقد خلع الملك يكسوم عليهما الخلع الثمينة وقدم عنتر الى بين يديه وخلع

الملك يكسوم كلما كان على جسده عليه وقد أعجبه فعاينه وتحير من مروءته وخصائله وأبهره ما رأى من شجاعته وكبر جثته وطول قامته فشكره عنتر على ذلك الفعال وعلى ما أولاه من اطلاق أولاده وما بلغه من مراده وقال له أيها الملك طب نفسا وقر عينا فما مضى من هذه الديار ونترك فيها من أعدائك بل نقلع منهم لا ثارة شكره يكسوم على ذلك وعاد عنتر وأولاده الى خيامه وكان قد أنزلهم الملك يكسوم عن يمين العسكر وبات وهو فرحان بالنصر والظفر ورد أعداه عن بلده بعدما كان قد ذل وانحصر قال فهذا ما كان من أمر الملك يكسوم وعنتر وأولاده الآخر وأما ما كان من خزاعة المجنون فانه لما عاد الى الخيام فرأى قد هلك من عسكره خلق كثير فقال لاخيه ما كنا اليوم الا أشرفنا على أخذ البلد لولا قدوم هؤلاء الشياطين فقال أخيه لقد صدقت في وصف هؤلاء الابطال لانهم قد أظهروا الاهوال وحيروا الرجال وقلعوا الشجاعة من قلوب الشجعان وأدهشوا الفرسان فقال خزاعة وذمت العرب ما رأيت فيهم أشد من الاسود الذي أتى ومعه المائة فارس أسود عوابس وكذلك فارسين آخرين في عساكر يكسوم وهم مثل الاسود اذا حلت من القيود وهؤلاء الثلاثة هم الذين أبادوا الفرسان وأهلكوا الاقران وأنا أريد في غدات غد ان افتح باب البراز وأدعوهم الى الميدان فاذا برز أحدهم أخذته أسيرا وجعلته قتيل واذا قتلت هؤلاء المذكورين عدت الى البلد وصنعت بأهلها أيشم صنيع من قبل أن تتفرق عساكرنا وتضيع ويعلم طود الاطواد بمقامي على عمان هكذا فيستعجزني وتنقص منزلتي عنده وعند سائر العربان قال ثم ان خزاعة أقام الى أن أصبح الصباح وقد ركبت عساكره وأبطاله تطلب الحرب والكفاح واصطفت الصفوف وتعدلت المائة والالوف ولما اعتدل الجيشين ولم يبق عذر ولا براح كان أول من برز الطعن والكفاح خزاعة المجنون وجال بين الصفين وحاد بين الفريقين وهو على جواد يحاكي الليل في السواد كأنه قد لبس ثوب حداد كما قال فيه بعض واصفيه

لى جواد تخاله لمحت العين * سريع الجولان فى الميدان
ان جرى جريه يسبق الطير حسن اللون قائم الاذان

قال وعليه درع مذهون صغير العيون وفيه من سائر المنون وقد تقلد بسيف ابتر من البولاد جوهر أخضر اللون مليح الكون اذا هزه سطع ولمع واذا مس به الصخر الاصم قطع كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

سيف اذا ما هذه كفى * تخاله النار فى اليبوس
منطاق الحد مشرفى * يعمل فى الهام والرؤس
كأنه للقضاء رسول * ينفذ اذا ضرب فى اللبوس

قال وهو معتقل برمح سمهر طويل عليه سنان كأنه قنديل ينفذ فى الصحيح وفى العليل فعند ذلك جال خزاعة وصال ولعب بالسيف والسنان حتى حير الصفوف واذهل المائة والالوف وبعد ذلك أشار بطرف السنان وطلب البراز وسأل الابطال فلم يتم كلامه حتى سار عروة بن الورد قدامه وقد طلبه بعزم شديد أشد من هم الجلاميد هذا وقد طلبه خزاعة بعزمة وهمة وأخذا فى الطعان والضراب والبعد والاقتراب الى ان تغير النهار من كثرة الغبار وشخصت اليهما الابصار فعندها صرخ خزاعة فى عروة صرخة عظيمة فبلبله وأدهشه وخبله وفى عاجل الحال قرب منه الى أن حك الركاب بالركاب وقد قبض على أزياقه وعصر على خناقه وجذبه برجله عن جواده وحزفه الى وراءه كاد أن يعدمه الحياة فعند ذلك وقعت عبيده عليه وأسقوه كأس وقد أيقن بالتلاق وبعد ذلك جال خزاعة وصال وقد أعجبته نفسه وافتخر على ابناء جنسه فى طابق المجال وتقدم الى وسط الميدان وقد تعجبت من شجاعته الفرسان وناداوقال دعونا من براز هؤلاء الاندال وابرزوا الى رجالكم الاقيال والسادات والابطال الذى لهم فى الحرب خبرة وافعال فما استتم كلامه حتى خرج اليه ميسرة بن عنتر وانقض عليه انقضاض القضاء والقدر فلقيه خزاعة بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا ذخر وصرخ عليه فادعره وخبله واذهله

واختطافه من بحر سرجه خطفة الاسد القسور وسلمه الى أصحابه وطلب البراز وسأل الانجاز فعند ذلك هم الغضبان اليه واذا قد سبقه أخيه غصوب وهو على جواد منسوب سالم من العيوب يسبق ريح الجنوب تحن الى رأيته القلوب كما قال فيه الشاعر أبا أيوب

وجواد اذا ما جرى * فترى البرق قد لمع
واذا سار مسرعا * كأنه الغيث اذ همع

وكان في يده رمح معتدل كعوب طوله أربعة وعشرين أنبوب قد تعودان يشك به الاضلاع والقلوب مصنوع لخسف الصدور والجنوب هذا وخزاعة قد ثبت اليه حتى قاربه وجال كل واحد على صاحبه وقد أظهر أهواله وعجائبه وحوادث مضاربه هذا وخزاعة قد انطبق على غصوب تحت الغبرة وأراد ان يفعل به كما فعل بميسرة قد اليه غصوب باعه وضربه ضربة هائلة فلما رآها خزاعة قد أتته وهي واصلة سبحها على درقته وصبر عليها حتى حازته وفي عاجل الحال ضرب عنق جواده بسيفه طيره فوقع الجواد الى الارض فعندها وثب غصوب قائما على قدميه فحذفه خزاعة بعمود كان في يده من الحديد الصيني فجاء العمود في أقصاب رجليه فوقع غصوب الى الارض من شدة ما جرى عليه فانكبت عبيد خزاعة قبل ان يقوم وقد تكاثروا عليه كتفوه وشدوا يديه مع رجليه وسلموه الى أصحابهم فاقرنوه مع عروة ابن الورد وأخيه قال فلما رأى عنتر الى ولديه غصوب وميسرة قد أسروا اسودت الدنيا في عينيه ولا بقي يعرف ما بين يديه فقفز بالجواد وطلب الخروج اليه واذا بولده الغضبان قد سبقه الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى وقال لخزاعة يا بن الاندال دونك والقتال حتى أروي من دماك هذا الحسام الفصال وافصل لحمك والعظام وأجعله عليك أيشم الايام فلما نظر خزاعة الى الغضبان وقد برز اليه ورأى حسن شمائله فعلم انه من الفرسان المذكوره والابطال المشهوره فعاد خزاعة الى وراه وغير جواده وأكثر من عدة جلاده وعاد الى موقف الحرب ومقام الطعن

والضرب

والضرب ونظر الى الغضبان وهو يجول وقد تذكر محبوبته دعد فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

هاج وجدى ذكر ربع * دارس كالطوس بال
وطلول دارسات * فنهاء مر الليال
وبها الوحش عكوف * لم تدنس بعقال
واظبأ نافرات * ثم ريم مع غزال
ومناخات تداب * سيرها فى القلب وال
سمعت صوت قريبا * قبل أعنت بارتحال
فتذكرت زمان * صافيا والعيش غال
وفؤادى من جوا الشوق * بنار البعد قال
فاسألى يا دعد عنى * يوم حربى وقتال
كم فتى خليت ملقى * ثاويا فوق الرمال
وأنا الغضبان حقا * قاهرا جمع الرجال
نسبتى من عنتر الليث * وفخرى منه عال

(قال الراوى) فلما سمع خزاعة شعر الغضبان التهب فؤاده بالنيران لاجل ماذكر من شجاعته ومن قوته وبراعته فقال له والله يابن اللئام الاندال لقد مدحت نفسك بالمحال وتكلمت بغير الحق فى المقال يا أندل لاندال وان كنت بطل رجال أنبت اليوم فى الشدائد والاهوال وملاقات الرجال والابطال ثم انه لعب بالسيف والسنان الى ان أذهل الفريقان وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

خل ياهذا قتال * واختشى اليوم نزال
واسال الابطال عنى * فى اللقى عند المجال
واختبرنى عند حربى * كى ترى اليوم قتال
كم همام عدت عنه * وهو رزقا للنعال
وكم أرديت ليثا * فى احاقيف الرمال

بحسام مطلق الحد * جاليا فى الصقال
واذقت القوم طعنا * مثل افواه الغزال
وعسفت البر وحدى * فى الدجى والسرحال
خضته وبريق سيفى * مؤنسالى فى الليال
وتركت الخيل تغدوا * خاليات فى الجبال
وسباع الغاب منى * قد تخبت فى الدحال

(قال الراوى) وكان خزاعة عارفا بلغات العرب جرى الجنان ثابت القلب مقدام على النوائب ثم انه بعد شعره أنطبق على الغضبان وقد جال فى الميدان وغاباعن العيان وامتدت اليهما أعين الفريقان وطلع الغبار الى العنان وصار فوق رأوسهما كأنه الدخان وجرى بينهما كل حرب وقتال وطعن ونزال الى أن انقصفت منهما الرماح وتثلمت الصفاح واعتركا واندمجا ودخلا فى الحرب وخرجا وسارا تارة فى الميمنة وتارة فى الميسره وتارة تجرى بهما الخيل خببا وتارة قهقر وقد بقيوا شبه النار المسعره وغابا تحت الغبرة ولم يبق أحد يراهما ببصره ولم يزالا فى عراك وصدام وتجزيع الموت الزوام الى أن صارت الشمس فى قبة الفلك فعند ذلك وقعت الفرسين الى الارض من شدة الجرى والتعب والعراك والملل وعند نزولهما الى الارض فلم يجدوا لهما انفس من شدة التعب وقوة النصب فعند هابركوا الاثنين على الركب وصار كل واحد منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا وبعد ساعة تاركل واحد منهما من مكانه وأشار الى قومه فعرفوا مرامهما فما كان بأسرع من أنوهما بجوادين وكان عنتر قد أشار الى شيبوب فخرج ومعه جواد من الخيل الجياد وقدمه الى الغنى الغضبان وكذلك فعلت أصحاب خزاعة لانهم قدموا له هجرة عربية تساوى ألف دينار رومية ولما ركبوا الاثنين انطبقا على بعضهما بعض وجالا فى الميدان طولا وعرض حتى غابا عن العيان وامتدت اليهما أعين الفريقان وطلع الغبار الى العنان وصار عاقد كأنه دخان وجرى بينهما طعنتان واصلان فأما طعنة خزاعة فانها وقعت

فى صدر حصان الغضبان فوقع الجواد وثب الغضبان من عليه قائما وأما طعنة الغضبان فانها وقعت فى صدر خزاعة طلعت من خرزة ظهره فمال عن حجرته ونزل الى الارض وجعل يختبط فى دمه طولا وعرضا فعندها وثب الغضبان من على وجه الارض صار على حجرة خزاعة من غير أن يضع رجله فى الركاب ونحنا وأخذ الرمح من التراب وحمل على العساكر ففرق ألوفها وفرق صفوفها وطير قمعوفها وعاد الى الميسرة حمل فيها حملات منكرة وقد أباد الرجال وهلك الابطال ونثرهم من على الخيل خمسة خمسة وعشرة عشرة ومازال الى أن قتل ثلاثين فارس وهجم على الميمنة قتل مثلهم وطلب المقاب وغاب فيه فقتل عشرة قال فعند ذلك انطلقت عليه الخيل من كل جانب وطلبته مثل السلاهب فحمل عنتر ومن معه من الرجال الاجواد وقد تبعه الملك يكسوم فى عساكره وحماته الانجاد ودقت كؤسات ونعرت البوقات ورفرفت الرايات وتبادرت السادات وعنتر فى أوائلهم يقد الرجال بضرباته ويجندل الاقران بطعناته وحملاته وقد زعزع المواكب بزعقاته ولم يزل يدعس فى الكتائب ويخوض المجافل والمواكب ويقد بضرباته التراثب ويثلم بطعن رمحه الجوانب الى أن وصل الى صاحب العلم وقد ضربه بسيفه ضربة رجل جبار فقطع جنبه وعلائقه ثم استلب الرمح وجعل يطعن به فى صدور الخيل وقد كان الرجال كيل وأى كيل هذا والرجال تتصادم والشجعان تتسلاطم الى أن أقبل الليل وهمت الرجال أن ترجع لان ما بقى فيهم ساجلد ولا حيل فصاح عنتر فى الابطال وقال لهم يا بنو عمى لا تفشلوا فى القتال ولا تصدام مع هؤلاء اللئام الاندال وأبذلوا فيهم الحسام حتى نخلص منهم رجالنا الكرام وصار يحمل حملات الاسد الضرغام وباقى الرجال من على سروجها بقوة الصدام ومازال الى أن وصل الى تحت الاعلام فنظر الى أخو خزاعة وهو قد عول على الانهزام من ذلك المقام فصاح به عنتر وقال له الى أين يا ابن اللئام وطعنه فى صدره أطلع الرمح يلمع من ظهره قال فلما رأى الملك يكسوم الى ذلك فرح غاية الفرح وانشرح وصاح فى عساكره

فحملت على الخيول الصافنات ونزلت عقبان المنايا على الاجساد الناعمات وعضتهم أنياب النائبات وانتشبت فيهم مخالب الآفات وأنزلت عليهم فنون المصائب فتمددوا فى جوانب الفلوات فلما نظرت عساكر طود الاطواد الى حملات عنتر وطعناته وهى كالنارذات الشرر والغضبان قد أفناهم وأوقع بهم العبر فوقع بهم الخبال وحل بهم الوبال فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وهم لا يصدقون بالنجاة من الدمار وقد عاينوا الاهوال من قتال بنى عبس الاقيال فانهزمت تلك المراكب وساروا يطلبون البحر والمراكب وقد عمل فيهم السيف من كل جانب فطاحوا اليها وهم لا يلتفتون الى أحد ولا يعقلون من ما حل بهم من النكد ولما صاروا فيها رفعوا مراسيها وقلعوا حبالها ودفعتها الرجال وخافت على أنفسها من حلول الآجال ورفعوا قلوعها بالليل والظلام وهم لا يصدقون بالنجاة من شرب كأس الحمام وفى دون ساعة صاروا كالاعلام وساروا مثل سير الغمام وهم قاصدين الى مدينة طود الاطواد قال وكانوا هؤلاء الاقوام لما نزلوا فى المراكب أخذوا أولاد عنتر من الخيام وأنزلوهم فى المراكب باهتمام الا أنهم ما خلصوا حتى هلك منهم خلق كثير لا يحصى بعدد الرمل والحصى وما صدقوا أن ينجوا بأرواحهم وقد تركوا خيلهم وسلاحهم وخيامهم وجميع مالهم من الاموال وعاد عنتر الى المضارب والخيام فى طلب أولاده فما رأى منهم أحد فزاد به الغيظ والغرام وقد تفكر فى حوادث الايام ونقصان حظه عند التمام فطيب الملك يكسوم قلبه وقال له يا ابن الكرام لا تحمل على قلبك هم ولا غم من فقد أولادك فها عسكرى بين يديك ولا تبخل بأرواحنا لديك ولا أنسى لك ما فعلت معى من الجميل ولم أزل أقاتل بين يديك حتى أصيره بين التراب جديل فقال له عنتر يا ملك الزمان وكم بيننا وبين هذا المكان الذى قد أخذوا أولادى اليه فقال له عشرة أيام فى البر وثلاثة أيام فى البحر وأنا اذا سرت أنت أقوم لك بما تريد أخدمك أنا وعساكرى خدمة العبيد فطاب قلب عنتر بكلامه وقد اشتغل بحب

ه لده الغضبان عن جميع الانام ولما كان عند الصباح ركب عنتر واشتد
وأراد أن يسير وحده فى وسيع البطاح فرأى يكسوم فعاله فعلم بأحواله
فما كان له الا أن جرد معه عساكر أربعين ألف عنان وقد جلهم كلهم
لبوقات والطبول والكوسات والبنود والرايات والاعلام قال ولما كان
من الامر ما كان وكمل عددهم ساروا وعنتر فى أوائلهم وهو كثير الوسواس
دى الانفاس مشتغل الحواس هذا وقد سار معه يكسوم مرحلتين
وعاد لاجل حفظ البلاد ولما سار عنتر فى البر أنفذ بين يديه مائة فارس
وتركهم له طلائع وقدم عليهم رجل شيخ من أرض عمان له خبرة بتلك
البلاد والوديان ثم أوصاه بالاحتراز فسار وعنتر خلفه يقطع القفار وفى قلبه
لهيب النار وقد كثر شوقه الى عبلة ومن له من الاحباب فتقدم امام
العسكر وقد أخرج يده من جلباب درعه وأشار ينشد ويقول

أقلقتنى نار النوى والبعاد ✿ بعد فقد الاوطان والاولاد
وتذكرت عبلة يوم جئت ✿ لوداعى والوجد والشوق باد
وهى تبكى من خيفة البين دمعا ✿ مستهلا بلوعة ومنهاد
قلت يا عبل كفكفى الدمع فالقلب ✿ حزينا ولوعتى فى ازدياد
ويح هذا الزمان كيف رمانى ✿ بسهام صابت صميم فؤادى
شاب رأسى بعد السواد وابيض ✿ بعدما كان حالكا فى السواد
غيرانى مثل الحسام اذا ما ✿ زاد طبعا ازداد يوم الجلاد
دهرتنى نوائب الدهر حتى ✿ عرفتنى طرائق الارشاد
ولقيت الابطال فى كل حرب ✿ وهزمت الفرسان فى كل واد
وتركت الفرسان صرعا على المهاد ✿ بطعان يعلوا صدور الاعاد
وقهرت الملوك شرقا وغربا ✿ وأبدت الاقران يوم الطراد
بحسام قد كان من عهد شداد ✿ قديما وكان سبق العاد
قل صبرى على فراق عصوب ✿ وهو قد كان عدتى واعتماد
وكذا عروة وميسرة اللث ✿ حماتى عند ركض الجياد

لافكن أسرهم بحسام * ثم أفنى لاجلهم جميع الاعاد
كل شئ يمضى سوى الذكر يبقى * وفعل الجميل بين العباد

(قال الراوى) ولم يزل عنتر سائرا وهو يقطع الارض طولا وعرضا الى أن بقى بينه وبين جزيرة قيمر ثلاثة أيام واذا هو بفارس من طليعته قد وصل اليه وقال له يا أبا الفوارس اعلم اننا كنا سائرين واذا قد لاح لنا غبار حتى سد الاقطار والطرق وملأ الجو والافق وقد أنفذنى المقدم اليك ليأخذ رأيك فيما نفعل فلما سمع عنتر بذلك فسار وقد جد فى سيره يطلب كشف الاخبار وما تحت ذلك الغبار قال وكان السبب فى ذلك الامر ان النهرمين الذى انهزموا من عنتر ونزلوا فى المراكب وهم لا يصدقون بالنجاة من المعاطب لم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى جزيرة قيمر وطلبوا من المراكب وقدموا الاسارى قدام طود الاطواد وكان فى تلك الساعة جالس فى مجلس يشرف على البحر والخدم والغلمان بين يديه قيام والحجاب وقوف على الاقدام والملك قد ملأ السرير بعظم هيكله وهو خلقته وهو يقول لمن حوله من أطاله ياويلكم قد ابطأ علينا أخبار المراكب التى أنفذناها مع خزاعة المجنون الى قتال يكسوم فقالوا له أيها الملك أنت تعلم أن خزاعة رجل مقدام وما هو الا قد فتح بلاد عمان والا ما كان أبطأ الى الآن وكأنك بالمراكب عندك وفيها الاسارى فى ثياب الهوان الى هذا المكان لان خزاعة ما توجه فى أمر الا وأفلح وعاد منه بالسرور وبالفرح فهو فى ذلك الحديث مع أصحابه واذا بالضجة قد وقعت والاصوات قد ارتفعت فسأل الملك عن الحال فقيل له اعلم أيها الملك ان المراكب قد وصلت وفيها نفر قليل من الرجال وهم فى غاية ما يكون من الاذلال وقد أخبر وا بهلاك الابطال والشجعان فقال الملك عليا بهم فأحضروهم الى بين يديه فسألهم عن حالهم وما الذى تم عليهم وجرى لهم فقال أيها الملك ان خزاعة قد قتل وأخوه والآخر هلك وقد قتلت الفرسان وقطعت الابطال ثم تقدمت بقية الرجال الذى فى المراكب وثيابهم ملطخة بالدماء وأعادوا عليه ما جرى لهم فقال ياويلكم ومن فعل

بكم هذا الفعال وأنزل بكم الذل والوبال وخزاعة بعد برجال وأخوه بعد بأبطال وهو فارس اليمن فى المجال فأعادوا عليه ما جرى لهم وكيف انهم كانوا قد ملكوا البلد وكيف قد وصل عنتر بن شداد فى خلاص من له من الاولاد وما جرى لهم معه وكيف أطاق يكسوم أولاد عنتر وأخذ عليهم العهد أنهم يعينوه على كسر العسكر وكيف قتل ولد عنتر الى خزاعة فى فرد ساعة وكسرهم وأبادهم بعد أسر أولاد عنتر وصاحبه عروة ثم أحكموا له كيف هربوا فى المراكب بعد ان فنيت منهم الكتائب فلما سمع طود لا طواد منهم هذا الحديث غضب غضبا شديدا مما عليه من مزيد وقام شعر بدنه الى أن نفذ من أثوابه لانه كان شبيه المسلات وقد لطم على رأسه وخرج الدم من مناخيرهم وانزعجت حواسه ومن شدة ما جرى عليه من الغيظ اشرف على الوبال وقال على بالاسارى فسحبوهم الى بين يديه وقدموهم اليه فقال لهم ياويلكم من أى العرب تكونوا فقال ميسرة وقد قوا جنانه وأطلق لسانه نحن من بنى عبس الكرام الضاربين بالحسام ومطعمين الطعام والثابتين فى الزحام والمعدودين بين العربان برجال الصدام وفرسان المنايا والموت الزوام قال فلما سمع طود الاطواد من ميسرة ذلك الكلام قال له وما الذى جرى لكم على مثل هذا الاحكام وأغراكم على قتل عساكرى والاقوام أما سمعتم بخبرى يا أولاد اللئام فقال له ميسرة جرعنا على ذلك قوة الجنان والثبات فى الميدان والقدرة على الضرب والطعان والساعة فقد ملكت قيادنا وأنت فى هذا المكان فافعل ما تريد من الامر والشان واعلم أن أنا من يطلب ثارنا قريبا وبعيد ولو كنا خلف السد الاقصى وسوف ترى رجال وأى رجال مثل الاسود تهزم قوم عاد وثمود ولا تقول ان هذه البلد تحميك فان لنا من يهدم هذا المكان ويخرب مناره ويرمى الى البحر أحجاره قال فلما سمع الملك كلامه تعجب من قوة جنانه وفصاحت لسانه وقال لمن حضر من أصحابه ويلكم أما تنظروا الى هذا الاسود كيف تجرى على ويرد الكلام كما يرد على بهذا المقام فقالوا له أيها الملك عجل

تلافه فى مكانه وأعق خلقته وأعجزه فى اكتافه قال فلما سمع الملك ذلك من كلامهم قال لميسرة أى موتة تريد تموت بها حتى انى أعجل عليك بحتفها فقال له ميسرة لو اننا بلا كتاف ولا قيود ما قدرت أن تقول ذلك الكلام وكنا قد خلصنا أنفسنا من يدك بضرب الحسام وأفنينا عساكرك والجنود ولو انها عساكر عاد وثمود فقال له الملك اعلم يا غلام ان هذا الكلام من لم يعرف شجاعتى ولا عاين براعتى بين الانام يا ويلك مثلى يتهدد بهذا الكلام أو يفزع من بنى آدم ولو أنهم مثل السباع التى فى الاجام ثم انه قال لابد أو ريهم طرفا من شجاعتى وبعضا من براعتى ثم انه قال لاصحابه احملوهم الى الميدان وحلوا كتافهم والقيود واعطوهم عددهم على التمام ثم انه تارة تورة الاسد وقد زاد به الغيظ والحرد وأقبل الى الميدان وحوله ألف فارس من الفرسان وفى أيديهم السيوف والعمد والنبوت والعدد وآلة الحرب والحراب وعليهم أثياب الديباج والعمائم المعلمة بالذهب الاحمر الوهاج قال هذا وطود الاطواد فى أوسطهم وهو أطول منهم بقامة انسان وأزيد فى أبادى مثل المدارى وعينى تتواقد مثل شعل النارى ونخوة الملوك قد عصفت فى رأسه وشعره قد نفذ من لباسه وفى يد سيف بتار كأنه شعلة نار طوله عشرة أشبار وفى يده اليسار درقة من الحديد الصينى وزنها مائتين وخمسين من بأوزان ذلك الزمان ولها حلقات كبار غلاظ اذا هزها أرعبت الاقطار قال ولما وصل صاح فيمن حوله من الفرسان فعادوا الى خلفهم من هيبته وخوفهم من سطوته وقد تقدم الى عند أولاد عنتر وصاح فيهم صيحة تفلق الحجر قال وكانوا لما أطلقوهم لبسوا السلاح واعتدوا للحرب والكفاح فنادى فيهم دونكم والحرب ان أردتم واحد بعد واحد وان أردتم احملوا كلكم على وأريد عليكم ألف آخر من خواص عسكرى فقال ميسرة الساعة ترى ما يكون وقد التفت ميسرة الى عروة بن الورد وقال له يا أبا الابيض ان نفسى تحدثنى نحن اذا هلكنا هذا الجبار نطرح أرواحنا على كل من فى هذه المدينة ونملكها بضرب البتار ونخلص أو واحنا

من الهلاك والبوار فقال له عروة وأنا الآخر كان هذا في ضميري فقال غصوب اذا كان الامر كذلك على ما زعمتم فأنا لي تلتين المدينة وأنتم تلتها ولا نرجع نسلم أرواحنا لاحد قال هذا وطود الاطواد طال عليه الانتظار فصرخ عليهم صرخة أقلب بها الميدان وقد طيرت بها عقل كل انسان وحير جميع الشجعان هذا وقد صحم على ميسرة وضربه بالسيف صفحا فوقع مغشيا عليه ثم صحم عليه غصوب ليضربه بالسيف فصرخ عليه فارتعدت قوائمه وركبه قديد طود الاطواد أخذه أسير بعد ما قبض عليه بمخاليبه فأدخلها في الزرد الذي عليه فنفذت منها ووصلت الى لحمه فحس ان النار نادت وقد انطلقت في جسمه وشاله على يديه حتى بان بياض ابطه وضرب به عروة فألقاه على ظهره الى وجه الارض فعندها دارت بهم الرجال وهم بأسوء حال قال ولما أفاقوا من غشوتهم وردهم الى القيود والاغلال واحضروهم بين يدي طود الاطواد وعليهم ذلة الاسر وغلبة القهر فقال لهم يا ويلكم كيف رأيتم صولة الاسد في ميدانه واقتداره على اقرانه فقالوا له لا تفتخر حتى تلتقي حامية بنو عبس وأسودها وشجاعها وسيدها قال فلما سمع الملك كلامهم أمر السياف أن يضرب رقابهم فقام السياف وأراد أن يفعل ما أمره به الملك واذا بالصياح قد علا والغلمان الى باب القصر قد تبادرت فسأل الملك عن ذلك الخبر فقيل له يا ملك الزمان ان أملك سهم النزال قد أتت اليك تبصر حالك وما جرى عليك قال واننا ذكرنا شجاعة أمه فيما تقدم وان أمها كانت جنية وأبوها انسي وكانت تريد لرأسها من الفرسان خمسة آلف في الميدان وصارت الجزائر تخاف من شرها ويفزعوا من مكرها وكانت تعرف شيئا من السحر وكانت ماهرة في سحرها الا انها لما أن دخلت على ولدها طود الاطواد نهض اليها قائما على الاقدام ثم قبل رأسها وأجلسها الى جانبه وحدثها بحديث المراكب والاسرى والامر الذي قدتم وجرى فلما سمعت ذلك الكلام وما تم على العساكر من الهلاك والانهزام فنخت مثل ما تنفخ الافاعي وغمها

ماجرى على عساكرولدها وقالت له يا ابنى وما الذى عزمت عليه بعد
سماع ذلك الكلام والشان فقال لها يا أماه قد عولت أن أقتل هؤلاء
الاساره واجمع الفرسان وأسير الى مدينة عمان وأبيد أبطالها والشجعان
واشرب دماقيالها والفرسان وأقتل عنتر ويكسوم وشريط ومن يحتمى
لهم من الفرسان فقالت له أمه مهم النزال أنا ما يطيب قلبى على فراقك
بل أنا أقوم عنك تلك الاثقال وأبلغك غاية الامال وأما هؤلاء الاسارى
فقد أخبرونى المنزمين ان لهم رجل يأتى يطلبهم وهو فارس من الفرسان
وبطال من الابطال الاعيان عند النزال والطعان وقد قيل فى بعض الامثال
من لم ينظر فى العواقب مات وماله بدهر صاحب والرأى عندى ان تترك
هؤلاء الاسارى عندك فى الاعتقال الى ان تظفر أنت بفارسهم وحاميتهم
الريبال وتقتل الجميع فى يوم واحد وقد زالت عنا الاوابد والشدائد وان
كان الرأى الآخر والعياذ بالله وقد أسرك هذا الجبان تكون قد أبقيت
عليهم حتى يبقوا عليك فقال طود الاطواد أما قولك يا أسرنى فأنا اعلم ان هذا
من طريق الاشفاق والا أنا ما أخاف من كل من فى الآفاق ولكن أنا ما
أخرج عن رأيك ومقالك ولا بد لى مما أبلغك أمالك ثم انه أمر بنقل الاسارى
الى بعض الحجر ووكل بهم جماعة من رجاله وكتب الكتب الى الجزاير
والبلاد وأمر الوكلاء الذى فيهم من قبله يجمعوا العساكر والاجناد الذى
فى جميع البلاد قال ومامضى على ذلك الا يوم واحد وليلة حتى أقبلت
المواكب وقد أشرفت الكتائب وقد اجتمع عنده مائة الف مقاتل وانفذ
الى أمراء البلاد وجميع الابطال والاجناد حتى صار فى مائتين الف فارس
كأنهم الجن والابالس وأمر أن تخرج الخيم فأخرجت وضربت السرادقات
وهى من الديباج الاحمر وبعثه بالحرير وأمر أن ينادى فى العسكر بأخذ
الاهبة الى ثلاثة أيام وخرجت أمه اليه وكانت ذوى رأى سديد وعقل
رشيد فقالت له يا بنى سير انت بنصف العسكر فى البر وأنا أسير بالنصف
الآخر فى البحر حتى لا أمر على جزيرة الا وملكها ولا على قوم من المخالفين

الا وأهلكها قال فلما سمع كلامها قال لها افعلي ما بدا لك فعند ها تأهبت وقد أخذت معها كل فارس بجناح وعقدت الاعلام والبنود قال ولما اكملت الاحوال طلعت العساكر الى المراكب وقد استعدوا بالعدد والالوت ولبس الزرد واعتقلوا بالسيوف والعمد وضربت البوقات في البحر وقد ألبستهم سهم النزال الثياب الديباج وجعلتهم في وسط المراكب ووضعت عليها العدد والزرد والخود وقد حفقت الصناجق واعتدوا للحرب والقتال وسارت على هذه المثال وسار من بعدها ولدها طود الاطواد وهو راكب على ظهر جواد من الخيل الجياد البحريه وقد انعقدت على رأسه الاعلام الازدهاريه ونعرت البوقات ودقت الكوسات اليمانيه وقدمت الجنائب العربيه وعليها التعاشيف المذهبيه وأشهرت العساكر السيوف المشرفيه واعتدت الفرسان بالحراب الحبشيه وسار طود الاطواد يقطع الارض ولها دبعد ما قدم بين يديه طليعة الفين فارس في الحديد غواطس من رجاله لاجواد الذي جربهم في الحرب والجلاد وفتح بهم الجزائر ودار بهم جميع البلاد وقدم عليهم بطل جواد حميد الخصال سريع الاجابة للسؤال لايهاب الرجال ولا يفزع من دنو الاجال يقال له سعيد بن جوال وقال له سير لهؤلاء الفرسان قدامنا وكن طليعة لنا واعلم ان هؤلاء الآدميين الذين هما عندنا قد ذكر لي ان لهما بين يطلبهما ويجتهد في خلاصهما وربما أن يكون قد سار الينا في الطريق ويلتقينا ويجتمع علينا ونهجم عليه على غفلة فكن منه على حذر فقال له سعيد سمعا وطاعة ثم انه سار في تلك الساعة وجد في المسير حتى أبعد عن عسكر طود الاطواد ولم يزل على ذلك الايراد حتى التقى بطليعة عنتر بن شداد وأنفذ صاحب الطلائع الى عنتر وسار عنتر في المقدمه كما ذكرنا الى أن وصل الى من كان بين يديه من أصحابه قال ولما رأى عنتر الى غبار الطليعة أمر العساكر الذي معه بالنزول وانفرد هو في مائة فارس من الابطال وهم رجال عروة بن الورد الذي يأتي بهم الاهوال والى جانبه شديد بن مالك وولده الغضبان فتأمل الى ناحية الغبار

فزادت الاشجعان فأنشد هذه الابيات

ابرق نجد أضاء سعد ام هنيتا ✻ أم نور عبلة بدا يابرق هنيتا
أم نورها قد بدا يابرق في غسق ✻ فهب منه زفير المسك مفتوتا
أم نور عبلة كنور البرق حين أضاء ✻ كما تهب على أيدى المصاليتا
أذكر ي سرب أولها وآخرها ✻ فعاودتها بنات القين تشميتا
قد صاغها الله من حسن وقال لها ✻ رويدا الممالك تمكينا وتثبيتا
وسحر أجفانها قد زاد في سقما ✻ أخلت فيه هاروتا وماروتا
ياعرش رايح تغدو بوارقه ✻ الى الحجاز بهذا العيس نجيتا
يابرق في العلم السعدى لنار شأ ✻ فاحمل تحياتها عني خفيتا
يابرق ان سألت عني فقل لها ✻ بأن سيفي لوقع النار كبريتا
اذا تضارب فيه الموت عن عجل ✻ كمثل رمل تبدا أو مخافيتا
اذا المنايا تراءت في جوانبه ✻ تخيل وجه جنيا وعفريتا
وصففت فيه ركبان المنون كما ✻ جرى عمار لابراهيم تبيتا
ياعبلة اني اذا ما جلت في رهج ✻ تسمع له لاذن ارعاد وتصويتا
ياعبل كم من رجال قد أبدتهما ✻ لا يملكون سوا أسيافهم بيتا
وها أنا سائر ا ياعبلة مقتدرا ✻ الى الذى من سلالات العفاريتا
حتى يرى الطود فعل الليث عنترة ✻ فعل يضل له ابليس مكبوتا
أسد الفلا لو رأوني في مسيرهم ✻ لاخفوا الحس كي ما يرفعوا الصيتا
مخافة من حسامي أن يبيدهم ✻ فهم من الارض هرابا مفاليتا
لو أبصر اليوم فرعون فعايلنا ✻ لخاف أن يهلك الارضين طالوتا
ياعبلة ان صحبت الملك ناظرة ✻ يراقب الجد في الحضر مهوتا
ولو رأت نصل سيفي الفرقدين هوت ✻ من الثريا وعاد المريخ للحوتا
فابشري يا مناقلبي ولا تخافي ✻ واذكري فعلي ان كانت نسيتا
لا بد لي من خلاص القوم مقتدرا ✻ لان قلبي لهم قد صار ملهوتا
وأروى الغرم ضرب السيف منتدبا ✻ ضربا نسجد له الضرغام مهوتا

وصلى

وصل ربى دواما سرمدا أبدا ✽ على نبينا التهامى صاحب الصينا

قال ولما فرغ عنتر من انشاده تمايل كل أحد منهم على جواده وتعجبوا من فصاحة لسانه وقوة خاطره وجنانه وساروا كما ذكرنا فى هذا الكتاب قاصدين طليعة طود الاطواد من بعد ما قطعوا المراحل والمهاد وكاد أن يشرف عليهم واذا هم برجل فى عرض البر يغدو كأنه مجنون أو مصاب ولكنه مسرع فى قطع البرارى والهضاب لا يعبأ له عصب ولا يبالى بتعب وهو زرى الحال عليه فروه مقلوبه مهدولة الاذيال وعمامة دنشه وهو بأسوء حال حافى الاقدام وهو كاشف الرأس لا يلتفت الى أحد من الانام بل يهيم فى البر والاكام قال ولما رآه عنتر انكر أمره وتحير من فعله وقال لبعض رجاله يا بن العم دونك وهذا البدوى آتينى به لعل ان يكون معه خبر يخبرنا به أو يوقعنا على أثر فركض الفارس بجواده وسار خلفه ومازال حتى قاربه وناداه ولما سار عنده وقال له قف يا هذا فوقف وقد اندعر وارتجف وقال له ما حالك وما الذى تريد منى فعجل بسؤالك ولا تطيل مقالك لانى من أمرى على عجل فقل ما بدا لك فقال له سير قدامى ثم ساقه حتى أوقفه بين يدى عنتر فلما صار قدامه سأله عنتر عن حاله وقال له من تكون من الرجال ومن أين أقبلت فقال له يا مولاى اعلم أنى رجل صعلوك وقد جئت من عساكر الملك الهمام والليث الضرغام صاحب البر والبحر وملك الزمان والعصر الذى عم بعدله البلدان والجزائر وفزعت من سطوته الملوك والاكابر والابطال والعشائر وما سبب هيمانى فى هذا الوادى والبرارى فانى قد ضللت لى ناقة فى هذه الايام وقد خرجت أدور عليها بين الروابى والاكام (قال الراوى) فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام قال يا ويلك ومن يقال لذلك الملك الهمام الذى فضلته على سائر الانام والملوك العظام فقال يا مولاى اعلم انه يقال له طود الاطواد القمقام لانه كان وهبنى ناقة قليل مثلها فى سائر ملوك الاعراب لانها كانت شائلة للعيال أحسن من عنوان الشباب رأسها كخير فيه الالباب وبدنها عليه من اللحم والشحم جلبان

كأنها خيمة مضروبة الاطناب لاتجد فى سيرها تعب ولا يلحقها نصب وليس مثل ذنبها ذنب واسمع منى ماقول فى حقها من الاشعار فقال له أسمعنا الذى خطر فى بالك وصار عنتر يضحك عليه وأولاده الى جانبه

أبكى عليها بدمع أربعه * لانها نوبته همعه
تسير فى البر كريح الزوبعه * وتخطف الابصار مثل الزعرعه
البانها تكفى البسات الاربعه * وصوفها به يكون المنفعه
وهذه الارض خلا متسعه * أرى حياتى بعدها مضيعه

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب فقال له عنتر انا أعطتك شئ خير منها ثم ان عنتر أخرج كيس ملآن من الذهب وقال له خذ هذا وكان الاعرابى عمره لم نظر الذهب فقال له يا مولاى اما أنت أولى فى المدح على كل حال لكن بذمة العرب أنت ما اسمك وما تكون من العرب الاجواد فقال له اسمى عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد فقال الاعرابى والله أنت خير من طود الاطواد لانى عمرى ما رأيت منه ذهب ولا فضة ولا رأيت الا كل تعتير وشقه وأنا سمعت عنك فى بلد طود الاطواد أنك فارس الطراد وطاعت لك سائر القبائل والاجناد وشاعت فروسيتك فى سائر البلاد حتى وصل ذكرك الى طود الاطواد الملعون الميلاد الذى تجير على العباد وأمه سحارة غدارة وأنا ياسيد الفرسان هاج على وجه فى القفار من هذا الفارس الجبار وانا الذى ما حضرت قط عنده فى أكل زاد الا وطردنى بالخيبة والابعاد ولما أكثرت عليه السؤال أعطانى ناقة بعدان سبنى وشتمنى وكانت والله بئس الناقه ما تصلح الا لاهل الذل والفاقه كأنها كانت لاهل الفقر والعله قط ما تحمل الا الجله وهى كانت أنحس ناقة فى الجله لان لبنها كانت مقطوعة وهى مجنونه ومصروعه ومهزوله ومخزوعه ولم تكن قط مطبوعه فى سنها النعواج وفى ذهنها ارتجاج شرهانه فى أكلها صياحها عند حملها ركوبها عذاب والمشى معها عقاب وتعدل عن الصواب وتتبع رؤس الروابى والشعاب زورى وعورى وحورى وقوارى وهى مشومة على كل حال ثم ان

الاعرابى داخله الطرب لما أوهبه عنتر النجيب والذهب وضحك بعد التعبيس وزال عنه التهويس فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

مخروعة كانت وكانت مقرعه * صياحة كالحة مصدعه
مخرومة الاذنين ذات جحجحه * ظاهرة الاسقام فيها بعبعه
ماخلفت لى فى الزمان منفعه * اضلاعها مقرونة مضلعه
مقطوعة الظهر مافيها سعه * باليتها ياصارمى مقطعه
انيابها من فمها مقلعه * احرمها الله مجال الاربعه
أعصابها من الشقامة مقطعه * مقرنة كانت وكانت مشنعه

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذمه للناقة بعد ما مدحها اضحك وقال له أقم عندنا حتى انا نعطيك ما يغنيك وتكون عندى فى أمان من طوارق الزمان رهشم فى ذلك الكلام واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف الغبار وبان عن عسكر جرار مثل البحر الزخار واذا هم ألفين فارس وبال مقدمها سعيد بن جوال وهم عساكر طود الاطواد فلما ان رآهم الاعرابى قال لعنتر يامولاى أطلب لنفسك النجاه فقال له عنتر ما اسمك يا هذا فقال له اسمى ابى دحروج ولماذا أطلب النجاة فقال له اعلم ان هذا مقدم العساكر وهو جبار لا يبالى وضيغم لا يدارى وأنا خاف ان ينظرنى معكم فقال له عنتر واذا نظرك معنى فما الذى يجرى عليك من الضرر قال له يامولاى كان يهدم بالسيف اساسى وتطلع الحرارة كلها من رأسى فضحك عنتر من كلامه وقال له طب نفسا وقر عينا فما ندعه يصل اليك فقال أبو دحروج يامولاى أرسلنى مع من تريد الى العسكر الذى لكم حتى أنفذ لكم الرجال لانى أراكم فى قلة وأخاف ان يسطوا عليكم ذلك الجبار ويركبكم الذل والعار فقال له عنتر ما نحتاج الى ذلك وسوف ترى من يشرب شراب المهالك ثم ان عنتر قال لولده الغضبان خذ يا ولدى عشرة فوارس وسير فى عرض البر حتى تصير من وراء هؤلاء القادمين وخذ عليهم طريق عسكرهم واحمل من وراء ظهورهم واذا رايتنى حملت من بين أيديهم أحمل

وامنعهم من الهرب فقال الغضبان سمعا وطاعة ثم أخذ الرجال وسار من تلك الساعة قال هذا وقد بقي عنتر مقيم وكان قد بقي بينه وبين غروب الشمس ساعة فتأهب للقاء واعتد للملتقى والصبر على الشقاء فنظر أبو دحروج لي ذلك فأيقن انه هالك لانه نظر الى فارس يريد ان يلقى ألف فارس فارتعدت أعضاه وزاد خوفه وجواه وظن ان هذه الساعة تكون هي الوفاه فتقدم الى عنتر وقال له يا مولاي اعلم اني كنت مريض وقت من أثر المرض وقد بقي في رأسي خلط يثور على كل قليل وابقى منه عليل وانه قد اعتراني في هذه الساعة وارد وأريد ان أسير الى العسكر الذي لكم واقيم عندهم الى ان تفرغ أنت من هذه العدوا الذي قد أقبل فقال له عنتر قف حتى تسير معنا وتتفرج على القتال والحرب وانتزال قال وكان عنتر قد علم بما في قلبه من الفزع وما نزل به من الهلع فأراد ان يمزح معه هذا والطلائع قد قربت من الطلائع ونظر سعيد بن جوال الى عشرة فوارس سائره على الارض الذي هو سائر بها فقال لاصحابه قفوا على قليل فهذه لا شك طليعة عساكره ثم انه ادعى بفارس من عسكره يقال له صفر وقال له أمضي الى هؤلاء الاندال وانظران كانوا من أعداءنا فبشرهم بالويل والحروب وخذ منهم خيلهم وسلاحهم ودعهم يخوا بارواحهم والا حملنا عليهم وأرمينا في المهاد اشباحهم وان كانوا من لاعداء ولم يسلموا اليك سلاحهم فعد الى ولا تحرك ساكن بل أسألهم عن أمرهم وعد الى بجلية الحال فقال سمعا وطاعة ثم انه ركض بالجواد الى ان قارب من عنتر بن شداد وأصحابه وقال أيها العصابه اليسيرة من تكونوا من العرب والى من انتم سائرين ان كنتم أعداءنا فترجلوا عن خيولكم وأرموا سلاحكم وعودوا سالمين بارواحكم فقال له عنتر يا فتى قف وترفق علينا قليل حتى ننزع ثيابنا وسلاحنا ونسلم اليك أرواحنا وان منعت علينا بانفسنا عدنا سالمين بأرواحنا فلما تقرب منه وقد ظن ان كلامه صحيح فطعنه عنتر بعد ما صرخ فيه تركه جديل وعلى لتراب قتيل قال فلما نظر سعيد بن جوال الى بن عمه وقد هلك صاح في رجاله

ونادى ويلكم خذوا عليهم المذاهب والطرق حتى لا يفوا منهم هارب فعندها نظرت الخيل عن اليمين وعن الشمال وقد طلبوهم بالسيوف السقال مثل أسود الدحال وقاموا اليهم الرماح الطوال والقوس والنبال وكانوا قد حقروهم لما رأوا القلة عددهم وقالوا انهم مثل الذباب قدام الاسد اذا كان فى الغاب قال فنظر أبو دحروج الى ذلك فقال فى نفسه أى شئ كان لى أنا بهذا الفضول والهزبان حتى التجئ أنا الى مائة فارس من مجمعة العربان هذا وعنتر قد التقى الخيل بصدر الحصان وقد استقبلهم بحد السنان وصاح يا عبس يا العدنان ثم حمل فى أوائل الطليعة وكان فيها المقدم سعيد بن جوال فطعنه عنتر تركه مرمى على الرمال واسقاه كأس الوبال وصاح فى الالفين فارس الذى كانت معه وعمل الصارم المرهف وجرى الدم ووكف وحل بالجبان التالف وكانوا قد احتقروا عنتر وأصحابه الى ان رأوا طعنه وضربه فزاد بكل منهم مصابه وأرادوا الانهزام من ذلك المكان واذا قد خرج عليهم الغبضان كأنه الاسد الجيعان ودار وابهم من كل جانب ومكان وحكموا الصوارم فى القمم وجعلوا السيف بينهم حكم وتخضبت بالجميع اللمم وأظلم الجو من شدة الغبار واقتتم وزعق فيهم عنتر وهمهم وماج الغضبان ودمدم وزل بالشجاع القدم وماج بحر المنايا والتطم وحامت العقبان وارتخم تروم أكل بنى آدم وفر الجبان وانهزم وخاض الشجاع بحر المنايا وقحم وعض الجواد على اللجام وحمحم وكان صوت عنتر تحت العجاج كأنه الرعد اذا دمدم وسيفه يلمع فى النقع مثل لمع البرق فى حنادس الظلم فكانت طليعة طود الاطواد بعد قتل مقدمها الهمام قد كلوا وملوا المابقيوا بلا مقدم فعندها دعست بنى عبس فيهم كما تدعس الذياب فى الغنم وما أقبل الليل وخيم وبقى من الالفين من يمشى على القدم وقد صاروا الجميع على الارض رمم قال ولما فرغ عنتر من ذلك الحرب والقتال وتفرقت الرجال والابطال جمع عددهم واسلابهم وخيلهم وسلاحهم مع جملة ما نهب هذا وأبو دحروج قد تقدم الى عنتر وقال له يا مولاى أعطوهم خيلهم وسلاحهم ودعهم يمضون الى ساحتهم

يعلموه بما جرى لهم من هذه الامور والعطاء المليح والله لقد كانت عليهم
خيول ميشومه ثم انه قال يا مولاى لقد أتعبت نفسك مع هؤلاء الاندال
كنت اجمعنى أنا واياهم حتى ترى مايكون منى ومنهم وأى شئ قدر هؤلاء
الكلاب حتى أجهدت نفسك فى قتالهم وحربهم ونزالهم فتبسم عنتر من
كلامه وقال له أنا قد عرفت انك فارس الحرب خبيرا بالطعن والضرب
لكن اذا كنت أنا حاضرما ادعك تقاتل ولا تتعبك ثم ان عنترا ركبه
على فرس جيده من جنائبه وسلم الجنائب والاسلاب الى عشرة فوارس
وقال لهم عودوا بهذه الاسلاب والخيل الى العسكر فقال أبو دجروج
يا مولاى اذا كنت عزمت على ذلك فأنا أسير معهم وأسوق هذه الغنيمة
والاموال ولا ربما تخرج عليهم رجال فى الطريق ويطلبون ما معهم من المال
فاجيهم فضحك عنتر من كلامه وقال له وحق ذمة العرب لاسرت الى معى
بصحبتى ثم انه قال لمن معه والله لقد انشرح صدرى بهذا الرجل فى طريقنا وقد
انفرج همنا وغمنا وتعويقه قال ثم انه التفت الى الفرسان الذى أنفذهما مع
الغنيمة وقال لهم خذوه معكم وأكرموه غاية الاكرام حتى نعود اليكم
فقالوا سمعا وطاعة وساروا يطلبون الى ناحية العسكر وقام عنتر فى ذلك
المكان فهذا ما كان من عنتر وما جرى له هو والغضبان وأما ما كان من طوق
الاطواد القرمان فانه سار الى وقت العصر نزل فى ذلك المكان وهو مطمأن
القلب لاجل طليعته التى أنفذها بين يديه ولما نزل جمع أصحابه من حوليه
وقال لهم ما اظن سعيد بن جوال الا قد سار وحده ليقضى الاشغال ويبلغنى
من الاعداء الامال لانى أمرته ان يقيم فى ذلك المكان والساعة نريد أن
نسرع خلفه بالفرسان حتى نعينه على أخذ عمان ثم انه أقام الى نصف
الليل وسير أحمال التزود مع خمسمائة فارس بين يديه فأخذوا الاحمال
وساقوا الجمال وساروا وجدوا فى المسير وسرعة التشمير فسمع عنتر ورجاله
زعقات الرجال ورغى الجمال فعلم انه التزود فأسرع اليه وصاح فى رجاله
فتبادروا يطلبون الركوب وسار هو ووقف التزود على رأس الطريق

كأنه الفخ المنصوب وقد أتت رفاقه ووقفوا عنده فرتبهم عنتر وترك الغضبان عن يمين الطريق فى خمسين فارس ومازن أخوه فى أربعين فارس وصرخوا صرخة واحدة انفطرت لها الكبود وقد خرج الغضبان من على يمينهم برجاله وخرج مازن عن يسارهم يطلب من الاعداء قلع أثارهم والكل ينادون يالعبس يالعدنان يا أوغاد غير امجاد أين تمضون من عنتر بن شداد ثم انهم غاصوا فيهم بضرب مثل الحريق وجالوا عليهم بكل جود عتيق وكانت ليلتهم مظلمة كثيرة السواد معتمة لا يعرف الاخ فيها أخاه ولا يعرف الولد أباه وتصادمت الخيل وتعثرت فى سواد الليل وانطرحت على المهاد ودام الجلاد وصار كلمن طلب الهرب يلتقيه أسيد بن ماجد وفقته فيسقيه كأس منيته ويأخذ جواده وعدته قال فاطلع على القوم ضوء النهار حتى امتلأت من قتلاهم تلك القفار وجمعوا بنى عبس اسلابهم وخيولهم ورحالهم وقد أمر عنتر يسوق الانعام والاموال وسار وهو كثير الفرح والاستبشار وقد انشرح صدره وهو بغاية من السرور وما أمسى المساء الا وقد وصلوا الى العسكر وأبو دحروج دايم من حولهم وهم يضحكون عليه وهو يقول ياقوم لا تخافوا على هذا الامير الذى بين أيديكم فلله دره ما أطعنه بالرماح وما أخطفه للارواح وانه قد فعل معى جميل لانه قد قتل صاحب جزيرة قيمر سعيد بن جوال لانه كان يسبنى ويقهرنى ويأخذ منى ما فى يدى ويضربنى فأراحنى منه ومن شره فالله يطيل عمره وقد سار يشق الناس حتى وصل الى عنتر وسلم عليه وقال له يا مولاى النوبة كل ما سرت الى مكان حدثنى نفسك وبين يديك وأبصر من شجاعتى ما تقر به عينيك فضحك عنتر عليه من ذلك الكلام وعادوا بعد ذلك الى المضارب والخيام قال ولما استقر بهم القرار قسم عنتر الغنيمة وأعطى أصحابه من الاموال والرجال وقد زالت عن قلوبهم الكروب والاهوال هذا وقد نظر أبو دحروج الى أخذهم الاموال فوقع به الانذهال فتقدم وأخذ فى يده ستر كبير من عمل الروم بجامات حسنه كبار جيد القيمة والمقدار وهو من

الابريسم فيه صنائع حسنه وطرازات ملونه قال ولما أخذه وصار فى يده تقدم الى عنتر وقال له يا مولاى أنتهى ان تهب لى هذا الستر يافتى لانى أريد أغطى به عيالى من برد الشتاء فتبسم عنتر ووهبه اليه فحمله أبو حرج على كتفه وصار من شدة فرحه به ينظر الى جامته ويرقص ويدعو لعنتر بالنصر والظفر ثم انه أشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

مولاى عنترة العبسى ان جلس * وان غدا كان ذكره نتاحيسى
وحروج قد عاد بعد الفقر فى سعة * وصار فوق جواد يسبق الفرسى
وان لقوه العدى ألقوا غنائمهم * وقد أخذت لاولادى أخير كسى
أتيت لعنترة العبسى أطلبه * وأنا أقول بفقرى هل رءيتمسى
أنعم على بستر فهو يسترنى * وأخضر جردى بعد المحل والبيسى

(قال الراوى) فلما فرغ حروج من شعره قال يا حامية عبس وعدنان ما انسى المكارم التى فعلتها معى ابدا ولا ازال أمدح صباحا ومساء هذا والناس يضحكون عليه وعلى ما فعل من فعاله وما يبدى من مقاله فهذا ما كان من عنتر بن شداد واما ما كان من طود الاطواد فانه رحل فى تلك الليلة وقد ضاق به البر والاكام وقد تقدم فى أول الكلام ذكر رجل يقال له ضبية بن عامر وكان أمير ومقدم على عشرين ألف فارس فأمره بالمسير فسار وسير من بعده مقدم آخر وسار هو ومن معه من العساكر بعدهم وهم على هذا الترتيب والتدبير أمير بعد أمير وسار هو فى الاخير كما ذكرنا هذا وقد جدة العساكر فى المسير الى ان وصلوا الى المكان الذى أخذت منه الاحمال وقد نظر ضبية الى الرجال مطرحة والاجساد على الارض ملقحة والرماح مكسرة والجماجم منتشرة فوقف ووقفت العساكر الى ان وصل طود الاطواد وأبصر الجيش قد وقف فقال ما وقوف هؤلاء القوم فقالوا له ما لنا علم فساق جواده وما زال يخترق الصفوف ويغاص فى المائة والالوف الى ان قارب المقدم على العساكر وهو ضبية فقال له ما وقوفك هاهنا فقال له أنظر يا مولاى ما حل بالناس من المصائب والعنا فلما رأى الرماح وهى محطمة والسيوف

مثله والقتلاء على الارض مكومه فبهت من ذلك وحار وقد وقع به الانبهار فنزل عن جواده وجعل يتقلب القتلا من على وجه الارض فعرف أنهم من أصحابه فطار عقله وتخبل وعاد الى قومه وهو متحير من ذلك العمل فأتى ضبية المقدم على عسكره وقال له أيها الملك قتلت الرجال ونهبت الاموال وساءت بنا الاحوال وقد احتوت الاعداء على جميع الاموال والاشغال فلما سمع طود الاطواد ذلك الكلام أحمرت عيناه وأسودت شفتاه وصار عبرة لمن ينظر اليه وقال ياويلكم ومن فعل هذه الفعال ولا شرع من سطوتي ولا خاف من هيبتي فقالوا له يا ملك الزمان هاهم بين يديك وهم أنفار قليل قال وكان عنتر قد قدم أصحابه وتقدم هو في أوائل عسكره ينظر الى العساكر فرآهم قد ملؤا القفار وتتابعوا مثل موجات البحار وقد سدت الصحراء وكدرت المناهل والامياه وهربت من كثرها الوحوش في الفلاه من كثرت الابطال والجيوش فبينما طود الاطواد على مثل ذلك الايراد واذا بجاسوس قد أقبل الى ان صار بين يديه وقال له يا مولاي اعلم ان الاشغال والاموال قد تقاسموها الرجال واما الابطال الذي لك والرجال وجميع الاجناد قتلهم عنتر بن شداد وهو الذي قتل سعيد بن جوال وافنى من معه من رجاله والابطال فلما سمع طود الاطواد من الجاسوس ذلك المقال زاد غيظه واكتأده وعظم مصابه ونادى يالها من محنة ما اعظمها ورزية ما اشمها أكون أنا طود الاطواد ومالك الجزائر والبلاد وطاعتني سائر العباد ويعلو اعلى شلخ من شلوخ العرب الاوغاد وحق الرب القديم ان هذا الامر من أعجب العجائب وسوف تتحدث به الرجال في المشارق والمغارب ثم انه أمر العساكر بالمسير فسارت وهو متفكر في أمر عنتر وكيف أخذ ذخيرة العساكر ولم يزال سائرا الى ان أشرف على جيش عنتر وطلع غباره واعتكر ولما نظر عنتر الى ذلك العساكر الذي ملأت الآفاق ركب في رجاله الذي يعتمد عليهم وفي أوائلهم ولده الغضبان وقد تقدم في مقدمة الفرسان ينظر الى طود الاطواد فرآه وهو مقبل في كتائبه كأنه الاسد

الحسردان ولم يزل الى أن نزل وضرب له سرداق وضربت من حوله القباب والخيام فلما أبصرهم عنتر وداخله فيه الطمع فحمل وحمل ولده الغضبان في خمسين فارس وقد تبعه مازن فلما رأى طود الاطواد الى ذلك أمر ألف فارس ان تدور بعنترهو وأصحابه حتى لا يهربوا فقبلوا رأيه وسمعوا مقاله وركبت الالف فارس من خيار قومه وحملوا على عنتر فتلقاهم وضرب الاول بسيفه الصامي القماه الى الارض وكان خلف عنتر الآخر خمسين فارس فقال لولده الغضبان اكفني أنت يابني مؤنة من أتى من خلفي وكن أنت من خلفي ظهري وأنا أكفيك مؤنة من يأتي من بين يديك فقال له ولده الغضبان سوف أريك ما تقر به عينك ثم حمل الغضبان وتبعه عمه مازن والخمسين فارس وكذلك فعل عنتر وقد تلقى الفرسان بحسن ضرابه وطعانه وقد رأت منه عساكر الجزائر ضرب متواتر وطعن يعمي النواظر واصحابه كذلك فتعجبوا غاية العجب وفاض الدم وانسكب وعمل السيف في السودان والعرب وما أقبل الليل بظلام الغيهب حتى قتل من عساكر الجزائر ثلثمائة فارس من رؤسائهم وكبرائهم وابطالهم وشجعانهم وعادوا وقد بان عليهم ذلهم ووبالهم وما صدقوا ان يخلصوا من ضربهم وطعانهم وقد رجع عنتر وولده الغضبان وقلبه عليه يخفق من الرجفان فوجده سالم وقد ملأ الارض من القتلا وقد جمد الدم على يديه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وعادوا الى الخيام والى عسكر يكسوم فرأوهم على ظهور الخيل فأمرهم عنتر بالنزول فنزلوا في الخيام وقد تولا حرسهم عنتر بنفسه وأوقدوا النيران بعد ان أكلوا شيأ من الزاد بمقدار ما مسكوا به رمق الفؤاد هذا وطود الاطواد قد فعل مثل هذه الفعال ودام الحرس بين الفريقان وطود الاطواد يقول لابطاله يابني عمي منذ عمري أخوض المعامع واحضر الوقائع ما رأيت أقوى رجلا أشد من هؤلاء الفوارس ولقد قاتلوا وما قصروا وقد كان في أوائلهم فارسين مالهما في العساكر مثال وهما الذي التقوا الطوائف والابطال ثم انه احضر بقية الالف فارس الذي سلموا من قدام عنتر

و بجمعهم وضرب منهم عشرين رقبة وقال لهم يا أوغاد غير أمجاد أنتم اليوم قد أخرقتم حشمتي و ضيعتم حرمتي وقاتلتم رجال ما انتم من أشكالهم ولا تثبتون عند نزالهم ثم انه قال لارباب دولته لا بدلي ما اكتب لاهؤلاء كتاب واحسن فيه الخطاب وانظر ما يردوه من الجواب ثم ان طود الاطواد كتب كتاب يقول في أوله باسم الاله الخالق المسمى بالعزيز الرازق اما بعد فان الشجعان تغير على أمثالها وان كنت أنت من أشكالها فقد وصفت شجاعتك وقد رأيت اليوم طرفا من براعتك فان رأيت ان تمحوا ذنوبك والا فات فأنت تبادر الامر قبل أوقات الفوات وتاتي الى رجل وتطئ بساطي عاجل فان فعلت ذلك اوليتك الجميل والاحسان وأوصل اليك كل ما تريده من النعم والامنان واطلق لك أولادك وأسرباطلاقهم فؤادك وأردك الى أرضك وبلادك أنت ومن معك من أجنادك ولا تخالف هذا الكتاب الذي انفذته لك مع الرسول واسمع مني ما اقول قبل ان تمسي وأنت مقتول وما يصبح عليك الصباح الا وتذهب جسدك السيوف والرماح وتصير ممدد على البطاح وتهلك مع جملة العساكر والكتائب اذا أنطبقت عليكم المواكب وان كنت تظن شيأ غير هذا السبب فقد سمعت شاعر العرب حيث يقول صلوا على طه الرسول

ومن لم يصافح عن أمور كثيرة * يطعن بأنياب ويوطئ بمخدم
وما الحرب الا ما علمتم وذقتموا * وما هو عنها بالحديث المترجم

والذي أعلمك يا عنتر أني ما ارسلت هذا الكتاب اليك الا شفقة مني عليك فان قبلت ما قلت لك فقد اهتديت وحلت بك السعادة ونجيت وان خالفت فتكون على نفسك قد تعديت وفي حاجت الملوك قد توانيت وتماديت وفي تدبيرك قد اخطيت فانظر بين يديك ولا يلعب العجب بعطفيك (قال الراوي) ولما فرغ من كتابة ذلك الكتاب استدعى بحاجب من بعض الحجاب وقال له خذ هذا الكتاب وسيربه الى هذا الظالم الغاشم المرتاب ولا تمضي الا وأنت متجمل بالزينة الفاخرة والنعمة الظاهرة تفعل

الحاجب ما امر به طود الاطواد وسار قاصدا الى ناحية عنتر بن شداد وقد
كان صحبه رجلين فاضلين فسار وا الى ان وصلوا الى العساكر وقد اختر قا
المواكب والكتائب والعشائر فانتقدوهم فى الاول عساكر الحبشة وقد
علموا انهم رسل فاستاذنوا لهم من عنتر فاذن لهم بالدخول فدخلوا عليه
ووقفوا بين يديه وسلموا عليه وكان عنده مجيد بن مالك هو وجماعة من
عساكر يكسوم الجياد وهو يطيب قلوبهم ويوعدهم بكسر عساكر
طود الاطواد وهم على ذلك الا براد واذا برسول من الثلاثة رسل قد دخل
عليهم ولما نظر الرسول الى عنتر وعظم هيبته فقبل الارض بين يديه وأشار
بالكتاب اليه فأخذه منه وسلمه الى أسيد بن ماجد فقرأه حتى أتى على آخره
وسمع عنتر ما فيه من ذلك الكلام البارد الذى ليس له ولا عليه معول ولا
معنى فتبسم من وسط الغيظ قال الا نه لما فرغ من قرأته وفهم عنتر ما فيه
وعرف لفظه وما يعنيه أمر ولده الغضبان ان يقوم الى الرسول ويقطع أذنيه
وأذان من معه من رفقائه لانهم كانوا قد أكثروا بين يديه من الفضول
وأمر ان يأخذ جميع ما معهم من الخيل والاموال ويعريهم من الثياب فقام
الغضبان اليهم وفعل بهم ما امر به أباه وقال لهم ارجعوا الى صاحبكم وقولوا له
يجهد جهده ويفعل أشد ما عنده فان كان يزعم انه طود الاطواد فأنا ولد عنتر
ابن شداد وعند تصادم أنا وأباه فى الميدان ويرى ما يحل به وبعساكره من
الذل والهوان (قال الراوى) وكان أبو دحروج حاضرا وهو ينظر ما حل
بالرسول وما جرى عليه من الامر المهول فقال لعن الله أبو سبالة المقتول
لقد أتى الينا هو ومن معه فى وقت مشئوم وصادف مجيئهم أقول هذا
والرسول قد عاد هو ومن معه بايشع عودة وأعظم أنكاد من عنتر بن
شداد ولم يزل هو ومن معه حتى دخلوا على ملكهم طود الاطواد وأعلموه بما
جرى عليهم من سوء الاحوال والاسباب فصار لهم بذلك اشئومه والارتياب
وسمع منهم ذلك الخطاب فكاد ان يقتل من شدة الاحقاد ثم سألهم عن رد
الجواب فقال لهم ما يحتمل ان هذا الكتاب أى شئ تريد أعظم من هذا الجواب

فعند ها زاد به الانتهاب وعظم حنقه والمصاب الذى ما احد من بنى عبس
هابه ولا خاف من نقمته وعذابه فتقطعت به الاسباب وصار هو ومن معه
فى كلام وارتياب بقية ذلك النهار وبات تلك الليلة الى ان أصبح الله بالصباح
وأضاء الكريم بنوره وملاح فأمر الملك طود الاطواد القباء ان تنادى
فى العساكر بالركوب الى الحرب والكفاح وان يظهروا ما يقدروا عليه
من العدد والسلاح قال فعند ذلك ركبت الابطال والعساكر وتبادرت
الفرسان والدساكر ودقت الكوسات ونعرت البقات وانتشرت الاعلام
والرايات وارتجت الارض من شدة ركض الخيول الصافنات وامتلأت
الارض بالعساكر لاجل القتال طرا وعرضا واصطفت الصفوف
وترتبت المائة والالوف وأشهروا فى أيديهم السيوف وقوموا الرماح
فى مقام الحرب والكفاح وقربت الرجال من الرجال وزحموا فى المجال هذا
وعنترة الآخر قد رتب عساكره ودساكره جعل فى الميمنة ولده الغضبان
وجعل فى الميسرة أسيد بن ماجد ذى القنان ووقف هو فى القلب بين
الطائفتين وأوقف محمد بن مالك على تل عال حتى يبقى ينظر اليه وقد
أمر أصحابه الرايات والاعلام ان يدوروا من حواليه وأراد عنترة ان يبرز الى
الميدان فما أمهلت عساكره ولا عساكر طود الاطواد بل أنها حملت
مثل موج البحر تطلب الحرب والطعان وكانت الحملة بأمر طود الاطواد وقد
أراد بذلك ان يضعف أعداه فى الحرب والطراد هذا وقد ارتجت الارض
من شدة الركض وتدافعت الخيل وتململت وطاشت العقول وتخبلت
وقد تصادمت المواكب واختلفت والدماء من الاوداج والصدور قد
انسكبت فلله در عنترة وولده الغضبان فيما فعلا ذلك اليوم من الابرام
والنقض لما حملت الفرسان على بعضهم البعض فى مقام الطعن والضرب
والركض وقد مديده الى بلوغ الآمال فطال وخسف القمر من الزبرقان
وفزعت الزهرة من وجوه الابطال وبيع المشترى بأحسن الاثمان
لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك فأهلك

الرجال ونزلت منازل السنبلة على سرطان الفلك فتقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين احقاف الجبال ولم يبق لهم بعد ذلك احتمال وجرى الدماء كالغيث الهطال وامتد باع الاسد بعد غمد النصال ولم يدرك الانسان ذلك اليوم انفصال ومال كوكب العقرب ولسع بزبان الرزايا على الفارس فمال والجبان انهزم وترك القتال وذلت أكابر طود الاطواد أذلال الذليل المهان ولاح علم النصر مقابل الزهرة فاجرت الدماء كالغيث الهطال ولا زالوا في ضرب الحسام وتجريع الموت الزوام هذا وقد أبصرت عساكر طود الاطواد من بني عبس القتال الشديد الذي ما عليه من مزيد فخل بهم الانكاد لانهم عاينوا منهم طعن يفك العلائق ويفتت الاكباد وعساكر الحبشة عليهم قادمين وعلى هلاكهم عازمين فلما رأوا منهم ذلك الامر المهين عادوا رهم خاسرين وهم على ما فعلوا من أمرهم نادمين وعلى الهرب معولين وعادت بنى عبس وهم آمنين فرحين وكان ذلك بوجود عنتر وأولاده وأصحابه أجمعين لانهم في ذلك اليوم صاروا يخوضون الغبار ويكفوا عن أنفسهم العار والذل والشنار ويضربوا في وجوه اعداءهم بكل صارم بتار وجعلوا يطلبوا أصحاب الاعلام فيقتلوهم وقد حيروهم بفعلهم واذهلوهم ولم تزل طاحون الحروب دائره وهي على القوم تدور والاوداج بالدماء تغلى وتفور وملك الموت عليهم بكأس الحمام يدور وقد رحلهم بعد القصور الى اللحود والقبور ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان ولا النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال وقد كلت الخيل والابطال من الطراد والجال ودقت الطبول الانفصال وعادت الفرسان عن الحرب والقتال وعاد كل فريق الى مقامه ونزل كل عسكر في خيامه هذا وقد قتل من العسكرين ما لا تحصيه الاقلام ولا يعلم عددهم الا الملك العلام وكان الاكثر من عساكر طود الاطواد وكان أكثرهم اقتله عنتر بن شداد حامية عبس يوم الطراد الا ان الملك طود الاطواد من شدة ما نزل عليه نزل عن سرير ملكه وجمع خواص عساكره الى بين يديه وقال لهم يا قوم

ما كان فى حسابى ان تثبت بين أيدينا هذه الطائفة اليسيرة ونلقى منها هذه الامور الغزيرة وما قلنا أننا نخسر فى قتالهم هذه الخسارة الكبيرة وان لم أخرج أنا فى غداة غد الى الميدان وأهلك منهم الابطال والشجعان والا ضعف أمرنا وهان فقالوا له أرباب دولته ورأساء مملكته أيها الملك المفضال لولا هؤلاء المائة فارس الذى كانت فى أوائلهم عند القتال والحرب والنزال ما كان طال لنا معهم مطال ولا كان جاء عليهم آخر النهار الا وقد تركنا الديار منهم قفار فقال لهم اذا كان الامر على هذا الحال فلا بد ما أنزل اليهم واطلب منهم الحرب والقتال ثم أدعوهم الى البراز والنزال وانظر فرسانهم والابطال ما يحل بهم من الذل والخبال لانى قد رأيت فى أوائلهم فارسين شديدين كل واحد يرد فى الحرب الغيل الا أنهم مع شجاعتهم ما رأيت لهم خبرة بالحرب والمجال ولا معرفة بالقا الابطال ولكنهم جسورين على لقا الاهوال فاذا برزت أنا فى غدات غد الى الميدان وطلبت الحرب والطعان أول ما ابدا بهلاكهم ودمارهم واقلع من الدنيا آثارهم وبعد ذلك أحمل على عساكريكسوم وأصبحهم صباح يكون ميشوم وأهرق بالسيف دماءهم واتركهم عبرة لمن يراهم قال ثم انه بات تلك الليلة وقلبه يغلى بالشر وقد ناله منال عظيم وهو فى الحزن الزائد المقيم فهذا ما جرى للملك طود الاطواد واما ما كان من عنتر بن شداد فانه بات يحرس العسكر ويدور من حولهم وهو فرحان مستبشر وكانوا قد أخذوا من أعدائهم جماعة فأوصى أصحابه بالحفظ عليهم من تلك الساعة وقال لهم من كان عنده أسير يبذل فى حفظه اجتهاده وكان قد أراد بذلك ان يفادى بهم أولاده ولما كان عند الصباح ثارت الرجال الى ظهور الجرد القداح وقد لبست السلاح من جواشن ودروع وخود ملاح واحترزت على الارواح وتعدلت المياسر والميامن وترتبت العساكر والدساكر ولما اكتملت الصفوف وتقدمت المائة والالوف خرج من عسكر طود الاطواد شرزمة كبيرة وقد ترجلت عن ظهور الخيل وطلبت الميدان وكلهم رجاله غير فرسان فتطاول لهم عنتر

لينظر ما الخبر واذا هو بطود الاطواد قد ظهر بين تلك الرجال وهو سائر كأنه النمر الحردان واما صار في وسط الميدان وعادت عنه تلك الشجعان وقد اشتهر وبان وصال وجال بين الصفين وهو مثل الاسد الكاسر أو مثل الليث المغاور غاطس في الحديد غارق في الزرد النضيد لا يبان منه غير مقل عينه وعليه صدره درع من الزرد ضيق العيون كثيرة العدد لا يعمل فيه السيف المهند والرمح الممدد وعلى رأسه خودة عادية منورة مجلية لها برق ولمعان كالشمس المضية وهي قديمة بها لولية ترد مضارب السيوف الهندية وفي يده سيف رقيق الشفرتين له لمعان وبرق يخطف نظر العين قوي المضارب قاطع للاعمار يعمل في الابدان عمل النار كأنه ملك الموت الموكل بقبض الاعمار صقيل المتن رقيق لا يبقى على عدو ولا صديق كما قال فيه بعض واصفيه حيث قال

ومهند يغشى العيون برقه * ان المنايا دائمة في حده
فكأنما خلق للمنون والقضى * يوم اللقى وقفا على أفرنده

قال وتحته جواد أدهم مرسوم معلم كأنه الغراب الاسحم أسود من الليل اذا أظلم يسمع له صوت رخيم اذا حمحم واذا صهل كاد ان يتكلم وهو غاية المغنم قد كمل من الوصف النهاية ووصل حده الى لغايه فالسعد معقود بغرته والبرق لا يكاد ان يلحق بغباره ظهره حصنا لراكبه حريص عند الغارات اذا أهمزه صاحبه سار وان أطلق له العنان طار أعلاه جبل وأسفله جندل غرته كأنها القمر وزعقته كالاسد اذا هدر وزمجر وكان جبينه جبين سرحان ووطئه وطء النمر الحردان واذا مشى على الصخر تقدح من حوافره النيران كأنه القبة المبنية أو العروسة المجلية كما قال فيه الشاعر عطيه

وأدهم يحكي ظلام الدجى * محجل لارباع نقيل الكفل
واذا جرى ضاق عليه الفلا * واجتمع السهل له والجبل
وخلف البرق على أثره * يسأله عن ريح لصبا أين رحل

(قال

(قال الراوى) وكان ذلك الجواد من نسل الخيل الجياد وهو بركاب من الذهب الاحمر مرصع بأنواع الدر والجوهر لا يقدر على مثله الا كسرى أو قصير قال الناقل ولما سار طود الاطواد فى الميدان لعب بين الصفوف وهو بهذا الزى الموصوف ولما هدى شعث الحصان عادلى أن وقف فى وسط الميدان ومعترك الجولان وطاب البراز والنزال وهو بذلك القدر والهيكل كأنه قطعة من جبل فلما رآه عنتر انسر به واستبشر وارتاح فؤاده وأمل انه يأسره ويفلته أولاده من الاسر فعند ذلك أطلق عنان الابجر وطلبه مثل القضى والقدر ولما ساواه فى الميدان ومقام الضرب والطعان وقد لين عريكة الحصان وتذكر داره والاوطان فزاد به الى بنت عمه الهيمان فعند ذلك جاش الشعر بخاطره فترنم بما كانت عليه ضمائره وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

لقد قالت عبيلة منذ وارأتنى ✲ ومفرق لمتى تحاكى الشعاع
كبرت وكنت يا ابنة العم قرم ✲ أبيد القروم فى وقت الصراع
فقلت لها سلى الابطال عنى ✲ اذا ما نقتحم باب للقراع
أنا العبد الذى سعدى ومجدى ✲ يفوق الى السما فى الارتفاع
سبقت الى عنان المجد حتى ✲ علوت ولم أجد للخلق ساع
وآخر رام يدعى كسعيى ✲ وجد يريد سبقا فى اتباع
فقصر عن لحاقى فى المعانى ✲ وما تجحت مساعيه المساع
ويحمل عدتى فرس اصيل ✲ أقدمه اذا كثر التداع
وفى كفى ثقيل المتن عضب ✲ يداوى الرأس من ألم الصداع
ورمحى كلما دمرته كفى ✲ تلوا مثل تلويه الاقاع

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام وسمعه طود الاطواد توقدت عيناه فى أم رأسه وقرط من شدة الغيظ على أضراسه ثم انه تقدم اليه وساواه فى مجاله وقد أجابه على شعره ومقاله ثم جعل يقول ونحن وأنتم نصلى على طه النبى الرسول

خليلي كف عن لومي وعذلي * فاني للملامة غير واع
وكيف تقر احشاشة قلبي * أسير في يدي ذات القناع
كصوب طفلة خودي رداح * دعتني في محبتها الدواع
دمت بسهام مقلتها فؤادي * غداة البين اذ طلبت وداع
فقلت دعي البكا فلقد حرقتي * لقلب ثابت يوم القراع
صبور يوم تختلف العوالي * شجاع لا يمل من الشجاع
اذا ما لامه في الحرب جيش * أقام على رؤسهم النواع
وأوردهم بسيف مشرفي * يقد بحده أدم اليفاع
أنا طود الذي قد شاع ذكري * عن الاطواد قد زادت رفاع

(قال الراوي) ولما فرغ طود الاطواد من شعره انقض بعد ذلك على عنتر وصرخ فيه صرخة تفلق الحجر فأجابه عنتر بصرخة أعظم من صرخته ثم انطبق على بعضهما بعض وجالا في حومة المجال طولا وعرض وقد التقى والتحما مثل الغمام واخذ في معاملاتي الطعان والصدم والافتراق والالتزام والتأخر والاقدام هذا وقد اختلف الطعن بينهما ودام حتى تزلزلت الارض بينهما من تحت الاقدام وغابت خيولهما عن أعين الفريقين تحت القتام وصار لا يرامنهما غير لمع الحسام قال وفي دون ساعة من النهار اختبر بعضهما بعض غاية الاختبار وزال الطمع من رؤسهما وما كان غير قليل حتى ضرب الهوى فوق رؤسهما خيمة من الغبار وشخصت اليهما الابصار وحارت منهما الافكار وزادت بينهما الاخطار وقل الانتصار وتعجبت النظار وقد ذكرت الراويون من اصحاب المعرفة واهل الانساب عما جرى لاحد من فرسان الجاهلية من سائر العباد مثل ما جرى للملك طود الاطواد وعنتر بن شداد لانهما كانا فارسين شجاعين وأسدين ضاريين وجبلين متقابلين وبحرين زاخرين وحوتين متهامشين وكبشين متناطحين وقد اجتمعت سائر الاوصاف والاوراد في الملك طود الاطواد وفي عنتر حية بطن الوادي وقد تعجبت الطائفتين مما رأت في ذلك اليوم

من

من المبارزة بالعين وما عاينت من ضرب يوصف وطعن قد اختلف وقد جرى بينهما ما يشيب رأوس الاطفال وتزلزلت من هول زعقاتهما الجبال ولم يزالا كذلك الى أن كادت الخيل ان تهلك من شدة القتال وقد أبصر طود الاطواد من عنتر حرب ما خطر له على بال فجعل يحترز من مضاربه ويقاتله ويحاربه وكان عنتر أيضا قد أبصر من خصمه فارس ما أبصر مثله فى سائر الاقطار فقال فى نفسه ما هذا الا فارس جبار وما أقدر عليه فى موقف القتال لا بعد التعب والملال الا انهم لم يزالوا على ذلك المثال وهم فى عراك وقتال الى أن غربت الشمس وأذن الله للنهار بالارتحال هذا وقد ضجت العسكرين من المطال الا انهما أمسى المساء عليهما حتى صار كل واحد منهما ما يعرف أحسن اليه الدهر ام أساء وصار كل واحد منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا فقال طود الاطواد لعنتر بن شداد وحق ذمة العرب الاجواد لقد فقت كثيرا من الجزاير والبلاد وقاتلت كثيرا من العباد ما رأيت أقوى منك باسا ولا أشد مراسا ولا أثبت أساسا وهذا الليل قد ضرب علينا خيامه وأقبل بظلامه فهل لك أن تعود الى قومك وأعود الى عسكرى وتطلب الراحة ونعود عند الصباح الى ما كنا عليه من الحرب والكفاح فقال له عنتر لا وحق مسير الرياح وقابض الارواح هذا وأنت تدعى انك ملك هذه الارض ذات الطول والعرض فكيف يجوز لك الا قالة من القتال وتقول مثل هذا المقال فى الحرب والقتال وأنا وحق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ما بقيت أبرح من هذا المقام الذى هو مقام الصدام الا بالانفصال والبلوغ لامال (قال الراوى) ومما نقلوا أصحاب الرواية انه كان عنتر فيه سر خفى لا يعلمه الا الذى ركبه فيه وكان ذلك من بعض مساعيه وهو انه كان اذا انتهى به التعب مع خصمه من شدة القراع وانفصلا عن بعضهما بعض وصار بينهما من الاتساع باع أو زراع زال عنه تعبه واشتد بقدرة الله عصبه وكأنه لم كان ويشتاق الى الحرب والطعان كما كان فى أول الحال وان أبصر خصمه وقد قصده فى الاغلب من القتال

أجابه الى مقاله ويتخلا عنه ولم يقصد دعه الا طالة خوفا من النفي وسوء العاقبة لانه يخاف اذا طلب منه خصمه الراحة ولم يعطيه الى ذلك وبقي عليه ربما تحمل به نايبة ويقع في المهالك قال فلما سمع طود الاطواد من عنتر ذلك الكلام وعرف ما يريده من المرام فقال له ويلك يا اسود يا زنيم ويا وغد يا لئيم اعلم ان هذه خيلنا هلكت من القتال وقد كلت من كثرة المجال فانزل بنا الى وجه الارض في هذه الساحة ونأخذ لنا نحن والخيل راحة فأجابه عنتر الى ذلك واثنا رحله وترجل فعند ذلك فعل الآخر مثل ما فعل وكل واحد منهما نادا أصحابه حتى يأتوه بشئ من الزاد يسد به رمق الفواد هذا وأبا دحروج قد عاين في ذلك اليوم من طود الاطواد ومن عنتر ابن شداد ما أذهل منه البصر واعدمه الرشاد ولما رأى منهما الهول المهول تقدم الى قدام الغضبان ومجيد بن مالك وهو مثل المهبول وصار يقول يا موالي واي شئ كان الفائدة في قتالنا لهذا المجنون الذي ان ظفر بنا اسقانا كأس المنون وان لم تعودوا بنا الى عمان ونخلي هذا المكان والا رجعت أنا وتركتكم لان ما في قتالنا لهذا فائدة ويعد بنا منه الخسران وان قتل طود الاطواد لهذا عنتر بن شداد حرمنا التوفيق وجانا من البلاء ما لا نطيق ولو كان لي عقل ما كنت سلكت هذه الطريق التي مالي فيها صديق ولا رفيق قال فصاح فيه الضغبان وقال له اسكت يا قرنان يا ابن ألف قرنان أسكت الله حسك وعطب نصفك ولم تزال تقرأ علينا كتب الآفات يا ويلك قم أخرج الى أبي وأحمل اليه شيئا من الزاد وخذ منه الجواد واعلم انه عول على المبيت مع خصمه في الميدان ونحن ما نجد مثلك لهذا الامر والشان فلما سمع أبو دحروج من الغضبان ذلك المقال تعلقت روحه الى حلقه وتغيرت منه الاحوال وقال يا مولاي ابعث هذا مع غيري من العرب فأنا في بطن مغص وقد تارعلي في هذه الساعة فقال له الغضبان لا تطيل الشرح ولا تكثر العتاب وحيات رأس أبي ما يمضي اليه الا أنت في هذا الاسباب فعند ذلك سار أبو دحروج بالماء والزاد الى ناحية عنتر بن شداد

وهو يمشي خطوة الى قدام وثلاثة الى وراء كأنه في ذلك الشغل حردان وهو يقول يارب اكفني شر هذه الليلة فاني ان سلمت من هذه المرة لم أبيت عندهم سواها هذه الليلة هذا ولم يزل سائرا حتى وصل ما معه الى عند عنتر فرآه قاعدا على ركبتيه مثل الاسد الغضبور وهو متفكر فيما يريد أن يجري بينه وبين هذا البطل الغضنفر فلما سار عنده سلم عليه وخدم ووضع الزاد بين يديه بعدما تقدم اليه وقال له ابصر أنت غدا كيف تكون في الحرب والجلاد فانا نريد أن تتقوا بك على هذا النحس طود الاطواد ثم التفت الى طود الاطواد فرآه وهو جالس على ركبتيه وحسامه مجرد بين يديه وهو كأنه أسد من الاساد وهو يهدر ويذمجر ويهمهم ويقول وحق اللات والعزى لا تركت أحدا يعود الى عمان من هذا العسكر فقال أبود حروج وقد تمغص عليه جوفه من الفزع ولحقه في باطنه الغمج وقال له الا أنا يا مولاي لا تأخذني بما فعلوا هؤلاء المناحيس فأنا غلامك أبود حروج المسكين ولي عليك حق خدمة وقد سرت مع هؤلاء القوم المدبرين وقلت في عقلي لعل ان أكسب منهم شيئا أعود به الى أهلي واستعين به على زماني فبحق اللات والعزى اذا هلكتهم لا تهلكني معهم وتنزل بي حرماني وأنا اشرت عليهم انهم لا يقاتلوك فما قبلوا هذيانى ولا شقت لساني قال فلما سمع عنتر من أبود حروج ذلك ضحك من كلامه وقد علم انه ناقص عقل ووداد فلم يتكلم وأكل ما أتاه من الزاد وكذلك فعل طود الاطواد ثم انهم أقاموا على ذلك الحال الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره الملاح ونحن نصلي على زين الملاح فعند ذلك أقبلت العساكر حتى ملأت تلك البراري والبطاح ثم ركبت الفارسيز على الجرد القداح وتقلدوا بالسيوف واعتقلوا بالرماح وطلبوا الحرب والكفاح ولما تقابلا صرخا صرختين عظيمتين حتى سمعتهما الطائفتين والتقيا الاثنين كأنهما جبلين ثم التطما كأنهما بحرين وجالا في ميدانهما وعظمت بينهما الاحقاد وزاد العناد وظنوا الطائفتين ان السماء قد انفتحت أبوابها وان المواعيد قد حقت ونزل على الاشقياء سخطها

وعذابهما رانفسي بعد القتال والكفاح وقد جودوا على الارض عوامل الرماح وتقلبا على الجرد القداح وقد تعلمت الابطال منهما حقيقة الحرب والكفاح وكان لهما ساعة تقشعر لهما الجلود ويلين من قوتها الحجرة الجلمود ويشيب من هولها الطفل المولود ويعرف الانسان منهما مرار العدم من حلاوة الوجود التصقا التصاق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادي ذرود حتى قيل في حقهما انه ما بقي أحد منهما يعود وقد تقلبا على ظهور الخيل من وسط السروج حتى تعلمت الابطال منهما حقيقة الدخول في الحروب والخروج فلله درهما من فارسين ودرما تحتهما من جوادين لانهما قد حيرا بفعلهما نظر كل عين وقد اظهروا في الحروب بواطن الخداع في القراع وهتكا ستر الفروسية وكشفا للناس القناع حتى خيل للناظرين ان خيلهما قد تعلقت بالافلاك أو كأنهما من شياطين الارض الذي لا يفزعون من الهلاك وقد أخذوا في الكر والفر والرواح والمستقر والمنزل والجد والهزل والصد والرد الى أن دار بينهما الابرام والنقض والمعاركة والمشابكة والملازمة والمماحكة وسارا يأخذان تارة في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة تجري بهم الخيل خببا وتارة قهقرى وبقي الحرب بينهما أشد من النار المسعرة وقد اختلفا بينهما الطعن والضرب حتى تقطعت من أيديهما الدرق ولمع صارم المنايا في أكفهم وبرق وكثر منهما الاضطراب والقلق وذابت القلوب بنيران الخرق وسبحت الجوادين في بحرين من العرق وقد نشطوا في جريهما حتى صارا كالعلق هذا والعسكرين قد فقدا الماء في الحرب ميدان المجال وقد حارت أبصار الابطال وانزهلت أعين الفريقين وزادت بهما الاهوال من تلك الاعمال الا انهما لم يزالا على ذلك الحال الى ان حمي عليهما النهار وزاد الانهار وصارت الشمس في قبة الفلك وزادبهما العطش والظمأ وتلهفت الاكباد على شربة من الماء وقد ارموا من أيديهما الاسياف وقد أيقنا بالويل والتلاف ومزلا في عراك وصدام وتجريع الموت الزؤام حتى سقطا من على ظهور الخيل الى وجه الارض وكلا منهما

تعلق بصاحبه وقد كلا وملا ومازالا حتى جرى عرقهما مثل السيل وفى عاجل الحال فى حال مقابضتهما تعلق طود الاطواد بأكتاف عنتر بن شداد وقد جزبه اليه وأظهر الصبر والجلد فأنشب مخاليبه فى الدرع الذى عليه والزرد فوصلت أظافره الى جلد عنتر فأحرقت جلده وأحلت به النكد فلما أحس عنتر بالالم الذى قد نزل به وعليه تجرد قبضه بيده اليسرى على رقبة طود الاطواد وناداوقال يالمحمد يالمحمد النبى المعجز وقبض عليه بقوة ساعده وزنده وكان بقدرة الله تعالى ومشيئته وببركت النبى الذى استنجد به ثم انه جذبه فكاد من شدة الجذبه أن يخلع رأسه ويخمد أنفاسه ثم انه تمطا وكبب يده اليمنى ولكمه فى صدره فكسره والقاه الى الارض على ظهره (قال الراوى) لقد أخبرنى من أثق به واعتمد فى كلام الصدق عليه وكان كلامه عندى محقق انه لما لكم طود الاطواد دخلت يده الى حد المرفق وقد حلت به من تلك اللطمة الآفات وعظمت به البليات وفى عاجل الحال طلعت روحه ومات وكان ذلك ببركت استنجاده بصاحب الآيات والمعجزات الظاهرات ثم انه قفز عنه لما وقع وعلم انه فات فيه الفوات وانصرع فجعل عنتر ينادى يا العبس يا العدنان لا شقيت أبدا على طول المدا ولا أشمت الله بى أحدا من العدا ثم انه عاد الى ظهر جواده وحمل وغاص فى وسط العسكر هذا وقد علت من بنى عبس الزعقات وقد ارتفعت الصيحات وحملوا حملة واحدة وقد تبعتهم عساكر الملك يكسوم وكانت لهم مساعده وهم من فعال عنتر متعجبين ويقتل طود الاطواد مستبشرين قال ولما نظرت عساكر طود الاطواد الى ملكهم قتيل وهو على وجه الارض معفر جديل زادهما الويل والذل والتنكيل فوطنت على الموت أرواحها وعولت أن يكون ثابته على حربها وكفاحها فما كان ذلك الا بمقدار ثلاث ساعات من النهار فلم يجد ولهم على حرب بنى عبس طاقة ولا اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وطلبوا الى ناحية منازلهم والديار فتبعهم عنتر ورجاله ساعة زمانيه الى وقت الاصفرار

والعصر فعاد عنتر عنهم وقد أنزل بهم الحصر ولما عاد وامن خلف المنهزمين جمعوا الاسلاب واحتواعلى الاموال والاسلاب وقال عنتر أنا لا أبدلى أطلب بلادى الاعادى حتى أخلص صديقى عروة وأولادى فعند ذلك تقدم أبو دحروج وقال له يا مولاى ومن هو الذى يمنعك من ذلك وكل من عارضك فى هذا الامر أنزلت به المهالك وها أنا معك فى أول الجيش والعساكر أضرب بين يديك بهذا الحسام الباتر وانا أشكر الرب القديم الذى أراحتنى من ذلك الكلب الزنيم (قال فلما سمع عنتر كلامه وخرفانه فقال له ويلك ياشيخ السوء أما كنت البارحة تقول لطود الاطواد أنا غلامك أبو دحروج وقد أشرت عليهم الايقاتلوك فما قبلوا منى فبالله عليك اذا هلكتهم لا تهلكنى وفى قصتهم لا تشركنى وأعطف علياً من دونهم وأجرنى ورق لى وارحمنى لانى ما رحت اليهم الا حتى أكسب شيئا من المال الذى عندهم وأعود بعد ذلك اليك وأخدمك بما تقر به عينيك (قال الراوى) فلما فرغ عنتر قال لابى دحروج فأنا أريد ان اتلف منك السبال وأدورك على اليمين والشمال جزاء على هذا المقال بين الرجال فلما سمعوا العربان عن أبو دحروج من عنتر ذلك الكلام أيس من روحه وأيقن بشرب كأس الحمام فتأوه وبكا وزاد فى الانين والاشتكا باهتمام وقال يا مولاى وحيات رأسك والبيت العتيق أيها البطل الهمام ما كنت الا مستهزأ بذلك الكلب الزنديق بن اللئام فلا تؤاخذنى بحيات رأسك فى هذا الكلام واعفو اعنى فى هذه النوبه لعل برحمتك على فى تلك الطريق تخلص أولادك من الاسر والضيق ويسر برؤيتهم فوادك لانى لك رفيق وأنا معك مساعد فى كل أمر مضيق قال فضحك عنتر وجعل يقربه كل حين اليه ثم أقام عنتر فى ذلك المقام الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح أمر عساكره بالمسير والرواح فساروا وقد جد بالمسير فى تلك الروابى والبطاح ومازال عنتر ورجاله سائرين على حالهم طائبين جزيرة قيمر وهو قدامهم وقلبه على أولاده يكاد ان ينفطر وقد تذكر محبوبته عبلة وجيرانه فجاش الشعر بخاطره فباح

بما كنت عليه ضمائره ثم نه أنشد وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على الرسول

طلل لعبلة بالحجاز مقيم * شوقى لسا كنه القديم قديم
فكأن معرفة الزمان تقادمت * عهدا وقلبى فى الديار مقيم
واذا أنوكل العشيرة لم أزل * بالنصر منى ميسرا ورحيم
نسموا به و يقل جمع أعدائنا * حتى يعودوا فى القوم رسوم
سلى بنى كنده وقحطان وقد * وافا على بجمعهم بكسوم
فغدوا هزائم للديار فدستهم * بكتائب عدلى أتقى معلوم
من آل عامر مع هوازن قاتلوا * عنى وقد كثرت على خصوم
وكذلك فى حصن العقاب لقيتهم * ورجعت فى سيل الدما أعوم
ورددت أعدايا وعدت مؤيد * بغنائم لم يحوها التقويم
وشريط قد خلفته يوم الوغا * منى عديم وجيشه مهزوم
وكذلك طود الاطواد قد خلفته * من لكمتى ملقا وهو مرغوم
تنهشه العقبان من جو السماء * وكذلك الغربان وهى تحوم
فأنا من بنى عبس الكرام وهمتى * تعلوا الانام فمن لذاك يروم

(قال الراوى) هذا وعنتر لما فرغ من شعره سار يقطع البرارى والقفار مدة سبعة أيام وهم يقطعون ذلك البر الا قفر وفى اليوم الثامن أشرفوا على الجزيرة المسميه بجزيرة قيمر فلما قربوا منها أشهروا العدد وأظهروا السلاح والزرد وقد تقدموا الى البلد قال ومما وقع من الاتفاق من قبل هذا الكلام أن طود الاطواد قبل رحيله من تلك البلاد كان قد ولى على جزيرة قيمر بطل همام يقال له الشامخ بن سعيد وكان رجل شديد وفارس صنديد وهو عاقل مقدام وليس فقام وكان له رأى مصيب وهو شجاع نحرير وبنوائب الدهر خبير وكان قد تخلف معه فى الجزيرة من العسكر خمسة آلاف فارس وسار طود الاطواد وتركه مكانه فى تلك البلاد ولما جرى له ما جرى ورجعت المنهزمين اليه وأعلموه بما قد تم على طود الاطواد وعساكره وهلاكهم على

يد عنتر بن شداد قال فلما سمع بذلك الخبر علم ان تلك العساكر لا بد لها من المجيء الى الجزيرة فجمع أهل البلد ومن يليهم من العساكر والاجناد وقال لهم يا بنو عمي أنتم تعلمون بما كان من طود الاطواد من الشجاعة والقوة والبراعة وقد بلغني أنه قتله هذا الذي يسمى عنتر بن شداد وقد علمت ان هذا الاسود لا بد له من القدوم علينا مع عساكر الملك يكسوم ولولا أنه يكون أشجع فرسان الحجاز والعراق والروم ما كان قدم على قتل ملكنا وأحل به الهموم ودمره هو ومن كان معه من العسكر وترك أنفه مرغوم وقد خطر لي رأي من الصواب والامر الذي لا يعاب وهو اني من وقتي هذا أطلق أسراه وأخلع عليهم في هذه الساعة وأخرجهم وأخرج معهم من بناتنا ونسائنا جماعة ونطلب منهم أن يعفوا عنا ونحسن اليهم ونعطيهم الطاعة فأنا أعلم أننا اذا فعلنا ذلك تدوم علينا بلدنا بحسن الرأي وجودت القناعة لاننا قد سمعنا ما فعل مع الملك يكسوم بعد ما أساء اليه وكيف حاما عنه بعد ما رد بلده اليه فقالوا له أصحابه نعم الرأي الذي دبرته فلا أحد منا يخالفك في هذا المقال ثم انهم أمروا باحضار الاسارى وفكوهم من القيود والاغلال وهم عروة بن الورد وميسرة وأخوه غصوب الفتى الربال وقد خلعوا عليهم الخلع الملاح الثقال وأركبوهم على الخيول الغوال وهم لا يعلموا الا شئ فعلوا معهم ذلك الفعال قال فبينما هم على هذا الحال واذا قد تقدمت اليهم الرجال وقالوا للشامخ أيها الامير المفضال اعلم اننا قد وصلت الينا الاخبار بقدوم العساكر والابطال وهذا غبارهم قد ارتفع وملأ الارض والجبال فتقدمت أهل الحصن لاجل يروا ما ذكروه من هذه الامور واذا هو بغبار عساكر الملك يكسوم وعنتر ومواكبهم قد طلعت وأعلامهم قد ظهرت ورايا تهم قد انتشرت وفرسانهم قد هدرت وخودهم وزرديا تهم في ضوء الشمس قد برقت ولمعت وأشرقت قال فلما نظر الشامخ الى ذلك الحال تقدم الى ميسرة وأخوه وعروة وأحسن لهم في المقال وطلب منهم أن يزمون له على نفسه وبلده وما عنده من جميع الاموال فأزموا له على البلد وما فيها من الاموال

والنساء والرجال وما عندهم من المال والرجال والعبيد والاموال قال فعند ذلك أخرجوهم من البلد وهم الثلاثة ركاب وعليهم الخلع وهى تلمع بما فيها من الذهب وتلتهب التهاب لانها بالذهب معلمة وهى من أفخر الثياب هذا وأهل البلد كلهم مشاة قدامهم المشايخ منهم والشيبان وهم قد فرحوا بخلاص أنفسهم من الهلاك والذهاب وأهل الجزيرة وأكابر الدولة كلهم فى خدمتهم وبين أيديهم وأيضا أخذوا بصحبتهم خمسين امرأة ماشيات والجميع سائرين وهن من البلاء معلنين ومولولات وعلى أنفسهم مستجارات لانهم خائفين من أسد الفلوات عنتر ومن معه من الفرسان الحماة قال الا أنهم لم يزالوا سائرين على تلك الحالات حتى أشرفوا على عنتر هو وولده الغضبان وكان فى مقدمة العساكر والفرسان فلما نظر عنتر الى النساء وهن حافيات حاسرات وأهل الجزيرة كلهم ماشين على تلك الحالات ونظر الى أولاده وصديقه عروة وكلامنهم قد حضرنا فى ركبته وأطنب فى حضرته تعجب من تلك الامور وأخذه الفرح والسرور ولما وقعت أعينهم عليه ترجلوا وسعوا الى خدمته وقال غصوب يا أبناه لا تترك أحدا من العسكر يتعرض لاهل هذه الجزيرة فى حال من أحوالهم لاننا قد زممنا لهم على أنفسهم وأموالهم وقد تمت تلك الامور الخطيره وكان فى ذلك السداد والخيرة وما رأينا منهم الا الاحسان وحسن السيرة فقال عنتر يا ولدى وكيف بقت أيدينا تمتد اليهم بسوء أو بحال من الاحوال وقد حلوكم من القيود والاعتقال وفعلوا معكم هذه الافعال وقد استقبلونا بهذا الاستقبال وفعلوا فعل أولاد الحلال ثم ان عنتر رد النساء ونهاهم عن ذلك الحال وأمر برجوعهم من بين الرجال وسار هو وأولاده وهم ركاب من دون كل أحد وسارت بهم المشايخ وهم راجعين الى ناحية البلد وكانوا قد استعدوا لهم بالضيافات والاقامات وقد نزلت العساكر على ظاهر المدينه وباتوا تلك الليلة باكرام مبيت هذا وقد جمع عنتر أولاده وأجلسهم من حوله وكذلك أصحابه هذا وقد قضى تلك الليلة بالفرح والسرور ودارت

كاسات الخمور الى أن صار وقت السحر وخف المجلس من الناس ممن كان
منهم فى تلك المقام حضروهم عنتر بالمنام وقد سمع صديقه عروة وهو يبكى
من فؤاد موجوع ويتنهد من قلب مصدوع يدل على انه من شئ ينوع
وهو مع ذلك ينشد ويقول

قد كنت أعتب من لان الغرام به * وأحسب العشق أنواعا من الفقد
حتى رمانى الهوى عمدا ببارقه * منه فأطرح نار الشوق فى كبدى
عاينت سلطانه فى أهل دولته * من عظم صولته يستأسر الاسد
ورمت كتمانه فى كل جارحة * فكان دمعى سال على خدى

(قال الراوى) فلما سمع عنتر هذه الابيات وسمع الى أنينه وبكائه ألم قلبه
على شكواه فأقبل عليه وقال له يا أبا الابيض خيرا ن شاء الله تعالى يكون
مالى أراك تتشرق بالدموع وتأن من فؤاد مصدوع أطلعنى على قصتك
يا ابن العم وقص على حالتك لعل ان شاء الله ان أبلغك ارادتك فاعلمنى
بأمورك واشرح عن سبب بكاك فقال له يا أبا الفوارس ما هو الا اننا لما كنا
فى الجزيرة مأسورين ونحن فى الاصفاد وكانت الحجرة التى كنا فيها الى جانب
قصر الملك طود الاطواد فكان له أخت جميلة يقال لها ودعه وكانت تطل
علينا فى أكثر الاوقات وتحادثنا بأحسن المقالات وكنت أبصر منها
يا ابن العم فصاحه وحسن زائد وملاحه فملكت بحسنها قلبى واحترت
بجمالها على خاطرى ولبى وكنت أنا يا ابن العم أستحى من اولادك ان
أشكوا اليهم أو أحدثهم ما فى قلبى من وجدى وبلبالى خوفا أن يستقلوا
عقلى ويعاتبونى على مقالى لاننا كنا تحت الاسر والاعتقال وكان لنا شغل
عن العشق والبلبال والآن يا حامية عبس وحق خالق اليوم والامس
الذى أطلع الشمس أنى كلما ذكرتها وذكرت رحيلنا يذوب جسدى
ويتفتت كبدى وأغيب عن نفسى ولا أعلم يومى من أمسى (قال الراوى)
فلما سمع عنتر منه ذلك قال له يا أبا الابيض طب نفسا وقر عينا وطيب
قلبك ولا تضيق صدرك ولا يثقل من ذلك عرض فانا ان شاء الله أزيل

عنك هذا المرض وفى غدات غداد برهذا الامر بمعرفتى ونطلب من الامور أيسرها وأخذ لك هذه الجارية باختيارها ورضاها الا نا قد زممنا لهم على أنفسهم وأموالهم ومانفعل شئ يضر بحالهم فطاب قلب عروة وخف عنه ما كان قد اعتراه وقام من منامه وهو لا يصدق أن يصبح الصباح حتى ينظر مايجرى له من هذه الامور (قال الراوى) فلما أصبح الله الكريم بالصباح وأضاء بنوره ولاح أتت مشايخ البلد ووجوه العشيرة ورؤساء قومهم الى عند عنتر وسلموا عليه وقد فرحوا بما زال عنهم من الضرر وقالوا يا أبا الفوارس اعلم اننا قد علمنا وليمة ونريد أن تحضر فيها أنت وسادات قومك لتبر بحضورك قلوبنا فأجابهم الى ذلك ومن جودت خاطره لم يتمنع وقد ركب هو وأولاده وأخذ معه خمسين فارس من أجناده وساروا الى أن دخلوا الى المدينة وجعلوا يخترقوا ازقتها والمشايخ بين أيديهم وهم يتعجبون من بهجتها وكان عنتر قد أخذ فى صحبته مجيد بن مالك وصار يعظم قدره ويجله لانه عنده أعز من ولده هذا وأهل البلد قد اصطفوا على الاصطحة والجدران ينظرون الى عنتر وهم يتعجبون من عظم خلقته وكبر هيكله وذلك الشان وما هو فيه من قوة الامكان ولم يزالوا الى أن وصلوا الى قصر الملك طود الاطواد وكان يشرف على البحر من ثلاثة أميال قال ولما رأى عنتر وبنو عبس الى ذلك المكان تعجبوا مما رأوا فيه من حسن ذلك البنيان ثم انهم جلسوا وقد أجلس عنترة مجيد فى صدر المكان وجلس هو دونه وكل ذلك مجازاة لابيه واحتراما وخوفا عليه من غدرات الزمان وقد أوقف جماعة من أصحابه فى باب المجلس بالسيوف المنجذبة وهم على أجسادهم ثياب الزرد وهم معتدين بسائر العدد هذا وعنتر قد سل سيفه الصامى ووضعه على ركبتيه احتياطا من أذية يوصلوها اليه وما فيهم الا من هو مستكثر من العدد مستيقظ لما يجرى من الشدة والنكد وما زالوا كذلك حتى نقلت اليهم الموائد وعليها من أنواع الطعامات المفتخرة الوان وقد وقفت جميع مشايخ قيمره شدودين الاوساط يخدموا الرجال ويقدموا

لهم من الطعام ودارت عليهم بعد ذلك آنية المدام وذلك المشايخ وقوف
قدام الابطال حتى اكتفوا من الطعام والمدام وانتهوا أوقات اللذات
وزاد بينهم الوداد والفرح والمسرات والاكرام هذا وقد حلف عنتر على
المشايخ وأقعدهم مع الشباب على المدام (قال الراوى) فبينما هم يشربون
المدام وهم فى أطيب عيش وقد طاب لهم المقام واذا بخمسين مركب من
البحر قد أقبلت كأنها الحمام وهى مقلبة من لجة البحر موثوقة كلها رجال
ولما قربت من الساحل طلبت المينه باهتمام وطلعت منها الابطال وهم
يسوقون جماعة من الاسارى بالذل والارغام وقد أتوا بهم قاصدين الى ذلك
القصر ولما نظرت المشايخ الى تلك الاحكام أنفذوا بعض الغلمان
يكشفوا لهم الخبر فغابوا ساعة وعادوا وهم مستبشرين فسألوهم عن ذلك
فقالوا لهم اعلموا ان هذه المراكب من عمان وأما تلك الاسرى فهو يكسوم
وأهله وأصحابه وفرسانه وحجابه وقد ذكروا ان الملكة سهم النزال أم
طود الاطواد قد فتحت عمان وقتلت كل من فيها من الفرسان وقد أسرت
الملك يكسوم ووجوه قومه وأرسلتهم معنا وقد ذكرت انها سوف تأتى حتى
تفتح ما بين يديها من البلاد وهى مقيمة فى مدينة عمان تنتظر ولدها طود
الاطواد أن يأتى من البر ويسيرون جملة الى سائر البلاد فيملكوها ويقتلوا
أهل العناد قال فلما سمعت المشايخ منه ذلك الاراد أمروا باحضار الملك
يكسوم الى بين يدى عنتر بن شداد فلم تكن الا ساعة حتى حضر هو
وأصحابه وهم مقيدين وفى الحبال مربوطين ولما وقعت أعينهم على عنتر
والغضبان وبنى عبس الفتيان وهم على ذلك الشان عاينت أرواحهم
وأيقنوا بصلاحهم فقام عنتر الى الملك يكسوم واعتنقه وقبله فى صدره وبين
عينيه وأمر بفك قيده من رجليه وكذلك فعل بأصحابه وأمرلهم بالخلع
وأجلس عنتر يكسوم الى جانبه وهنأه بالسلامة فقال يا أبا الفوارس وأى
سلامة وقد مات بلادى وسلبت نعمتى وما أملكه من مال ونوال وسبيت
الحريم والعيال وملكت الصبيان والاطفال فقال له عنتر فكيف كان

ذلك الامر يا ملك الزمان فقال له اهلم انى لما انفذت معك العساكر وسرت تطلب بهم خلاص أولادك من هذه الجزيرة بقيت أنا بعدك أربعة أيام لم أزق فيها لم من حذرى على العساكر امسى طول الليل ساهر وأنا حايروفى الامور فاكر ولما كان فى اليوم الرابع أشرفت علينا مراكب سهم النزال وهى قد ملأت البحر بكثرة قلوعها ومراكبها ولما اصطفت المراكب على المينه خرج منها عساكر بعدد الرمال والحصى وسهم النزال فى أوائلهم مثل اللبوة الشمطى والحية الرقطى وكانت عمان خالية من الرجال وما فيها أحد من الشجعان الذى أعتمد عليهم عند اللقى فغلقت الابواب وطلعت مع الرجال على الاسوار واقامت علينا الحصار وأنا خائف على البلد غاية الخوف لاجل خلوها من الابطال وما حسيت فى الليلة الرابعة الا والصياح مبنى فى القصر وسهم النزال قد طلعت ومعها أصحابها فاخترقوا البلد وفى أيديهم العمد وقد ملكوا البلد وأخذونى أنا ومن معى وقد أنفذونا الى هذه البلاد واتينا الى هذا المكان واقامت سهم النزال تنظر قدوم ولدها الى ان يأتى اليها بقية العساكر (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه قال له أيها الملك اما طود الاطواد فقد الحقته بقوم ثمود وعاد والفراعنة الشداد وأما أولادى فقد تخاصوا بلا قتال ولا حرب ولا نزال بل أطلقهم هذا السيد المفضال ثم انه حدث الملك يكسوم بكل ما جرى وما تم فأقبلوا عند ذلك المشايخ الى عنتر والملك شامخ أيضا وقال له يا مولاى عبدك أنا وغلامك والبلاد بلدك فقال له عنتر اعلم ان البلد تبقى عليك وذمامنا قد سبق اليك وانك تكون من تحت طاعة الملك يكسوم واعلم أننا فى غداة غد انرحل وما بقى الى عبدك الا فرد حاجة فقال الشامخ وما هى يا مولاى لو انها روحى التى هى بين جانبى فانجلت بها عليك فقال له عنتر حاجتنا تريد منك ان تعاونا على ودعة أخت طود الاطواد حتى أنى ازوجها بأخى وصديقى عروة وما أريد منك الا تسيير اليها وستأذنها فى ذلك فان قضيت هذه الحاجة كان لك المنه والشكر والثناء لان مالنا عليها

أمر وما نحن ممن يغصبها على ما تريد لانا قد سبق منا اليها الذمام هى وكل من فى البلد (قال الراوى) فلما سمع الشامخ من عنتر هذا الكلام قام من عنده ودخل عليها واعلمها بما قال عنتر واستأذنها فى الزواج فقالت والله ياشامخ ما كان هذا فى نيتى الا أرمى روحى فى البحر بعد قتل أخى ولا يملكنى صاحب جزيرة صافور بن اللبام وكان هذا صاحب صافور ملك عظيم له قلب أقوى من الجمر الجلمود وهو رجل جبار من الجبابرة اسمه سمورو وهو متمرد كفور قد طغى وبغى وتجبر وتكبر وكفر وقد ملك هذه البلاد وظلم العباد وقد عز على سائر الاقاليم وقد ملك الى حد الهند والسند وكان محتوى على جزائر وقلاع وله مراكب تسافر فى البحر وكان بينه وبين طود الاطواد صداقة ومودة وكان هذا ملك البر وهذا ملك البحر وقد بلغت بينهم المودة والصداقة حتى انه خطب منه أخته فاجابه الى ذلك وأوعده بزواجها فبكت ودمعة لما علمت بذلك وقد صرخت فى وجه أمها وقالت أنا ما اريد هذا الشيطان الاسود وان غصبونى على نفسى قتلت روحى (قال الراوى) فلما سمع طود الاطواد من أخته ذلك الكلام انفذ مع الرسول يخبره بما جرى و يقول ما اقدر أنا أغصبها وأنفذ يعتذر له (قال الروى) فقبل عذره وصبر على مغص ولما جرى لطود الاطواد مع عنتر ما جرى أنفذ له خمسين ألف فارس وهى التى سارت بها سهم النزال فى المراكب ولما هلك طود الاطواد على يد عنتر بن شداد وملك البلد خافت ودعة من الملك سمورعلى نفسها بعد أخيها لاجل ما رديته خائب وصارت فى زعامة حيرانه فما صدقت ان تسمع كلام الشامخ حتى أجابته وقد كانت رأت عروة وسمعت فصاحته فاجابته واجابت الشامخ الى الزواج وقد أتاها الامر كما تريد وقالت للشامخ زوجنى ودعنى أعيش عنده هؤلاء القوم أحسن من ذلك الشيطان المارق وهو سمور (قال الراوى) فلما سمع الشامخ منها ذلك الكلام فرح وانسر خاطره وخرج من عندها وهو بادى السلام والابتسام وأتى الى عنتر واخبره بما قالت ودعة ففرح عنتر فرح عظيم وزاد

فى الاهتمام وقد زوج ودعة لعروة وما مضت تلك الليلة الا وقد زفت عليه ودخل بها فرأى منها جنة الخلود ودنيا مقبلة على قوم فقراء ولما كان من الغد خرج عنتر والملك يكسوم الى خيامه وقد رأته عساكره وتباشروا برؤيته وسألوه عن حاله فاخبرهم بما جرى له وعلى خزيهم فتباكوا على غيالهم وأولادهم وقد ودعوا الشامخ وساروا بعدما انزجت ودعة جوارها ورجالها واموالها ودخائرها وجميع ما تملكه فكانت نعم عظيمة واموال جسيمة ففرح عنتر بذلك لعروة وقد هناه بما وصل اليه فشكره عروة وقال له يا ابو الفوارس بك قد بلغت المراد وحصل لى مسرة الفؤاد فلا زلت يا ابن العم فى الارتقاء وكفاك الرب القديم طوارق البؤس والشقا فشكره عنتر على مدحه وقال له يا عروة تستاهل المال والارواح والله انك أعز من ولدى وأخى ولم يزالوا سائرين يقطعون البر وتلك الارض فى طولها والعرض حتى أنهم أشرفوا على عمان (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من سهسم النزال فأنها طال عليها المطال وملكت عمان اقامت تنتظر ولدها كل هذه الايام فابان فسألت أهل البلد عن عساكرهم وقالت لهم أين مضوا فرسانكم فقالوا لها اعلمى ان الملك أرسلهم مع رجل من الحجاز يقال له عنتر بن شداد العبسى لان أولاده أسروا هم خزاعة (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أنهم قتلوا ابن الملك يكسوم فأرسل اليهم عساكر فكسروها وقد ملكوا المكان الذى هو حصن العقاب واخلوه من رجاله ثم أنهم أعادوا عليها كيف أنقذ الملك بن عمه شريط وكيف وصل الخبر الى شريط بوصول خزاعة المجنون وأخيه من عند ولدك طود الاطواد ثم انهم قد ذكروا لها جميع ما جرى من أوله الى آخره وأسر غصوب وميسرة وعروة بعد صلحهم مع الملك يكسوم ولولا أنهم كانوا كسروا عساكرنا وكانوا ملكوا بلادنا ولما أن أسروهم وأخذوهم أصحابكم ساروا بهم فى المراكب الى جزيرة قيمر وبعد مسيرهم جهز الملك يكسوم عساكر مع عنتر وسار بهم يطلب خلاصهم من ولدك طود الاطواد وقد أخبرنا بما

جرى وقد اعلمنا بما كان وما جرى فدبرى نفسك كما تعلمين وتعرفين لاننا وحق ذات الذوائب من يوم سار وما سمعنا لهم خبرا الى اليوم وما ندرى ما كان منهم وما جرى لهم فلما سمعت سهم النزال منهم ذلك قالت وحق ذات الذوائب ان هذا حديث عجيب وما هم لا قد اهلكهم ولدى وما يأتى الا ورؤسهم معه على أسنة الرماح وأما ما ذكرتم من أمر أولاده فصحيح أنهم أسارى عندنا وقد أراد ولدى ان يقتلهم فمنعته أنا من ذلك (قال الراوى) فبينما هم فى الكلام واذا هى بغبار قد ثار وقد علا وملأ الاقطار وبعد ساعة مزقته الرياح وانكشف وبان من تحته عساكر كرام وقد ملأت الاقطار فلما رأت سهم النزال الى ذلك الاحكام أنكرته فانفذت عشرة من الرجال يكشفون الاخبار لها على جليتها لان قلبها قد اشتغل بعنتر وشجاعته فمضوا وقد غابوا ساعة وعادوا وهم يدعون بالويل والثبور فلما رأتهم سهم النزال قالت ياويلكم ما ورأكم فقالوا لها أيتها الملكة اعلمى أن عنتر بن شداد قد ملك البلاد وأهلك العباد وقتل ولدك طود الاطواد وقتل رجاله الاجواد وفتح جزيرة قيمر وقد جعل عليها ملك الشام من تحت يد الملك يكسوم وفك أولاده من الشد والاصفاد وملك الرجال والاموال وأنتى كنتى انفذت يكسوم اليهم لخلصوه وعلى سريره ولدك طود الاطواد اقعدوه وقد ملكوا جميع ما فى البلد وعادوا وهذا الغبار غبارهم فابصرى الآن ما تعملى ان كنتى تعولى على النزول الى المراكب وتسيرى فيها الى قيمر وتقابلى الشامخ على ما فعل ونرجع نكاتب اخو ولدك سمور وتطلبى منه نجدة بعد ما تنعمى له بزواج ابنتك ودعوته يلقى هؤلاء الاشرار وانت تعلمى أنه رجل جبار وله عساكر مثل أمواج البحار وهو ابلغ ما نختار وهذا الذى عندنا من الصواب ولا فما لنا طاقة بقتال عنتر بن شداد مع كثرة العساكر الذى معه لان مثل ولدك طود الاطواد ما كان لنا به طاقة بعده (قال الراوى) فلما سمعت سهم النزال كلام قومها قالت لهم صدقتم وقالت أنا مثلى من يستنجد بالملك سمور وزوجه بنتى فهذا

لا يكون أبدا ولو شربت كأس الردى ولا أنا عاجزة ولا محتاجة الى نجدة وأما قولكم من جهة ولدى وملاقاته لعنتر بن شداد فالحرب له غلبات والدنيا كثيرة الافات وأنتم تعلمون ان ولدى كان فيما كنت أنا فيه سوف ترون هؤلاء مايجرى عليهم ومايكون اذا توانحوى وقربوا الى عندى فوحق ذات الذوائب لاتركن الاول يلحق بالآخر ولاخذن بثار ولدى منهم ولاتركنهم مثلا بين البوادى والحضر ولاتركنكم تهبون اموالهم واسلابهم بغير قتال ولا نزال ولا تعب والا فاسهم النزال وان لم أفعل ذلك سقطت حرمتى وضاعت هيبتى عند الملوك وأنتم فالكم بهذا شغل لكن عودوا الى بلدكم حتى أريكم ما أفعل ثم انها عادت ودخلت الى المدر قد حارت فيما تفعل ووقع بها الخبال وأبدت الاعوال وقد شقت أثوابها وعلا بكاها وانتحابها وهى فى أثر قومها تنشد وتقول ونحن وأنتم نصلى على النبى الرسول

أرى الدهر لا يصفا لمن كان عاتب ✻ ولا ساخط من عاتبة النوائب
زمان كثير الغدر فى كل حالة ✻ مصائبها لا تلتقيها المصائب
سلام على الايام من بعد سادة ✻ خلت منهم الدنيا وكانوا أطائب
فلو علمت أرض تقيم بعدهم ✻ بكت فقدهم اطلالها والكواعب
وناحت على من كان سيد قومه ✻ تشير اليه بالسلام الكتائب
ولا بد لى فى الحرب من أخذ ثاره ✻ ولو قصدت نحوى القنا والقواضب
واترك اطلال العنتر صفصفا ✻ تنوح عليها بالعويل النوائب
وانى أناسهم النزال ومن لها ✻ من السمهر فعلا شابت منه الذوائب
كذلك أتانى الدهر منه عجائبا ✻ مصائبه لا تلتقيها بالغوالب
فدونكم ذى اليوم من لبوة ✻ تخوض لظا الهيجاء والموت غالب
فقد تم لنا سيدا كان بيننا ✻ كمثل القمر والعالمين كواكب
وجئتم ترجوا اليوم من قتل قومها ✻ وفى اليوم ترى ان ظنك خائب
أما سمعت أذناك قول الذى مضى ✻ مصائب الدهر تورى العجائب

(قال الراوى) ولما فرغت سهم النزال من شعرها أمرت العساكر بدخول

البلد وقد غلقت الابواب وطلعت فوق الاسوار واستعدت للحصار ثم انها لما صارت فوق الاسوار صارت كأنها اللبوة التي عدمت اشبالها هذا وعساكر الملك يكسوم قد قربت من البلد وقد ضربوا المضارب والخيام ونزلوا فيها وقد أظلم الظلام واسودت الآكام وقعد الملك يكسوم على سرير ملكه وأدعا بأرباب دولته وأنفذ خلف عنتر وأولاده فحضروا وجلسوا عنده وأقامت بنو عمه تحجبه وهم متقلدين بسيوفهم كأنهم السباع وبجيد ابن مالك الى جانب الملك يكسوم فقال لهم يا وجوه العرب اى شئ عندكم من الرأى لان هذا البلد حصينه وأخاف ان يطول بنا الحصار فقال عنتر يا ملك ارجوا من الله أن يخرجوا الينا فى غداة غدوان خرجوا ملكت البلد ان شاء الله تعالى (قال الراوى) فلما سمع الملك يكسوم من عنتر ذلك الكلام قال له ما يكون الا ما يشاء الملك العلام ثم انهم قضوا نهارهم جميعا فى فرح والابتسام الى ان أقبل الليل بالظلام فطلبوا المنام فناموا جل من لا ينام ولا يغفل ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح أمر يكسوم أن ينادى فى العسكر بالركوب فركبت الفرسان عن بكرة أبيها وقلوبهم محترقة على حريمهم وأولادهم ولا يدرون ما كان منهم وركب عنتر وأولاده وبنى عمه وكلهم غائصين بالسلاح من القلب الكفاح واذا بباب البلد قد فتح وخرج منه ستة آلاف فارس كلهم غائصين فى الحديد والزرد النضيد وهم متقلدين بالسيوف الهندية ومعتقلين بالرماح الخطية وتقدمت الخيالة وتأخرت الرجالة وترتبوا يمينا وشمالا وهم النزال على الاسوار فى خمسين ألف فارس بالحجارة والحراب يحمون الحصن (قال الراوى) ولما نظر عنتر الى ذلك الامر حار وأخذه الانبهار وقد تعجب كيف ان ألف فارس وخمسة آلاف راجل انهم يخرجوا الى لقاء عنتر وأصحابه وعساكر الملك يكسوم فأرادان يبين هيبته فى العساكر الذى بين يديه وأراد انه يهجم عليهم ويصل الى باب البلد ويفتحه ثم انه حمل وحملت أولاد عمه واتصل الحرب بينهم فصبرت ذلك الفرسان وقاتلت فلما تضحى النهار واذا بغمامة سوداء

قد ظهرت وظهر من تحتها رمى احجار وشهائب نار نزلت على عساكر الملك يكسوم وبنى عبس الاخيار (قال الراوى) ولما نظر عنتر الى هذا الامر حار وأخذه الانبهار وقد رجع هو وبنى عبس الى وراءه وكذلك الملك يكسوم وقد علم ان ما بقى للعسكر قائمة تقوم وقد تعجب من خروج هذه العجوز فى تلك العصابة اليسيرة وما فعلت ذلك الا لاجل أخذ ثار ولدها ولاجل ذلك كانت ملوك الارض تخافها وتفزع من سحرها وتتقى شرها وتراسلها وتهاديها لما يعلموا من سحرها ومكرها ولما نشاءه لها طود الاطواد كثر مرها وزاد شرها لانها كانت اكتفت فى ملكها وقلت عن ما كانت تفعله الا فى هذه النوبة فانها قالت ان لم أرجع أوقع هيبتى وهيبة أصحابى عند الملوك وان لا قلت حرمتى وانحطت مرتبتى وقلت فى أعينهم مملكتى ثم انها فعلت هذه الفعال التى تشيب رؤس الاطفال هذا والخيل تخرج من تحت السواد غائرة وهى خالية من الركاب وتهيج فى رؤس الروابى والشعاب والصياح من تحت الغمام على والصراخ نما والنيران مثل النجوم اذا زرقت والدخان قد خيم على الاقطار وانطبق انطباق الامطار (قال الراوى) ولم يزال الامر على مثل هذا حتى صار آخر النهار وقد بدت الغمامة عند ذلك ان تذهب وحارت المسالمين من عساكر الملك يكسوم وهم يخرجون واحد أو اثنين وهم مجرحين وهم لا يصدقون بالنجاة وهم لا يصدقون بالحياة هذا وقد أمسى المساء على الناس وأظلم الظلام وانقطع ذلك الغمام عن الناس وقد نزلوا فى الخيام وكان قد قتل من عسكر يكسوم فى ذلك النهار عشرة آلاف فارس والباقون من حوله وهم يبكون على من قتل لهم من الاقارب ومما لاقوا من النيران والعجائب ومن ذلك السحر وما حل بهم من المصائب فقال الملك يكسوم يا بنو عمى ولولا تفعل هذه الاعمال لم كانت تهابها الملوك ولم تتقيها وانا ما كنت أدفع لها الخراج الا خوفا من شرها ودواهيها وكنت أمنعهم بالمال من كثرة مكرها وأعمالها بالرجال ثم انه قال وحق ذات الذوائب لقد حرت فى أمرى وانقطع ظهرى

من فعال هذه الشيطانة التي ليست من الانس (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما من كان من عنتر بن شداد فانه لما عاين له تلك الامور تعجب وزاد به المصائب والكروب وما صدق بالانفصال من الحرب والقتال خوفا على من معه من الابطال الا انه لما عاد ونزل فى خيامه جمع أولاده وبنى عمه من حوليه وجعلوا يتذاكرون ما عاينوا فى ذلك النهار والغضبان يقول لابيه والله يا أبتاه يهون على ان ألقى عشرة آلاف فارس ولا أرى ما رأيت فى هذا اليوم فقال عنتر يا بنى ما هذا الأمر صعب عظيم الخطر لان قتال السحرة والجن فعل عظيم لانا نقاتل من لا نراه وما كنا نريد اليوم الا اننا نفرز أمر هذه البلد حتى اننا نمضى الى أهلنا فقد طال شوقنا الى أرضنا وقد بلينا بهذه الشيطانة فى آخر سفرتنا هذا وعنتر قد زاد به الخطر وعظم عنده الضجر فانشد يقول

لا مبلغا عنا سراة الاعارب * وقيس الفتى نسل الكرام الاطائب
بأنى قد لاقيت فى أرض قيمر * وفى حصن يكسوم فنون النجائب
سريت الى عمان فى خير عصبة * لتخليص أولادى ونيل مآرب
فوافيت جيشا أطبق الارض والفلا * بسمر القنا والمرهفات القواضب
فجلت عليهم جولة عنترية * ففرقتهم فى شرقها والمغارب
ولما رأى يكسوم فعلى بجمعهم * فجاد على بفعل قوم أطائب
وأطلق أولادى وقاتل معهموا * وسر فؤادى باجتماع حبائب
وخزاعة قد جندلت من بعد أسره * لاولادى الغراء الكرام النجائب
واعانني يكسوم منه بجيشه * وسرت الى قيمر أخبوا السباسب
ولاقيت طود الاطواد فى وسط قفرة * وجندلته من لكمتى فى الترائب
وخلصت أولادى وزوجة عروة * بنت مليك من حسان كواعب
وخاصت يكسوما وقد جاء مصفدا * وعدت بجيش حجافلا وموا كب
الى حصن عمان لنفوز أمره * فلاقيت من سهم النزال النجائب
رمتنا بارهاط من الجن صورة * ونار ودخان وشهب ثواقب

فيارب

فيارب بالمختار من نسل هاشم * وخير الورى المبعوث من آل غالب
ترد عليها كيدها أنت قادر * قضاك حتما للخلائق غالب

(قال الراوى) ولما فرغ من هذا الكلام الا وعروة قد دخل عليه وهو يضحك فلما رآه عنتر على تلك الحالة اغتاظ من ضحكه وقال له يا عروة أنت تضحك وما على قلبك هم لانك قد اشتغلت بنفسك عن كل أحد وما تدرى ما قد وقعنا فيه من الهم والغم وضيق الصدر فقال عروة والله يا أبو الفوارس ما ضحكى مما تقول وانما ضحكى على الذى جرى علينا مع هذه العجوز وأنا عندى من يفتح لنا البلد من غير قتال ولا حرب ولا نزال فانسر عنتر وقد ضحك وأعجبه ذلك المقال وقال له وكيف ذلك يا أبا الابيض فقال له اعلم يا ابن العم انى دخلت على زوجتى ودعة بنت هذه العجوز سهم النزال وأنا ضيق الصدر كثير الفكر والهم لاجل ما جرى لنا فى ذلك النهار وكيف تعسر علينا فتح البلد فقالت لى ودعة ما بالك مشغول القلب ضيق الصدر فأعدت عليها ما جرى علينا فى يومنا فقالت لا تضيق صدرك فأنا افتح لك البلد من غير قتال ولا نزال ونعود بعد ذلك نعول على الارتحال ثم انها قالت لى انها تعرف تعمل مثل هذه الصنعة الذى رأيتها وقالت لى لا تعرف فتح البلد وفتح الباب الا منى وفى غداة غد تنجز الامر وتسيروا الى بلادكم وقد أتيت اليك أعلمك بذلك الخبر وهذا كان سبب ضحكى (قال الراوى) فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال والله لقد بطلت الشجاعة عند هؤلاء الاقوام ولو لم يتفق فى سفرتنا هذه الفرجة بمثل هذه الصنعة على ما رأينا لكان حالنا عجيب لاننا ما رأينا مثل هذه الصنعة بطول عمرنا فهذه فائدة عظيمة فقال الامير الغضبان والله يا أبتاه ان كانت هذه البنت الفاجرة تعرف مثل ذلك وهى مثل أمها ساحرة لا مكنها تصعد معنا الى أهلنا الانهار بما حصل لها شيأ يؤلمها فتمكرنا كل يوم وتظهر لنا مثل ذلك ويأتينا الاذى وربما خرجوا الجن منها ودخلوا فينا (قال الراوى) فضحك عنتر والجماعة من كلامه فقال له عروة بن الورد

اسكت أنت يا غضبان ولا تتحدث فى حريم الناس بمثل هذا الكلام فسوف نتقوا بها بهذه الصنعه هذا وأبو الفوارس قال له بالله عليك يا أبا الابيض قوم بنا الى عند الملك يكسوم حتى نعرفه بهذه القضية حتى يبات الليلة وهو طيب القلب فقد هلكت اليوم من عساكره خلق كثير ثم ان عنتر قام هو وأولاده وعروة بن الورد ودخلوا على الملك يكسوم فوجدوه مع أصحابه فى المشورة فقام له لما رآه وأجلسه وقد جلس عنتر الى جانبه وقد شرح له كلما جرى على أصحابه وأقاربه فقال له عنتر يا ملك طيب بالك ولا تضيق صدرك فقد جرى من القضية ما هو كذا وكذا وان ودعة قد ضمنت لنا ذلك (قال الراوى) فلما سمع الملك يكسوم من عنتر ذلك الخطاب طاب قلبه وقال والله يا أبا الفوارس ان كانت ودعه قالت على شئ مثل ذلك فانها قادرة عليه وما يقدر على هلاك هذه العجوز الا ودعة ثم انهم تحدثوا ساعة من الليل وأقام كل واحد منهما الى خيمته وقد طاب قلب الملك يكسوم بذلك فلما كان من الغد وقد أصبح الله بالصباح أمر الملك يكسوم عساكره بالركوب فركبت وتقدمت للحرب وأخذت اهبة الطعن والضرب وقد قويت قلوبهم بما سمعوا فتقدموا يطلبون الحرب وهم خائفين أن يتم عليهم مثل ما تم عليهم بالامس من الكروب (قال الراوى) هذا وقد ركب عنتر وبنى عبس وقد تقدم عروة بن الورد الى زوجته ودعة وقال لها ابصرى ما الذى تعمليه فقد رهنت لسانى بما ضمنته لنا من فتح البلد فقالت له طيب قلبك واشرح صدرك واضرب لى خيمة مقابل باب المدينة حتى أركب وأسير اليها وبعد ذلك ارجعوا أنتم الى القتال واذا رأيتم ابواب البلد قد تزلزت والابراج تريد أن تسقط عليكم فلا يهمكم ذلك واحملوا واطلبوا الباب وادخلوا البلد فما تجدوا فيها أحدا يمنعكم عن الدخول اليه فقال عروة أحسن الله بدنك يا حبيبة القلب هذا الذى نريده منك ثم انه أتى الى عند عنتر وأخبره بما قالت زوجته ودعة بنت سهم النزال ثم انه لبس آلة حربه وأقام من وقته وساعته ونصب خيمة مقابل باب المدينة

ثم ان ودعة قد ركبت وقد ضيقت اللثام وهي مثل بدر التمام هذا وعروة ينظر اليها وقد سلبت عقله ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى الخيمة وترجلت ودخلت اليها وأمرت عروة انه يسبل عليها أذيال الخيمة هذا وعنتر وبنى عبس قد تعجبوا من هذا الامر (قال الراوى) فما تمت أعمالها الا وباب عمان قد فتح وخرج منه أكثر من خمسين راجل فارس وباقيت الخلق قد لثموا على الاصوار وشراريف الابراج وسهم النزال خرجت فى ذلك اليوم تطلب القتال وهى مثل اللبوة الشمطاء التى فقدت أشبالها وقد داخلها الطمع فى عساكر الملك يكسوم وقد علمت انهم قد فنى أكثرهم وكانت فى تلك الليلة قد باتت وهى تقول وحق ما اعتقده واضرع اليه واعبده لو أهلكت كل من على وجه الارض ما أشفيت غليلى حتى اقتل قاتل ولدى وأنزل به التنكيد فلما أصبح الله بالصباح أمرت بفتح الباب وخرجت وهى تقول كنت أريد فى هذه الساعة ابقى ودعة حتى تكون من فوق الاصوار وأنا من خارج الباب وقد انقضت الاشغال لانها كانت تعادلنى بالسحر وأنا أبادرهم بالقتال ولكن ان طال المطال فأنا لابد ان أرسل الى جزيرة قيمر وأأتى بها وان تأخرت ولم تأتنى أمرت هؤلاء القوم ان يكسروا عساكر الملك يكسوم وتكون عليهم أشيم السفرات وقد انقضت الاشغال وتمت لنا الاحوال وأفنينا منهم الرجال ثم انهم رتبت الرجال يمينا وشمال وكانت العرب ورجال الملك يكسوم أرادوا أن يرجعوا الى البلد ويطلبوا القتال واذا بسهم النزال خرجت بينهم ونادت وطلبت المبارزة فارس لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو ألف لفارس أو اخرجوا الى بجمعكم وان كنتم خفتم من برازى فليخرج الى قاتل ولدى طود الاطواد لالحقه بقوم ثمود وعاد فلما سمع عنتر ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وأراد أن يبرز اليها فمنعه من ذلك ولده الغضبان وقال له يا أبتاه ومن هى هذه الملعونة حتى تبرز اليها أنت بنفسك ولكن أنا ابرز اليها وأقتلها ان شاء الملك العلام ثم ان الغضبان برز اليها وأشار لها برأس السنان وقال

هذه لاوزان شعر

أنا الموصوف فى كل الانام * بطعن الرمح مع ضرب الحسام
أنا مردى الفوارس يوم حربى * اذا اشتبكت الفناقحت القتام
ركوبى عند ملتقى الاعادى * يشيب لهوله طفل الفطام
شربت دماء الرجال وكنت طفلا * يغذونى به قبل الفطام
وفى ذا اليوم أصدق فى كلامى * اذا جرت الدماء حول الخيام
واجعل دارك منك قفارا * خلاء لاترى فيها كلام
ويضحى جسمكى فى الارض ملقى * طريح ودمكى على الترب سجام

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره والنظام والمقال وسمعته سهم النزال اجابته على عروض شعره تقول

لقد طمعتك نفسك بالمحالى * وقلت مقال أولاد اللئام
جهلت مواقفى فى كل أرض * وأرض العرب والبيت الحرام
ومالك بعد هذا من جواب * ولا عندى سوى ضرب الحسام
لئن الجهل فى الانسان نقص * يعود الجاهلين الى الحمام
وهذا موقف لاشك فيه * يبين الحر من نسل اللئام
ويندم من يكون العجب فيه * ويختار الرحيل عن المقام

(قال الراوى) ثم صالت عليه فتلقاها الغضبان بفؤاد ملآن وارتفعت عليهما الضجات وشخصت اليهما الاعين الناظرات وتلوت الرماح فى أيديهما مثل الحياة وأيقنوا الاثنين بالهلكات واصطدموا اصطدام الجبال الراسيات وما فى الصفوف الا من هاله فعلهما حتى كادت الاكباد تذوب عند جلهم ما فقال عنتر لعروة بن الورد والله يا أبا الابيض ما هذه الا شيطانة عظيمة الخطر ولولا ان مثلها لا يوجد فى هذا الزمان ما أقامت قدام ولدى الغضبان والله ما يفوتهما من أبواب الحرب باب فقال عروة هكذا الدهر مايبقى على حال هذا والصياح من الفريقين قد ارتفع حتى أقلبا الفلا وصمت لهم الاسماع وبهتت اليهما الاعين وخفق قلب عنتر من خوفه على

الغضبان من سهم النزال وجعل ينظر الى نحوهم واذا بالاثنين قد تطاعنا طعنتين الا أن واحدة بطلت والاخرى عملت فأما الذى بطلت طعنته سهم النزال فانها صاصلت فى الزرد بعد ان أبطلها بفروسيته الغضبان وأما طعنة الغضبان وقعت فى صدرها وقد ذكرنا ما عليها من الزرد الذى كانت ورثته من جده عاد (قال الراوى) فانقصف الرمح فيها ولم يعمل شيأ وبطلت الرماح وعادوا الى ضرب الصفاح التى هى أعجل لقبض الارواح فلما رأى عنتر الى ذلك أشار الى ولده الغضبان بالحملة وأشار الى العساكر أن تحمل الى نحو البلد فالتقتهم عساكر سهم النزال التى فوق الاصوار ورموهم من فوق الاصوار بالاحجار وأظلمت الاقطار واسودّ النهار هذا والعيون تدمع والقلوب تخشع والرقاب تقطع والاسنة تشرع واللوت تجزع والغضبان وسهم النزال ينتهلون من اللوت جرع وحمل بعسكر سهم النزال وبالهم وسالت دماهم من أوداجها وقد ارتفع من وسط الميدان دخان عظيم وتزلزلت الارض والاصوار بالزلازل ووقعت الرجال من المعاقل وصاحت ودعة لعروة من وسط الخيمة احمل وقل لاصحابك يطلبون باب البلد وابذل فى من فيها الصوارم ولا تفزعوا مما تنظرون (قال الراوى) فعندها صاح عروة وخاض المحاج فى طلب عنتر حتى أدركه فى وسط القتال وهو ينثر الرجال وقال له يا أبو الفوارس احمل بنا حتى نملك البلد كما ذكرت ودعة أى شئ تريد من هذه اللطعة (قال الراوى) وعروة مع عنتر فى الكلام واذا بزعقة من خلفهم مثل الرعد القاصف والقابل يقول يا العبس لاشقيت فالتفت عنتر بنظر الصياح واذا به ولده الغضبان وقد أطبق على سهم النزال عند دهشتها بالبلد وضربها بالصارم المهند فوقع على صدرها انقطع الزرد وتم السيف يهوى حتى خرج من ظهرها فزعق عنتر لا شلت يداك يا ولدى ولا كان من يشناك يا حشاشة كبدي (قال الراوى) ثم انه حمل وطلب البلد وتبعه عروة ورجاله أصحاب الصرخات فأدركوا الباب وملكوه ووضعوا السيف فى الرجال وقد انقطع عنهم رمى الاحجار من فوق الاصوار

ومارأوا فى البلد أكثر من عشرة آلاف فارس من أصحاب يكسوم وبنى عبس وقد أبادوا الابطال ونثروا الرجال ولم يزل السيف يعمل حتى فنوا أصحاب سهم النزال وصاحوا أهل البلد ليكسوم بالامان (قال الراوى) فعندها رفع السيف وقد صار وقت العصر وقطعت ودعة عنهم الغمام وانجلت البلد ولم يمسى المساء الا والملك يكسوم على سرير ملكه فى بلاد عمان وفرحوا بنى عبس أيضا بانجاز الحال وعلموا أن ما كان فى ذلك اليوم كان من ودعة فشكروها على ذلك ثم قال عروة لعنتر أما الفوارس ما مضى من هاهنا الا بشئ أعجب من ودعة ولا بد ما أتركها تسهر لنا الامير عمارة ونتركه شبه الحماره ونربطه فى بعض الجنازير ويبقى أقبح من خنزير قال فضحك عنتر من كلامه ثم باتوا تلك الليلة ولما كان عند الصباح طلبوا دستور من الملك يكسوم فى الرواح والعودة الى بلادهم فقال الملك يكسوم يعز على وحق الرب العظيم فراقكم ثم انه فتح خزائنه بين أيديهم وأعطاهم من الهدايا والاموال ما قصر شئ عن الوصف ويحير فيه الطرف وخرج لوداعهم وعشيرته وعساكره ذلك اليوم والثانى وسأله عنتر فى الرجوع فرجع وسارت بنى عبس طالبة ديارها وهم يتذاكرون ما جرى لهم فى هذه السفرة وعنتر شديد الشوق الى عبلة لا يصدق بالوصول ويتمنى ان يطير الى نحو الطلول وهو مع ذلك ينشد ويقول

سرى لك طيفا زارمن أم سالم ✻ فأحييت به من زائر الطيف قادم
فبت قرير العين أهوى خريدة ✻ طويلة عظم الجيد رياالمعاصم
فيالك حسنا من زيارة طيفها ✻ ويا حسرة لو زرتنى غير نائم
ضربنا رجال الاصناديد فوارسا ✻ باسيافنا فاستغرقت فى الجماجم
وسقنا جيادا الصافنات على المدجا ✻ طوال المنق لينات الشكائم
نذوربها أرض الجزائر منتقى ✻ لقاملكا نافذ الامر حاكم
له خلقة يرتاع من كان ناظرا ✻ اليه كمثل الموت والله عالم
يدب كغلاب عظيم تخاله ✻ لحدته زرق الرماح الاهادم

فاردیته وسط الفلاة مجندلا * وكان عظيم الامر وافى العزائم
كذا أمه سهم الغزال تركتها * يناشن لها وحش الفلاة العشاعم
وارسنا تدعى بعبس بن غالب * لهم هم عند اللقاء والتلاحم
وجار حميناه فعززنا به * فنام وما جار الذليل بنائم
علونا بنجمى للسماك محله * مقام اليها والمشترى والنعائم
علونا عن الفضل الذى نحن أهله * وعلى العرب أقصاها ملوك الاعاجم

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره والنظام مازال سائرحتى وصل الى بعض الطريق واذا هو بزوال قد أقبل عليه فتبينه واذا هو أخيه شيبوب فقال له ويحك يا ابن الام ما حالك فقال له يا أخى أخبرك انه قد أتى الى البيت الحرام رجل وحط قصيدتك فى الارض وسجد الى الستة المعلقين فلما رآه الشيخ عبد المطلب ورأى فعاله فقال له يا هذا اخشى عليك من صاحبها عنتر فلم يسمع كلامه قال نجد فلما سمع الغضبان ذلك اغتاظ وقال وحق ذمة العرب ما أعلقها الا فوق الجميع وان لم يسجد لها الوضيع والرفيع والاطيرت جماجم الجميع فقال عنتر يا ولدى وعلى هذا كنت معول لكن لابد لنا من الدخول الى بنى عمنا نسلم عليهم ونأخذ رأى الملك قيس فى هذا الامر ونكثر من الرجال ثم انه سار الى ان قرب الى ارض الشربة والعلم السعدى وأنفذ أخاه شيبوب يبشرهم بقدوم أخيه عنتر ولما وصل شيبوب الى بنى عبس واذا هى محتيطة فى بعضها البعض وهى بالسلاح الكامل ومن الخوف بغاية الفكر هذا وشيبوب قد وصل الى الحى وألقى فيه البشائر بوصول عنتر وأولاده وسلامته ففرح الملك قيس الى لقاء عنتر وأولاده وفرحت الاماء والعبيد والنساء والصبيان وخرجت الفقراء وطلبت من عنتر الهدايا التى جرت بها العادات اذا قدم من الغزوات (قال الراوى) فلما التقى الملك قيس بعنتر فترجل وترجل الملك قيس واعتنقا وبكيا من شدة الفرح وعادوا الى الخيل وعنتر يوعده بالنصر وعاد الى اخوة الملك قيس والربيع ابن زياد وسلم عليهم وبعد ذلك

فرق الاموال والخلع على أهلها وكان معه شئ لا يحصى وأعلم الملك قيس بزواج عروة بن الورد باخت طود الاطواد ودعة فهناه بذلك وبعد ذلك وصل كل فريق الى خيامه ووصل عنتر الى ابنة عمه عبلة وهى قد هاجت من فرحتها هذا وشيبوب قد أدى الاموال وكذلك دعد زوجة الغضبان وزوجة ميسرة وزوجة غصوب وزوجة مازن وما فيهم الا من فرح قلبه بأهله واصحابه هذا وعنتر قد أخبر الملك قيس عن الرجل الذى حط القصيدة من على البيت الحرام فقال له يا أبا الفوارس هذا الرجل عزيز المكان كثير الرجال والفرسان وله اقطاع وبلدان يقال له المستوعر بن ربيعة البارقى تخفق على رأسه البنود وتطيعه العساكر والجنود وتنزع من شدة بأسه الاطفال فى المهود (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الكلام من الملك قيس قال بك يا ملك تصفه فلعن الله استه أمه الذى خلفته أيها الملك انا لقيت ملوك اليمن فى الحرم وأسرت منهم أربعين ملك وفتكت فيهم كما يفتك الذئب فى الغنم وعلقت قصيدتى رغما عنهم وما خشيت كثرة عددهم فكيف أبالى بكثرة هذا الوغد اللئيم ولكن فى غداة غد يكون التدبير (قال الراوى) ثم انه نهض ونهضوا أولاده وقد تعجبوا من كلامه وسار حتى دخل الى الابيات الذى له ومضى كل انسان الى أبياته والتقى بزوجته وفرحوا بالهدايا التى وصلت معهم هذا وعبلة سارت تقبل عنتر وتبكى من شدة شوقها اليه وما لاقت بعده وبات الملك قيس تلك الليلة أفرح الخلق بقدوم عنتر ولما كان من الغد أمر عنتر لاخيه شيبوب أن يقدم له الابجر وأنفذ الى أولاده وعروة وفرسانه فركبوا وركبت أعمامه وآل قراد جميعا وركبت اخوة الملك قيس الحارث وورقا ونوفل وخداش وجندل وفرسان بنى عبس بريد كل واحد منهم لرأسه ألف فارس وأرسل أخيه شيبوب الى بنى غطفان ومن الغد وصلت اليه الرجال وهم ثلثمائة فارس ورحل عنتر من أرض الشربة والعلم السعدى وقد سار فى ستة آلاف فارس من كل مدرع ولابس وعنتر

فى أوائلهم كأنه النسر الكاسر وما أبعد عن البيوت حتى لحقه الربيع ابن زياد واخوته فى مائتين فارس فزعا منهم لا محبة فيه وتقدم الربيع بن زياد الى عنتر وقال له يا ابن العم بأنفسنا نفديك وبأرواحنا نقيك فشكره عنتر على ذلك وسار عنتر على ذلك يطوى القفار وأوصل سير الليل بسير النهار حتى قارب مكة وقلبه على المستوعر كالجمر (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء المستوعر وحط القصيدة لما أن سمع بأسر ملوك اليمن وتعليق القصيد وكان المستوعر بطل من الابطال تهابه الفرسان وكانت خلقته كأنها خلقة الجبال وقد روى الاصمعى وأبو عبيدة انه لم يكن فى زمن الجاهلية أعظم خلقة منه ولم يكن فى عرب العرباء والسادات والاقران افرس منه فى الميدان وكان قد اتخذ له هجن بجاوية وعودها على الجمال وكان اذا التقى خصمه وجال عليه وضايقه وقيد يده ليضربه يترك الهجين مع الضربة فتقع الضربة من يد هذا الجبار مع قوة ترك الهجين فلو وقعت على جبل لقطعته أو صخرا لصدعته وما ضرب قط فارس الا وقطعه وكان قد أزل العرب وأخذ الجزية من ذوى الرتب والابطال تفزع منه وتتقى شره والابطال تحذر منه فتهاديه ولما وصل اليه حديث عنتر وتعليقه القصيد وأسره للملوك الصناديد نال قلبه نخوة الرجال ونادى يا للعرب ان هذا أعظم ما يكون من المصائب والنوائب اذا كان عبد من عبيد الزنا قد أزل الابطال الاماجيد فأى حياة بعد هذا تطيب ومن يصبه غل البغضة والشنار وأى عار يكون أعظم من هذا العار وأنا وحق الاله والاصنام لاسيرن الى مكة وأحط قصيدته عن البيت الحرام وأقيم هناك الى أن يصل الخبر اليه والى بنى عبس واجعلهم كأمس مضى ماله عودة أبدا ولا أترك منهم من يخبر بخبر حتى تعلم الملوك انى ملك الزمان وسيد بنى قحطان (قال الراوى) ثم أمر عبيده أن تركب النجب وتتفرق فى قبائل العرب من بنى قحطان وتنفر الابطال والشجعان فبعد أيام وصلت الى المستوعر خيل بعد خيل وكل من أتى له يرحب به ويكرمه ويخبره بما عوّل عليه فيزيد فرحه (قال

الراوى) ومازال كذلك الى أن اكتملا عنده خمسين ألف عنان ويقولوا له ما ملك ان لنا عند عنتر ثارات قديمة ثم انه رحل بهم الملك المستوعر يطلب مكة والبيت الحرام وهم غاصين فى الحديد لا يبان منهم غير جفون الحدق وكلهم بالدروع والجواشن والخيول الضوامر والرماح الدوابل وبين أيديهم المستوعر بن ربيعة البارقى كأنه الفيل العظيم وهو فى سرجه كأنه عامود حديد وعليه زرد نضيد وهو كأنه برج مشيد وأقدامه تخط فى الارض من طول قامته وهو يزف الرجال زفا ويحثها حثا وصدره يغلى على عنتر فأنشد وجعل يقول صلوا على سيدنا محمد الرسول المرسول من شدت اليه الحمول

تقيم الرجال الاغنياء بأرضهم * شربت بكاس فى السنين الخواليا
ولو انى أشاء اقمت منه * اذا مابدا للعين بالبنى واليا
ونحن سفحنا آل عبس لدى الوغا * بأبيض حداد ثم سمر عواليا
حملت لهم والخيل تبغى قتالنا * بأنى أرد الخيل تعلوا الدوابيا
وقلت وقد كان القول منى صادقا * وفرقتها فى كل شعب ووادیا
وسمر القنا كرهايح نجيعهم * وبيض المواضى فى رؤس الاعاديا
سمعت الى العليا بالسمر والقنا * وبالمشر فى العضب بأن فعاليا
ألم تعلموا ان الاسنة أجزرت * جلاديبها والطعن للقوم فاشيا
قاوجدنا فى القتال أذلة * بل بل وجدنا أسد غاب ضواريا
فقولوا لمن يدارى فى الدهر حاله * أرى الدهر لا ينجو امن الموت ناجيا

ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى ونزلوا بظاهرها كل قوم لهم محل معروف من قديم الزمان وهذه سنة العرب الى يومنا هذا ولما نزل المستوعر فى ظاهر الحرم تقدمت خواص قومه وسادات عشيرته جماعة وسارطالب زيارة عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجلس على كرسى له تحت مزارب الذهب والقصائد معلقة على البيت الحرام فوق رأسه واذا بزعقة للذى بين يديه وهو خلفهم

فى سادات

فى سادات قومه وكبراء عشيرته وهو راكب على جواد شديد كان
قوائمه عواميد حديد والمستوعر فوقه ورجلاه تخط فى الارض من عظم
جثته وطول قامته ولم يزل سائرا الى أن وصل الى الشيخ عبد المطلب ووقف
بين يديه وكانت سنة العرب اذا وصلوا الى الحرم وأبصروا على البيت الحرام
ونظروا الى القصائد المعلقة يسجدوا لها ويطوفوا بالبيت سبعا ثم يعودوا
ويسلموا على الشيخ عبد المطلب ولما وصل المستوعر الى عند الشيخ عبد
المطلب سلم عليه وقبل يديه فرد عليه السلام وقد حار من طول قامته ولما
أبداه بالسلام لم طاف بالبيت سبعا ولا سجد للقصائد فقال له الشيخ
عبد المطلب مالى أراك قد عدلت عن سنة العرب وأبناء الملوك من ذوى
الرتب وتركت طوافك للبيت الحرام وتسجد للاصنام ولا تسجد للقصائد
فقال المستوعر أيها السيد انفت ان اسجد لقصيدة عبد زنيم يريد أن يذل
بها الملوك الاقيال والادات والابطال فقال الشيخ عبد المطلب أيها الملك
اعلم أن عنتر اجتمعت عليه فى هذا المكان سائر الملوك وافرسان من سائر
الاقطار وكانوا بعدد موجات البحار ومنعوه من تعليق القصيدة عن البيت
الحرام فقال لهم يا سادات العرب وأصحاب الرتب أنتم ملوك وفرسان
وأبطال وشجعان تدعون الحسب والنسب وكثرة المال من الفضة
والذهب وما فيكم الا من هو من الملوك وأنا كما زعمتم فقير وصعلوك وقد منعتمونى
ان أعلق قصيدتى على البيت الحرام وأنا فلابد لى من تعليقها ولا يقدر
يردنى عن ذلك لا من يقهرنى فى الميدان ومحل الضرب والطعان فان طلبتم
الانصاف فهو من شيم الكرام فابرزوا فارس بعد فارس وان شئتم ابرزوا
الى بأجمعكم فأنا أقاتلكم وألقى جموعكم وأقلب بغيكم عليكم (قال الراوى)
فلما سمعت العرب كلامه افتخت وركبت الفرسان وبارزته الملوك
والشجعان فنكس الفرسان وأزل الافران وأسر الملوك وأسر فى يوم واحد
أربعين ملكا وعفى عنهم وعن دمائهم ولو أراد ضرب رقابهم لفعل ولكنه
لما رأوا أنفسهم تحت الادلال أقروا له بالاذعان فأطاقهم وخلع عليهم

بعد ما رغم أنافهم وأشهر سيفه وأغمد أسيافهم (قال الراوى) فلما سمع المستوعر كلام الشيخ عبد المطلب حار فى أمره واندهش وأغمى عليه مما دخل على قلبه من الغيظ ساعة (قال الراوى) فلما أفاق زعق زعقة ارتجت لها البطاح ونادى باللعرب لقد حار رأيكم وهتك أستاركم ياويلكم أيكون ابن ربيعة يقهر ملوك الزمان وأبطال العرب وحق البيت المؤيد وحق الاركان والحجر الاسود لا برحت من هذا المكان حتى أحط القصيد وأقتل عنتر موضع أسر الملوك وأخذ رأسه على سنان رمحى وأشهره بنى القبائل حتى يعلمون انى ما رضيت ما رضيوا بل أزلت عنهم العار وأخذت لهم بالثار (قال الراوى) ثم أمر عبيده أن تحط القصيدة التى لعنتر عن البيت الحرام فحطوها واستلمها عبد المطلب وبعد ذلك سجد الملك المستوعر لقصائد الستة وقال له عبد المطلب ذت أيها الملك قد حطيت القصيدة وتجريت على عنتر الذى قد قهر الملوك وأذل كل غنى وصعلوك فلا بد انه يسمع ذلك الخبر فيأتى اليك ويردها الى مكانها وكأنك أنت ما فعلت شيئ فقال المستوعر وكأنى ما أبرح من هنا ولو بقيت عشر سنين حتى يجيء صاحبها من بنى عبس واصرم عمره واكفى الناس شره وان كان ما يأتى ولا سمع بفعالى وخاف منى فأنا أسير اليه الى ديار بنى عبس وأقلع آثارهم وأبيد غبارتهم وأخذ رأسه وأخذ أنفاسه وأعود فقال له عبد المطلب هذا فعال الملوك والسادات الاقيال وأراد عبد المطلب بهذه الاقوال مسكه حتى يأتى عنتر ويهلكه وكتب من وقته كتاب الى الملك قيس يعلمه بما جرى من أوله الى آخره واعلمه انه فى خلق عظيم وهو من ملوك قحطان وفرسانها فكاتبوا حلفاكم وفرسانكم وانفذوا خلف عنتر الى بلاد اليمن لعله أن يقدم ويصرم عمر هذا الجبار (قال الراوى) وكان عبد المطلب قد علم بما جرى لعنتر مع الملك بكسوم على حصن العقاب وعلى عمان وكيف قتل طود الاطواد وكيف دخل جزيرة قيمر وبعد ذلك انقطع خبره عنه ولم يعلم ما كان منه وأخذ العبد الكتاب وسار الى أن وصل الى الملك قيس وأتى شيبوب

الى الحلة وأخبروه كما تقدم وأعلم أخيه عنتر والفرسان كما ذكرنا عن كتاب عبد المطلب وكيف المستوعر حط القصيد فلما سمع عنتر أنفذ الجميع كما قدمنا وسار بهم وهم ستة آلاف فارس يريد أن يلاقي بهم المستوعر (قال الراوي) ولم يزل سائرا الى أن وصل الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وبان غباره وارتفع وتزوبع وبان من تحته برق صفاحهم ولمعان اسنة رماحهم وكان عنتر في أوائلهم وأولاده الثلاثة من حوله وأخوه مازن وعروة بين يديه فعند هاركب عبد المطلب وسادات بني هاشم وكبار مكة والتقوا عنتر وبني عبس (قال الراوي) ولما أبصر عنتر لعبد المطلب ترجل له وغدا اليه وقبل يديه ورجليه فدعى له عبد المطلب ورد الى سرجه وشكره ومازحه وسأله عنتر عن الذي حط قصيدته وقال ومن هو الذي تهجم على انزال قصيدة من الملوك حتى أرغم أنفه فقال له عبد المطلب يا حامية عبس حطها رجل يقال له المستوعر بن ربيعة البارقي وهو رجل جبار وقد آل على نفسه انه ما يبرح من بيت الله الحرام حتى تلتقي أنت واياه فقال عنتر سوف ترى ما يسرك وحق الاله القديم الذي أنار النهار وأظهر الفلك الدوار الذي ذل له كل بطل قهار لابد ما أقطع بهذا السيف منه الحلقوم والا ما أكون عنتر بن شداد ثم سار حتى وصل الى وادي الحرم ونزلت قبيلته فيه وهو منزلهم المعروف بطول الزمان بعد ما طافوا بالبيت الحرام وسجدوا للقصائد وعادوا الى الخيام وأخذوا الراحة للمنام (قال الراوي) ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح وسلمت على سيدنا محمد زين الملاح صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طلع نجم في السماء ولاح وقد جلس الشيخ عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم على دكة الحكم وتقدمت اليه الملوك من كل جانب ومكان الى أن امتلأ البطاح يمينا وشمالا وما فيهم الا من طاف وسجد ولم تزل الخلق يهرعون اليه حتى ضاق بهم المكان وأتى المستوعر في سادات قومه وأبطاله وعشيرته وقد أقبلوا الارض من الصياح فسأل

عبد المطلب عن ذلك فقالوا له يا سيد الحرم هذا الملك المستوعر قد أقبل اليك فلما سمعوا الملوك والابطال ذكره نهضوا واتقوه ومشوا الى ان أقعدوه بجنب عبد المطلب بعد ان طاف بالبيت سبعا وسجد للقصائد الستة وما استقر به القرار وأخذ في الحديث مع الابطال واذا بزعقة قد ارتفعت وضجة قد علت والرجال قد انقلبت وأقبلت يدق بعضها بعض فقال عبد المطلب والمستوعر ما هذا الصياح فقالوا أيها السيد قد أتى عنترة فارس الغضنفر (قال الراوي) فضحك المستوعر من كلامهم وقال اذا كان هذا الخوف من نظره فكيف يكون عند قتاله وقال في نفسه ما هذا الأمر عظيم ووصل عنتر الى دكة القضاء وبنى عمه ورآه فوقف بالابطح كأنه الجبل والموت يلوح من بين عينيه ونادى بعلو صوته المعروف يا أرباب المناصب من ذوي الرتب من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني أنا أعرفه بنفسي أنا عنتر بن شداد حاوي قضب الرهان ومذل الشجعان ومنزل الملوك من على مراتبها ومنكس الابطال في مواكبها ومقامي في هذه البلد معروف وقد أسرت فيها أربعين ملك وعلقت قصيدتي على رغم الانوف وصنعت بهم أقبح صنيع وما فيكم الا من يعرف ثباتي وما أحد منكم الا لجعته في عمه وأباه وأخاه وأولاده وها أنتم حضور وهذا الذي يقال له المستوعر قد تعدى على وحط قصيدتي وأنا غائب وما هذه فعال الملوك السادات وقد أتيت أقابله على ما صنع وأجرعه الموت جرع وأعيد القصيدة الى مكانها على رغم أنفه وحق اللات والعزى ما أضعها الا في أول القصائد ومن منعني أرغمت أنفه وطيرت قحفه وان كنت يا مستوعر تمنعني وتكون لي معاند فدونك والميدان ومحل الضرب والطعان حتى ألبسك حلة من الارجوان وأهلك من جمعته الى هذا المكان واتركك كم عبرة في البيت الحرام هذا والمستوعر قد انقلبت احداقه وما صدق أن يسمع من عنتر ذلك الكلام حتى تارك كأنه من بعض العمار وزعق في عبيده وبني عمه وأقاربه والعرب الذي جمعها من سائر الاقطار والامصار ولبس الحديد وتسربل

بالزرد النضيد وترك على رأسه بيضة عادية ملثمة مجلية وتقلد بصفيحة هنديه ومعتقل بقاخطية عليها سنان يدنى المنية وركب نجيب من النجب البجاوية يسبق غزلان البرية لا يدرك الريح قوائمه وهو أبيض اللون كأنه الصباح اذا انفجر أو القمر اذا بدر يبلغ بصاحبه الغرض ان حبسته انحبس وان أطلقته انطلق كما قيل فى المعنى شعر

نجيب كالصباح له بهما * مليح القد وضاح المحيا
اذا ما جال فارسه عليه * ينال بجريه فلك الثريا

(قال الراوى) وركبت لركوبه ملوك العرب وفرسانها وأبطالها ودارت حواليه من سائر الاقطار ونشرت على رأسه الرايات ودارت به من جميع الجهات وقد غاصوا فى السلاح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وركبوا الخيول العربية الوقاح الذى تسبق البرق والرياح وترتبوا ميمنة ومسيرة وقلب وجناحين ووقف الملك المستوعر تحت الرايات والاعلام ودارت به الرجال وأما عنترفانه نادى فى بنى عمه وفرسانه وشجعانه ودار وابه أولاده كأنهم السباع الضارية وكل واحد منهم يريد لرأسه ألف من الاقران وكذلك عروة بن الورد وفرسانه داروا بعنتر وهم غائصين فى الحديد وعنتر فى أوائلهم الى أن قابل الراعسا كر المستوعر وما تعدات الصفوف برز عنتر الى الميدان وطلب القتال بعد ما أرادت فرسان عبس أن تحمل فردها وتقدموا أولاده بين يديه يطلبون معاونته فقال لا ورحق اللات والعزى ما يشفى غليلى غير يدى ولعل يبرز هذا الوغد حتى أعجل حمامه وقد صال عنتر وجال حتى حارت منه الفرسان ورمقته العرب بالعيون وخابت فيه الظنون وهم الملك المستوعر بن ربيعة البارقى أن يبرز اليه وقد هانت المنية عليه (قال الراوى) فتقدم له فارس من بنى بارق يقال له الهلكال بن ماجد وكان فارسا جبارا لا يصطلى له بنار وكانت فرسان اليمن تلقبه بمشبع الابطال وطارقة الليل والنهار وقد شرد العربان عن المناهل والانهار وأخذ جزية الملوك من سائر الفرسان فى الاقطار وصارت الملوك تخافه

وتهاديه فتقدم الى المستوعر وقال له أيها الملك اتركنى لهذا العبد الزنيم حتى اننى أتركه قتيل أو أتيك به ذليل ولا يكون هذا العبد يقاتل مثلك ملك جليل (قال الراوى) وكان المستوعر لما ان أذن له حمل على عنتر وظن أن كل الامور ترجح ثم انه خرج الى بين الصفين وطلب المبارزة من عنتر بن شداد فعندما سمع الامير عنتر كلامه قفز فصار قدامه ثم انه قال له ياويلك ياردى الاصل ماكفاك ماعليك من الدمار والثارات حتى تطلب الى أصحاب القصائد المعلقات وهل يشبه الولد الزنا الى السادات واليوم أخذ ثارى واكشف عنى عارى فقال له عنتر لا خير فيما ذكرت لانك لئيم غير كريم والدليل على ذلك انى أطلقت قبل هذه الايام سبيلك بعد أسرك وافتضاحك وعدت اليوم تطلب قتالى وحربى ونزالى وما أنت من اشكالى (قال الاصمعى) وكان عنتر أسره سابقا لما أراد أن يعلق قصيدته وأطلقه ومازال فى قلبه حرارة الى ذلك اليوم (قال الراوى) ثم ان عنتر طلبه وفاجاه وطعنه بعقب الرمح أرماه عن جواده فأدركه شيبوب وكتفه واستحسنت فرسان بنى قحطان فعاله فأنه فتنه فى براز حتى لا تعاثرها فرسان بنى عدنان بقلة الانصاف وخرج اليه فارس موصوف بالشجاعة يقال له طارقة بن ناجح النهاش الملقب بعفريت السواحل وكان عنتر قد أسره فى بلاد اليمن لما ان دخل اليها وقت غضب النعمان عليهم وقد ذكرنا براز فى جبل الدخان فخرج اليه ذلك اليوم وحمل على عنتر ولما قاربه بانت الشجاعة على عطفيه فقال له عنتر من تكون ياغلام من فرسان اليمن فقال له أنا طارقة الملقب بعفريت السواحل المسمى بنباح بن النهاش وها قد خرجت اليك استوفى منك دينى وأقر بقتلك عينى فقال له عنتر كذبت والله امالك ثم حمل عليه والتقى عنتر الغلام فرآه نارا لا تطفئ فندم الغلام على خروجه اليه وقد طول عنتر روحه وجاوله فرأى عنتر منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير هذا والمستوعر قد تفتت كبده فجاهده مجاهدة الاسد وطعنه بعقب الرمح أرماه عن جواده فأدركه شيبوب وشده وثاق وكان شيبوب كل ما يكتف

فارس يقول له يا ويلك أما سمعت بقتال أخي عنتر أما نهاك عن قتاله وقد سرتم أسراته وبعد ذلك يسوقه قدامه (قال الراوى) ثم ان عنتر طلب الحرب والبراز وسال الانجاز ونادى بالقحطان احملوا على بجمعكم والابرز وامقام الطعان هذا والمستوعر قد تفتت جسده وذاب كبده وكل ما أراد أن يبرز الى عنتر تكبر نفسه عليه أن يبرز اليه فما يمكنوه قومه ويسبقه فارس بعد فارس ولما رأى الامر قد طال ترجل وركب بعض هجنه وأراد الخروج الى عنتر فتقدم اليه المتغطرس بن ربيعة الحميرى وكان من الفرسان المخبوره والابطال المشهوره يلقى ألف فارس فى الميدان وكان حامية بنى حمير وليثها القسور وكان خال سبيع بن الحارث واليه ينتسب فى الفروسية (قال الراوى) وان المتغطرس تقدم الى المستوعر وقال له أيها الملك أنا أكفيك شره ومؤنة هذا الشيطان وأبيد كل من معه من الفرسان ولا تلبس أنت ثوب العار ببرازه فأتاله ولغيره (قال الراوى) ففرح المستوعر بذلك وخرج المتغطرس على جواد أشقر كأنه موج البحر اذا زخر وفى يده حسام أبتر وعليه زردية لا تدخل فيها الابر وعلى راسه تاج يحير فيه النظر وهو برمح أسمر وحمل على عنتر كما ذكرنا وكان فارسا شجاع كما قدمنا غير انه بخيل الطبع يأكل الزاد وحده و يظلم عبده و يمنع رفقه وهو كثير الغدر ماله زمام لانه خال الحارث الخائن الناكث وقد صاحبه مرارا وتعلم من غدره ومكره وحمل على عنتر حتى قاربه فقال له عنتر من تكون من الفرسان فقال له أنا خال سبيع بن الحارث فارس الاقطار ومشبع الوحوش والاطيار واليوم أخذ منك بالثار وأخليك مطروح فى القفار (قال الراوى) ثم حملا على بعضهما بعض وكانوا تارة ميمنة وتارة ميسره والحرب بينهما كالنار المسعره والطوائف قد تعجبت من ذلك وأهل اليمن قد أملوا النصر على يد المتغطرس والمستوعر يقول ما يكون النصر الا للمتغطرس لانه أصبر وأخبر بالحرب هذا والفارسان فى طلب تلاف الارواح وقد زاد الصياح من كل جانب وفى تلك الساعة بأن لعنتر منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير

فمط فى كعوب الرمح وطعنه فى صدره أطلع نصف الرمح من ظهره وتركه معتدل فيه ولما نظر المستوعر الى هذه الطعنة اندعر وتفتت فؤاده وتخبل وكذلك فرسان قحطان ومازالت الابطال تتبادر اليه وعنتر يقتل ويأسر حتى قرب نصف النهار وأحس من فرسه بالتقصير فعاد لبنى عبس ونزل عنه وركب مهره كوكب بن الحجرة سكاب وقد وصفنا ما قال فيه من قوة الاعصاب وأخذ بيده رمح معتدل القوام والكعوب وتقدم ولده الغضبان وكذلك غضوب وعروة والهطال والربيع بن زياد وأخيه عمارة وقالوا له يا أبوا الفوارس قد تعبت وشقيت فخذ أنت الراحة الى غد فقال والله لا يبارزهم أحدا غيرى الا أن يحملون على بهذا الجمع فدونكم واياهم حتى لا أكون ضيعت نخوة الشجعان ويقولون عاونته الفرسان حتى وصل الى تعليق القصيد وما أريد أترك لاحد على كلام وأنا ما بينى وبين هلاك فرسانهم الا شئ يسير وكل ما برز فارس منهم أقطع رقبته على مقدار ما يلفظ وما يرون ذلك بوقته يكونوا قد ذلوا واضمحلوا ويخرج هذا القرنان المستوعر أقطع رقبته فينفصل الحال فتركوه وعاد عنتر الى بنى الصفين ورمقته الفريقين وصال وجال وطلب البراز وسأل الانجاز ثم انه ترنم وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

الاسادات الابطال من آل بارق * بلوغ الامانى من شفار البواتر
تهيؤا الى طعن القنا من يد عنتر * على كل جواد من الخيل ضامر
أنا فالق الهامات تحت مجالها * ومشهر سيفى فى الامور الكبار
أنا عنتر العبس ذو الباس والندا * أقول مقال الطيبين العناصر
ولا اشتهى يوم الوغا غير سيد * يشاهد فعلى عند ضرب البواتر
فدونك يا مستوعر اليوم همتى * وحربى يا ابن العاهرات الفواجر
ولا بد لى مما أخليك ثاويا * وتبقى حديثا بين بادو حاضر
ويبقى حديثى بعد موتى مؤرخا * الى أن يريد الله مبلى السرار

ثم نادى بعد شعره معاشر القبائل كل من له على نار يطلب منازل العز

والفخار يبرز الى محل الاخطار لاخذ انفاسه بهذا السيف البتار هذا والفرسان ترمقه حذرا وتنظره شذرا وكانوا كل ماهموا أن يحملوا عليه يمنعهم ويخوفهم من العار وما جرى عليه مزق أطواقه (قال الراوى) ثم نادى أين السادات وأصحاب الغزوات فتاتم كلامه حتى قدمت أبطالهم وشجعانهم وفى أوائلهم عتبة بن شهاب اليربوعى وكانت العرب تعده بألف فارس فى الميدان وكان عنتر قد تلقاه فى أول منشاه وقهره وقد أسر لحاتم طى وزوجته مارية بنت قابض النظيرى ومن معه من الفرسان وأطلقهم عنتر من يديه وأخلع عليهم لانه طلب الاقالة من قتاله ولما نظر ذلك اليوم توقيف الرجال عن عنتر اشتهى أن يجرب روحه معه فى المجال وينظر ان كان تغيرت أحواله أو زادت فخرج حتى قاربه وناداه عنتر دونك والقتال ليبان لك مقاومة الابطال فأجابه شهاب اليربوعى وقال يا أبو الفوارس ان ظفرت بك منت عليك بروحك وان أبصرت منك الغلبة قربت لك بالعجز واعترفت ولا ينكر أصحاب الفضل الا كل اللئيم (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه أخذته الشفقة عليه وتمنى أن يصل اليه حتى يمن بروحه عليه فقال له عنتر من أنت من الفرسان والى من تنتسب من العربان فقال له ياسيد الفرسان أنا عتبة بن شهاب اليربوعى الذى لقيتنى وأطلقت من يدى حاتم طى وزوجته مارية وعطاف ومننت على بروحى وأخلعت على وكان أبى قد أوصانى بذلك وقال لى اذا بليت بقتال عنتر فاطلب الاقالة منه ففعلت الذى أمرنى به ورأيت رأيه سديد فقال له عنتر ولاى شئ عدت الى قتالى وقد شاهدت فى الحرب نعالى فقال ياجامية عبس ما خرجت اليك فى زى عدو ولكن فى زى صديق لانى لما رأيت قتالك اشتهيت ان أجرب روحى معك وأعود شاكر واشهر محاسنك فى سائر القبائل والعشائر (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه أجابه الى ماطلب وحمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه ويطاوله وزادت أحوال عنتر وعجائبه وحار عتبة وانبهر فى فروسيته وقال والله ان

فروسيته طائله وبده فى الشجاعة فاصله (قال الراوى) ثم انهما صرخا صرختان كادت السماء والارض أن ينطبقا على بعضهما بعض من شدة القتال والركض وتمنى كل واحد منهما أن يكون هو الغالب واسودت المشارق والمغارب وصار كل واحد منهما يطلب صاحبه وقد حار عنتر من عنتر ورأى منه ما يحير الفكر وقد خابت ظنونه لان عنتر كل ما فتح بابا من الحرب سده عليه وأيقن انه أسير فى يديه وأبصر عنتر فارسا لا يطاق فطاوله وجاوله ولو أراد قتله لقتله ولكن عفى عنه لاجل ما ذكر وهجم عليه عنتر وسل سيفه وضرب رمحه أبرأه وأثنى عليه بضربة ثانية صفحا كاد أن يطير أعلاه هذا وعنتر قد نظر ما أهاله فترجل عن جواده ورماه سلاحه وطلب عنتر وهو يقول يا لك من فارس مكين فأنت ليث الفرسان وصاحب الكرم الصادق والضرب الخارق والطعن الماحق وأنت فارس الفرسان وحاوى قضب الرهان أطيب العرب نجاد وأثبتها جلادا صاحب الكرم والنصر ومعدن السادات والفخر مالك مبذول وصارمك مسلول ودم عدوك مهطول ثم انه أشار ينشد ويقول صلوا على سيدنا محمد الرسول

مازال دمعى غزيرا عند فرقتكم * سحابا دمعها سيما من الدرر
وقلت للعين لما جادوا بلهما * ما شجانى من الاحزان والسهر
كأنه سحابا ما طرا امطر على كبدى * فانها كبد حرا لم تنكسر
أيقنت لما بلانى الدهر واتصلت * لى الخطوب واوهانى الدهر مصطبر
يا ابن شداد حامى الجمع كلهم * فكن غياثى وكن عونى وكن ذخر
أراحنى الدهر من هم ومن ضرر * بعنتر ذوا العلا والبأس والخطر

(قال الراوى) لهذا الحديث والنظام ونحن نصلى على بدر التمام فلما سمع عنتر بن شداد كلامه وشعره ونظامه فقال عنتر والله يا عتبة مثلك قليل فى هذا الزمان وبك تفتخر الشجعان والاقران وأنت فريد عصرك فى هذا الزمان فكل لسان من وصفك قصير لانك نتيجة ذلك الشيخ النحرير الذى هو بجميع فرسان الاقطار خبير سيد بنى ربوع الذى تخافه كثرة

الجوع وكان هذا شهاب اليربوعى رجل كبير الاسم فى العرب تخافه الملوك من ذوى الرتب وكان أيضا من المعمرين يقارب دريد بن الصمة وقال أسير لى المستوعر وأنصحه فلما وصل اليه قال له أيها السيد الجليل الرأى عندى أن تصالح عنترذوا الباع الطويل وتدخل تحت ما يريد من تعليق القصيد ولا تحمل نفسك مالا تطيق لان عنتر شيطان مريد وان كنت ما تسمع مشورتى والا فاعلم أيها السيد انه يملك فرسان قحطان ويلتقطهم كما تلتقط الحب الغربان وبعد ذلك تحتاج تبرز اليه بين الفرسان وما تكون معه على أمان وأنا ورب هذا البيت خائف عليك فزعان (قال الراوى) فلما سمع المستوعر كلام عتبة قال له ياعتبة اى شئ هذا القول وقد استصغرت شأنى وأنت أعرف بمكانى وحق ذمة العرب لابذلن ما أقلع شافته وأبيد غبارته وأفنى عشيرته هذا كله يجرى من القول وعنتر يصول ويجول وينشد يقول صلوا على سيدنا محمد الرسول المرسول من شدت اليه الحمول

أبرز والى ضرب الصوارمى ✽ والطعن بالسمرى الالهادم
وتيقنوا أن المنية قدرت ✽ تحت الاسنة والصوارم
لم يبق ذو سن صغير ✽ ولا كبير السن هارم
ياعبل لو نظرت عيناكى ✽ الى الخيل تعترفى الجماجم
وأنا كليث الغاب كالبان ✽ افترس العدا مثل القشاعم
والخيل تقتحم العجاج ✽ بين الاسنة والصوارم
وأنا لامير أبو الفوارس ✽ عنتر أوفى العزايم
واذا رأيت مهندى ✽ ناديت يا ابن الاكارم
فى يوم معترك القنا ✽ لم يلقانى أبدا مقاوم

ولما فرغ عنتر من شعره طلب البراز وسأل الانجاز ونادى هل من مبارز هل من مناجز احملوا على بجمعكم ياسادات القبائل وتدعوا المطال فلما سمعت الفرسان هذا المقال قالوا يا مالك من عبد ما أبلغك فى الفصاحة والله العظيم لو ان أملك عربية لافتخرت على سائر البرية ولكن اسم العبودية

ردبه ولما طال بعنتر المطال وأبصر الأبطال تنظر اليه والصفوف لا تجسر تخرج اليه لعب على جواده فى الحال وحمل طالب الميمنة فقتل ستة فوارس أبطال وعاد الى الميسرة فقتل مثل ذلك المقدار ونكس رايات بنى قحطان وطلب القلب فصارت من فعاله العربان ولم تكن الا ساعة حتى حارت الفرسان ونكس رايات المستوعر وتقهقرت الى وراءهم ثم تنهدت الشجعان وحملت أبطال بنى قحطان فردها المستوعر عن الحملة خوفا من العاران يقال انه حمل على رجل واحد خمسين ألف فارس ثم ضمن لاصحابه هلاك عنتر فى غدو دعى ألبس العار وعاد عنتر بعد ما قتل عشرين فارس من بنى تميم وكان الوقت قد ضاق وأمسى المساء وعنتر ما مضى عليه ذلك اليوم حتى أسر سبعين فارس وقتل مائة وعشرين سوى من انجرح وانهزم وعاد وهو مثل شقيقة الارجوان فالتقوه أولاده وعروة والربيع بن زياد وعمارة وهم يقتنون أكل لحمه وشرب دمه وهنوه بالسلامة وبشروه بالنصر فشكرهم عنتر على ذلك وقال له الربيع يا ابن العم لا زلت فى العلو والارتقاء ما دام الصبح مشرقا والغصن ينعم ورقا فلقد أشفيت الغليل (قال الراوى) فشكره عنتر على كلامه وهنوه أولاد الملك زهير بالسلامة والنصر وقال الحارث يا أبوا الفوارس اعلم أن ما بقى يسلك العرب عن الهزيمة الا المستوعر فان قتل أو أسر نسلك عليهم الطريق فقال له عنتر صدقت فيما ذكرت وأنا فى غداة غد ادعوه الى البراز فان خرج الى فهو المطلوب والا حملت أنا عليه وطلبت الاعلام وأحوجته يخرج الى قتالى اذا أبصر فى نفسه الهوان فان حملت على بنى قحطان فاحملوا أنتم من خلفى فهى تكون وقعة الانفصال فقالوا بنى عبس وأولاده هذا هو الصواب وفرح الغضبان بذلك وأعجبه هذا الكلام لانه كان يريد أن يريح أبيه عنتر من القتال وعنتر لا يكلفه ذلك شفقة منه عليه وعادت بنى عبس الى وادى الحرم ونزلوا بعد ما سار عنتر الى خدمة الشيخ عبد المطلب فهناه عبد المطلب بالنصر والسلامة وقال له يا أبوا الفوارس افعل بهم غدا مثل ما فعلت فى هذا اليوم وقد هان أمر

القوم فقال عنتر أى وأبيك يا مولاى ثم رتب الحرس على أولاده وأقام تلك الليلة واستراح وما كان عند الصباح ركب عنتر وأولاده وبنى عمه وكذلك ركبت بنى قحطان وفرسانها والملك المستوعر فى أوائلهم كأنه البرج المشيد وهو مسربل بالحديد وكان قد عزم على قتال عنتر وقال لرجاله ما بقى لى قعود عن قتال هذا العبد الولد الزنا ودع العار يلومنا الان ما بقى له فارس يلقاه غيرى ونحن كل يوم فى نقصان وهم فى زياده ولا بد لى من الخروج اليه فقالوا له أكبر قومه وقدنخافوا عليه من عنتر وحق ذمة العرب واشهر رجب انه فارس لا يطاق ولا يقاومه فارس عند ضرب الحسام وما تم بينهم هذا الكلام حتى ضجت القبائل والجنود فبرز اليه فارس مثل العقاب وأخذ معه فى الطعان والضراب ولكن ما أقام الا القليل وأخذه عنتر أسير وما زال على مثل ذلك حتى قتل عشرون فارس وأخذ ثلاثين أسير فزاد الحنق بالملك المستوعر وقال لقومه لا تمكنوا أحدا يخرج اليه فقلبى عليه قد امتلأ غيظا ولا يعرف حرارة النار الا من اصطلاها وما بقى يحلها أحد غيرى أنا فلا يلومنى لائم ولا يعتب على عاتب فاذا قتلت عنتر والغضبان فقد تسهل الامر وهان وما فى القبائل من نام الا وهو ينتظر الصباح حتى يتفرج على المستوعر وعنتر فى الكفاح (قال الراوى) ولما طلع عليهم الصباح تبادرت الابطال على الجرد القداح واعتدوا بالسيوف والرماح واصطفت رجالا وطلبت الاهبة لقتالها وركب عنتر بن شداد وبنى عبس الاجواد ومن يلوذ بهم من أهل الفروسية والسداد وفى أيديهم الرماح المداد والسيوف الحداد وكان الغضبان ينادى بأخيه غصوب يا أخى دونك وهؤلاء الاوغاد حتى نفرغ عن أمينا الامور الشداد ولما تعدلت الصفوف وترتبت الالوف برز عنتر بن شداد لاجل ما فى قلبه من الاحقاد لانه علم أن القبائل ما تدخل تحت أمره مثل ما يريد وتصير له أطوع من العبيد الا أن يقتل المستوعر أو يأسره فبرز الى بين الصفين وصال وجال يمينا وشمال ونادى يا آل قحطان الى كم هذا المطال دونكم وإياى

فى القتال (قال الراوى) فلما سمعت بنى قحطان ذلك فما أمهلت دون ان حملت بأجمعها وكان المستوعر فى مقدمتهم وقد اتصل الضرب والطعن وقد لاقوهم بنى عبس بضرب مثل الصواعق ولما دام ذلك قل القوى من بنى قحطان والخيل تنافرت نفورا نقطا واستوى عندها الصواب والخطا وانكشف الستر والغطا وانقلبت جبال البيت الحرام واخرست الاصوات والاسماع من وقع السلاح وتقعقعت الرايات ودقت الكوسات وطعنت الرماح وضربت الصفاح ودار كأس الموت فليس منه براح (قال الراوى) كل هذا وعنتر مرتكز يتفرج على القتال وكان الغضبان قد لاقاه المستوعر وهو يصول على الفرسان فعارضه الغضبان وأخذ معه فى القتال وقد وصل الخبر الى عنتر وقيل له الحق ولدك الغضبان فانه التقى بالمستوعر فى وسط الميدان واقتتلا قتالا شديدا يا أمير الاقران فحمل عنتر فى تلك الساعة على العساكر حتى انه أدرك ولده الغضبان عند المساوهو راجع من القتال المستوعر كما أشرنا فى هذا الديوان فهناه عنتر بالسلامة وقال له يا ولدى ماتقول فى خصمك فقال يا أبت لعن الله الكاذب ماهو الا فارس عظيم ولقد رأيت منه

تم الجزء الرابع والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد فى أواخر شهر جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين ومائتين بعد الالف ويليه الجزء الخامس والعشرون :